أمان الأمة

من الضلال والاختلاف

تأليف

لطف الله الصافي

راجعه وعلق عليه

السيد مرتضى الرضوي

دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان


شبكة الفكر
alfeker.net


أمان الأمة
من الضلال والاختلاف

الطبعة الأولى

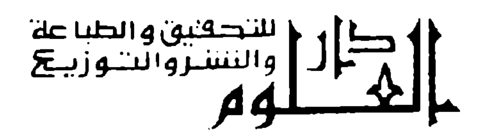
١٤٢٣هـ ٢٠٠٤م

من مراكز التوزيع:

سوريا. دمشق. السيدة زينب (ع) مكتبة الرسول الأعظم (ص)
هاتف ٦٤٧١١١٦ مقسم ١٠٩

إيران. قم المقدسة: مؤسسة برهيزكار للطباعة والنشر. شارع صفائية. فرع ممتاز تلفكس: ٧٧٤٦١٨٢-٢٥١-٩٨-٠٠

البحرين. المنامة: مكتبة الرسول الأعظم (ص) تلفكس: ٠٠٩٧٣٥٩١٩٢٧
النقال: ٩٢١٦٢١٥

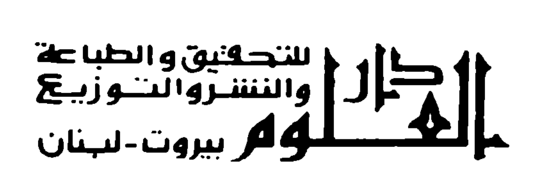


المكتبة: حارة حريك ـ بئر العبد ـ شارع السيد عباس الموسوي ـ الهاتف: ٠١/٥٤٥١٨٢ ـ ٠٣/٤٧٣٩١٩ ـ ص.ب: ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي ـ تلفاكس: ٠١/٥٤١٦٥٠
www.daraloloum.com E-mail : daraloloum@hotmail.com

لطف الله الصافي



راجعه وعلّق عليه
السيد مرتضى الرضوي



مقدمة الكتاب

بقلم

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب : مع رجال الفكر في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين واللعن الدائم على مخالفيهم وغاصبي حقوقهم من الأوّلين والآخرين الى قيام يوم الدين.

وبعد، فيقول العبد الراجي رحمة ربّه القوي السيد مرتضى الرضوي إنّ حديث الثقلين له دلالة على عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

قال العلامة المحقّق الثبت السيد مير حامد حسين اللكهنوي طاب ثراه حول دلالة حديث الثقلين على عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام:

١ـ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر فيه باتباع أهل البيت عليهم السلام وحاشاه أن يأمر باتباع الخاطئين والمخالفين للكتاب والسنة.

٢ـ لأنه قرنهم بالكتاب، وأمر باتّباعهما معاً فكما أنّ الكتاب منزّه من كل باطل فأهل البيت عليهم السلام كذلك.

٣ـ لأنه جعل التمسك بهم مانعاً من الضلال كالكتاب، ومن كان جائزاً عليه الضلال لايكون مانع منه...

٤ـ لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم صرّح بعدم الإفتراق بين الكتاب والعترة ـ أي فإنّهم لايخافون بوقت من الأوقات.

٥ـ لأنّه صرّح في بعض طرقه بقوله: (هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لايفترقان حتى يردا عليّ الحوض وهذا تخصيص بعد تتميم.. انتهى

كلامه طاب ثراه.

أخرج مسلم بن الحجاج القشيري عن يزيد بن حبّان أنّه قال:

إنطلقت أنا وحصين بن سَبرة، وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين:

لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً.

حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال يابن أخي:

والله لقد كبرت سنّي، وقُدم عهدي، ونسيت بعض الّذي كنت أعى من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوا، ومالا فلا تكلّفونيه ثم قال:

قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً[١] بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال:

أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول الله ربّي فأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى، والنّور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.

فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه ثم قال:

وأهل بيتي[٢]، أُذكّرُكم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم

---

(١) قال عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي: خم: بئر قريب من الميثَب حفرها مرّة بن كعب نسب الى ذلك غديرخم وهو بين مكة والمدينة، قيل على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل على ميل. وهناك مسجد للنبي ﷺ / مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع: ٤٨٢/١.

(٢) قال العلامة السيد محمد تقي الحكيم:

الله في أهل بيتي[١].

وأخرج مسلم عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم أنّه قال:

دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ.

وصلّيت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان غير أنّه قال:

ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزّوجلّ وهو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، فقلنا له من أهل بيته؟ نساؤه. قال: لا وأيمُ الله.

إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع الى أبيها، وقومها.

أهل بيته أصله، وعصبته الّذين حرموا الصّدقة بعده[٢].

* وأخرج الدارمي عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم أنّه قال:

قام رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيبُه، وإنّي تارك

= والذي لاحظته من قسم الروايات: أنّ لفظة الأهل لم تكن تطلق في ألسنة العرب على الأزواج إلاّ بضرب من التجوّز ففي صحيح مسلم: أن زيد بن أرقم سئل عن المراد بأهل البيت هل هم النّساء؟

«قال وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع الى أبيها وقومها».

فكرة التقريب بين المذاهب، سنة أهل البيت ص١٦ عن صحيح مسلم: باب فضائل علي.

(١) الجامع الصحيح للامام مسلم: ج٧ ص١٢٢ ـ ١٢٣ ط استانبول في عهد السلطان الغازي محمد رشاد خان عام ١٣٣٤ هـ.

(٢) المصدر السابق ١٢٣/٧ باب من فضائل علي بن أبي طالب، وانظر صحيح مسلم: ١٨٧٤/٤ تحقيق الاستاذ محمد فؤاد عبدالباقي كتاب فضائل الصّحابة.

فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى، والنّور فتمسّكوا بكتاب الله، وخذوا به. فحثّ عليه ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي أُذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات[١].

* وأخرج الامام أحمد بن حنبل عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض[٢].

* وأخرج الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنّه قال:

إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا بم تخلفونني فيهما[٣].

* وأخرج ابن الأثير الجزري عن زيد بن أرقم أنّه قال:

قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلّفونني فيهما[٤].

---

(١) سنن الدارمي: ٤٣١/٢ ـ ٤٣٢.

(٢) انظر مسند الامام أحمد: ١٤/٣.

(٣) المصدر السابق: ١٧/٣ وجاء أيضاً في ص٢٦ و٥٩ وانظر: الجزء الرابع من المسند ص٣٦٦ والجزء الخامس منه ص١٨٩ عن زيد بن ثابت أنّه قال: قال رسول الله ﷺ إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض جميعاً.

(٤) أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ١٢/٢.

❊ وأخرج الحاكم عن سليمان الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنّه قال:

لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غديرخم أمر بدوحات فقممن فقال كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ثم قال:

إنّ الله عزّوجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال:

من كنت مولاه فهذا وليّه.

• اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله ❊ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بطوله «شاهده» حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما (حدثناه) أبو بكر ابن اسحاق، ودعلج بن أحمد السجزي (قالا) أنبأ محمد بن أيّوب (حدثنا) الأزرق بن علي (حدثنا) حسان بن ابراهيم الكرماني (حدثنا) محمد بن سلمة بن كهيل عن أبيه، عن أبي الطفيل عن ابن واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم يقول:

نزل رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس النّاس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله ﷺ فصلّى ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ثم قال:

أيّها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما، وهما:

كتاب الله، وأهل بيتي عترتي ثم قال:

أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات. قالوا: نعم.

فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه[(١)].

وقال الحاكم:

وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين[(٢)].

وقال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي:

ثم اعلم إنّ لحديث التمسّك بالثقلين طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين

---

(١) وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون».

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: أمرني ربّي بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم قال:

قلنا يا رسول الله من هم؟ فكلّنا نحب أن نكون منهم؟ قال:

إنّك يا علي منهم.

أخرجه صدر الحفّاظ الگنجي وقال:

هذا سند مشهور عند أهل النقل وقد سألت بعض مشائخي عن هذا السائل مَن هو؟ فقال: هو عليّ، قلت: من الثلاثة الباقون: فقال: هم: الحسن، والحسين، وفاطمة.

ثم قال الگنجي:

قلت: في هذا الخبر دلالة على عناية الله عزّوجلّ بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سباحنه يقتضي الوجوب، فإذا كان الأمر للرسول فيما لايقتضي الخصوص دلَّ على وجوبه على الأُمّة واقتضاء الوجوب دلالة على محبّة الحقّ عزّوجلّ بمتابعة الرسول بدليل قوله عزّوجلّ:

﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ *(٢).

* آل عمران: ٣١.

٢ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص٣٣.

(٢) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص٣٣. المستدرك على الصحيحين: ٣/١٠٩ ـ ١١٠. تلخيص المستدرك للذهبي ٣/١٠٩.

صحابيّاً. وفي بعض الطرق أنّه [قال][١] ذلك بعرفة.

وفي آخر: أنّه قال: بغدير خم.

وفي آخر: أنّه قال بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفي آخر: أنّه قال في خطبة هي آخر الخطب في مرضه.

وفي آخر: أنّه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ولا تنافي، إذ لامانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها إهتماماً بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني: عن ابن عمر: آخر ما تكلّم به النبي ﷺ:

اخلفوني في أهل بيتي.

وفي أُخرى عند الطبراني، وأبو الشيخ:

إنّ لله عزّوجلّ ثلاث حرمات فمن حفظهنّ حفظ الله دينه، ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ له دنياه، ولاآخرته. قالوا: ما هُنَّ؟ قال:

حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي.

ثم قال القندوزي الحنفي:

وفي رواية للبخاري عن الصدِّيق أنّه قال:

يا أيّها الناس ارقبوا محمّداً في أهل بيته. أي احفظوه فيهم فلاتؤذوهم[٢].

---

(١) مابين المعقوفتين لم يكن في الأصل.

(٢) قال الدياربكري بلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في بيت فاطمة بنت رسول الله* وفيه طلحة والزبير** فبعث اليهم أبو بكر

* تاريخ اليعقوبي: ١٢٦/٢.

** الدياربكري: تاريخ الخميس: ١٨٨/١، الرياض النضرة: ١٦٧/١، كنز العمال: ١٢٨/٣، تاريخ الطبري: ٤٤٢/٢ ـ ٤٤٦ عباس محمود العقاد: عبقرية عمر: ١٧٣.

=

وقال القندوزي الحنفي:

وأخرج ابن سعد والملاّ في سيرته أنّه ﷺ قال:

إستوصُوا بأهل بيتي خيراً فإنّي اُخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار[١].

وقال القندوزي: روى الامام الواحدي بإسناده عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما نزلت: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى.

قالوا يا رسول الله: من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم قال:

= عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له ان أبوا فقاتلهم*.

أمّا عن علي، فقد قال أبو بكر لعمر: «ائتني به بأعنف العنف»**.

وقال ابن أبي الحديد فلما رأت فاطمة ما صنع عمر صرخت، وولولت، واجتمع معها نساء كثيرات من الهاشميات وغيرهن، فخرجت الى باب حجرتها ونادت:

يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا اُكلّم عمر حتّى ألقى الله شرح نهج البلاغة: ١٩/٢. الطبعة الاولى بمصر.

وقال ابن كثير في تفسير آية القربى قوله تعالى:

(قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربى) الشورى: ٢٣.

ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالاحسان اليهم، واحترامهم، وإكرامهم فإنّهم من ذريّة طاهرة من أشرف بيت وُجد على وجه الأرض فخراً، وحسباً، ونسباً.

تفسيرابن كثير: ١١٣/٤، تفسير القاسمي: ٣٠٧/٨.

* تاريخ أبي الفداء: ١٥٦/١، العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٦٤/٣.

** البلاذري: أنساب الأشراف: ٦٨٧/١.

(١) ينابيع المودة: ٢٩٦/١ استانبول عام ١٣٠١ هـ.

عليّ وفاطمة وولداهما[١].

وقال القندوزي الحنفي: وفي البخاري عن جابر رفعه: يكون بعدي إثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فسألت أبي؟ فاذا قال. قال: كلّهم من قريش[٢].

وأخرج مسلم عن محمد بن زيد عن أبيه قال:

قال عبدالله، قال رسول الله ﷺ لايزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس إثنان[٣].

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة. قال: قال النبي ﷺ:

«لايزال هذا الأمر عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة». قال:

ثم تكلّم بشيء لم أفهمه. فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلّهم من قريش[٤].

وقال العلامة السيد محمد تقي الحكيم[٥].

والذي يستفاد من هذه الروايات:

١ـ ان عدد الأمراء، أو الخلفاء لايتجاوز الاثنى عشر، وكلّهم من قريش.

---

(١) المصدر السابق: ٣٦٨/٢.

(٢) ينابيع المودة ٤٤٤/٢ ط استانبول عام ١٣٠١ هـ.

(٣) ينابيع المودة ٤٤٤/٢ ط استانبول عام ١٣٠١ هـ.

(٤) انظر صحيح مسلم: ١٤٥٢/٣، صحيح البخاري بحاشية السندي: ٢٣٣/٤، صحيح البخاري: ط استانبول: ١٠٥/٨ كتاب باب الأمراء في قريش، ارشاد الساري شرح النهج البخاري ٣١٨/١٠ ط مصر، عمدة القارى شرح صحيح البخاري: ٢٢٣/٢٤ ط المطبعة المنيريّة بمصر.

(٥) انظر: صحيح مسلم: ١٤٥٣/٣ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش رقم الحديث ٨ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ط مصر: المستدرك على الصحيحين: ٦١٧/٣. وراجع الجامع الصحيح لمسلم طبعة الآستانة: ٣/٦.

٢ـ وإنّ هؤلاء معيّنون بالنصّ، كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بني إسرائيل لقوله تعالى: ﴿ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً﴾.

٣ـ إنّ هذه الروايات افترضت لهم البقاء ما بقى الدين الاسلامي، أو حتى تقوم الساعة كما هو مقتضى رواية مسلم السابقة وأصرح، روايته من ذلك روايته الأُخرى في نفس الباب:

«لايزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان».

وإذا صحت هذه الاستفادة فهي لاتلتئم الاّ مع مبنى الإمامية في عدد الأئمة وبقائهم وكونهم من المنصوص عليهم من قبله ﷺ، وهي منسجمة جداً مع حديث الثقلين وبقائهما حتى يردا على الحوض.

وصحة هذه الاستفادة موقوفة على أن يكون المراد من بقاء الأمر فيهم بقاء الإمامة والخلافة ـ بالاستحقاق ـ لا السلطة الظاهرية.

لأن الخليفة الشرعي خليفة يستمد سلطته من الله، وهي في حدود السلطنة التشريعيّة لا التكوينية، لأنّ هذا النوع من السلطنة هو الذي تقتضيه وظيفته كمشرِّع، ولاينافي ذلك ذهاب السلطنة منهم في واقعها الخارجي لتسلّط الآخرين عليهم.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الروايات كانت مأثورة في بعض الصّحاح والمسانيد قبل أن يكتمل عدد الأئمة فلايحتمل أن تكون من الموضوعات بعد اكتمال العدد المذكور على أنّ رواتها من أهل السنّة، ومن الموثوقين لديهم.

والحقيقة إنه هذه الأحاديث لاتقبل توجيهاً إلاّ على مذهب الإمامية في أئمتهم.

واعتبارها من دلائل النبوّة في صدقها عن الإخبار بالمغيّبات... وبخاصة

بعد أن ثبت صدقها بانطباقها على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

على أنّا في غنى هذه الروايات بحديث الثقلين نفسه، فهو الذي ترك بأيدينا مقياساً لتشخيص العصمة في أصحابها، وقديماً قيل:

(إعرف الحق تعرف أهله) والمقياس في العصمة هو عدم الافتراق عن القرآن، فلنمسك بأيدينا هذا المقياس، ونسبر به الواقع السلوكي لجميع من تسمّوا بالأئمة لدى فرق الشيعة، ونختار أجدرهم بالانطباق عليه لنتمسك بإمامته[١].

ثمّ قال السيد الحكيم:

وقد استفيد من هذا الحديث [حديث الثقلين][٢] عدّة أمور نعرضها بايجاز:

١ـ دلالته على عصمة أهل البيت:

أـ لاقترانهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعد افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور أية مخالفة للشريعة سواء كانت عن عمد أم سهو أم غفلة تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً كما في الغافل والساهي، والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته لعدم التقيّد بأحكامه، وإن كان معذوراً في ذلك، فيقال فلان ـ مثلاً ـ افترق عن الكتاب وكان معذوراً في افتراقه عنه، والحديث صريح في عدم افتراقهما حتى يردا الحوض.

ب ـ ولأنّه اعتبر التمسّك بهم عاصماً عن الضلالة دائماً وأبداً، كما هو مقتضى ما تفيده كلمة لن التأبيديّة، وفاقد الشيء لا يعطيه.

---

(١) فكرة التقريب بين المذاهب سنة أهل البيت ص ٥٠ ـ ٥٢. مطبوعات مكتبة النجاح ـ طهران.

(٢) مابين المعقوفتين لم يكن في الأصل.

ج ـ على أنّ تجويز الافتراق عليهم بمخالفة الكتاب، وصدور الذنب منهم تجويز للكذب على الرسول ﷺ الذي أخبر عن الله عزّوجلّ بعدم وقوع افتراقهما، وتجويز الكذب عليه متعمداً في مقام التبليغ والإخبار عن الله في الأحكام ومايرجع اليها من موضوعاتها وعللها مناف لافتراض العصمة في التبليغ، وهي ممّا أجمعت عليها كلمة المسلمين على الاطلاق حتى نفاة العصمة عنه بقول مطلق. يقول الشوكاني بعد استعراضه لمختلف مبانيهم في عصمة الأنبياء: «وهكذا وقع الإجماع على عصمتهم بعد النبوّة من تعمّد الكذب في الأحكام الشرعيّة لدلالة المعجزة على صدقهم؛ وأما الكذب غلطا فمنعه الجمهور، وجوّزه القاضي أبو بكر»[١].

ولا إشكال أنّ الغلط لايتأتّى في هذا الحديث لإصرار النبي ﷺ على تبليغه في أكثر من موضع وألزم الناس بمؤداه؛ والغلط لايتكرر عادة على أنّ الأدلّة العقلية على عصمة النبي، والتي سبقت الإشارة اليها من استحالة الخطأ عليه في مقام التبليغ ـ وكلّما يصدر عنه تبليغ ـ كما يأتي تكفي في دفع شبهة القاضي أبي بكر، وتمنع من احتمال الخطأ في دعواه عدم الافتراق.

٢ـ التمسك بهما معاً لا بواحد منهما منعا من الضلالة لقوله ﷺ:

فيه ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. ولقوله: فانظروا كيف تخلفونني فيهما؛ وأوضح من ذلك دلالة ما ورد في رواية الطبراني في تتمّتها: «فلاتقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»[٢].

وبالطبع أن معنى التمسك بالقرآن هو الأخذ بتعاليمه، والسير على وفقهما،

---

(١) إرشاد الفحول: ص ٣٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٤٨ مطبعة دار الطباعة المحمديّة بمصر.

وهو نفسه معنى التمسك بأهل البيت عدل القرآن.

ومن هذا الحديث يتّضح أن التمسك بأحدهما لا يغنى عن الآخر (ما إن تمسكتم بهما)، (ولا تقدّموهما فتهلكوا، ولاتقصروا عنهما فتهلكوا).

ولم يقل ما إن تمسكتم بأحدهما، أو تقدمتم أحدهما وسيأتي السرّ في ذلك من أنّهما معا يشكلان وحدة يتمثّل بها الإسلام على واقعه وبكامل أحكامه ووظائفه.

٣ـ بقاء العترة الى جنب الكتاب الى يوم القيامة، أي لا يخلو منهما زمان من الأزمنة ما داما لن يفترقا حتى عليه الحوض، وهي كناية عن بقائهما الى يوم القيامة.

يقول ابن حجر: «وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة على عدم انقطاع متأهل منهم للتمسّك به الى يوم القيامة. كما أنّ الكتاب العزيز كذلك.

ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق:

«في كلّ خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»[1].

٤ـ دلالته على تميّزهم بالعلم بكلّ ما يتصل بالشريعة وغيره. كما يدلّ على ذلك اقترانهم بالكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة؛ ولقوله ﷺ:

ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

يقول ابن حجر: ـ وهو من خير من كتبوا في هذا الحديث فهماً وموضوعيّة ـ «تنبيه منتمى رسول الله (ص) القرآن وعترته، وهي بالمثنّاة الفوقية، الأهل والنسل والرهط الأدنون الثقلين، لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن العلوم اللّدنيّة والأسرار والحكم العليّة، والأحكام الشرعيّة».

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٩.

ولذا حث ﷺ على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال:

الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت».

«وقيل: سمّيا ثقلين، لثقل وجوب رعاية حقوقهما».

«ثم إنّ الذين وقع الحث عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله، وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب الى الحوض؛ ويؤيّده الخبر السابق:

ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها»[(١)].

واخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال:

نزل النبي صلّى الله عليه وسلّم يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«إني لا أجد لنبيّ الاّ نصف عمر الذي قبله، وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، فما أنتم قائلون؟»

قالوا: نصحت قال: «أليس تشهدون أن لا اله الاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حق، والنار حق، وأنّ البعث بعد الموت حق؟» قالوا: نشهد. قال:

فرفع يديه فوضعهما على صدره ثم قال:

«وأنا أشهد معكم» ثم قال: «ألا تسمعون؟» قالوا: نعم، قال:

---

(١) هذا النصّ بطوله مستل من الصواعق المحرقة ص١٤٩ مطبعة دار الطباعة المحمدية بمصر هكذا جاء في كتاب سنة أهل البيت بقلم مؤلفه العلامة السيد محمد تقي الحكيم نشرته مكتبة النجاح ضمن قصّة التقريب بين المذاهب رقم ٢.

«فإنّي فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عُرضه أبعد مابين صنعاء، وبُصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفونني في الثقلين».

فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله قال:

«كتاب الله طرف بيد الله [عزّوجلّ] وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلّوا، والآخر عترتي، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض وسألت ذلك لهما ربّي فلاتقدّموهما فتُهكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا، ولاتعلّموهم فإنّهم أعلم منكم».

ثم أخذ بيد عليّ رضى الله عنه فقال:

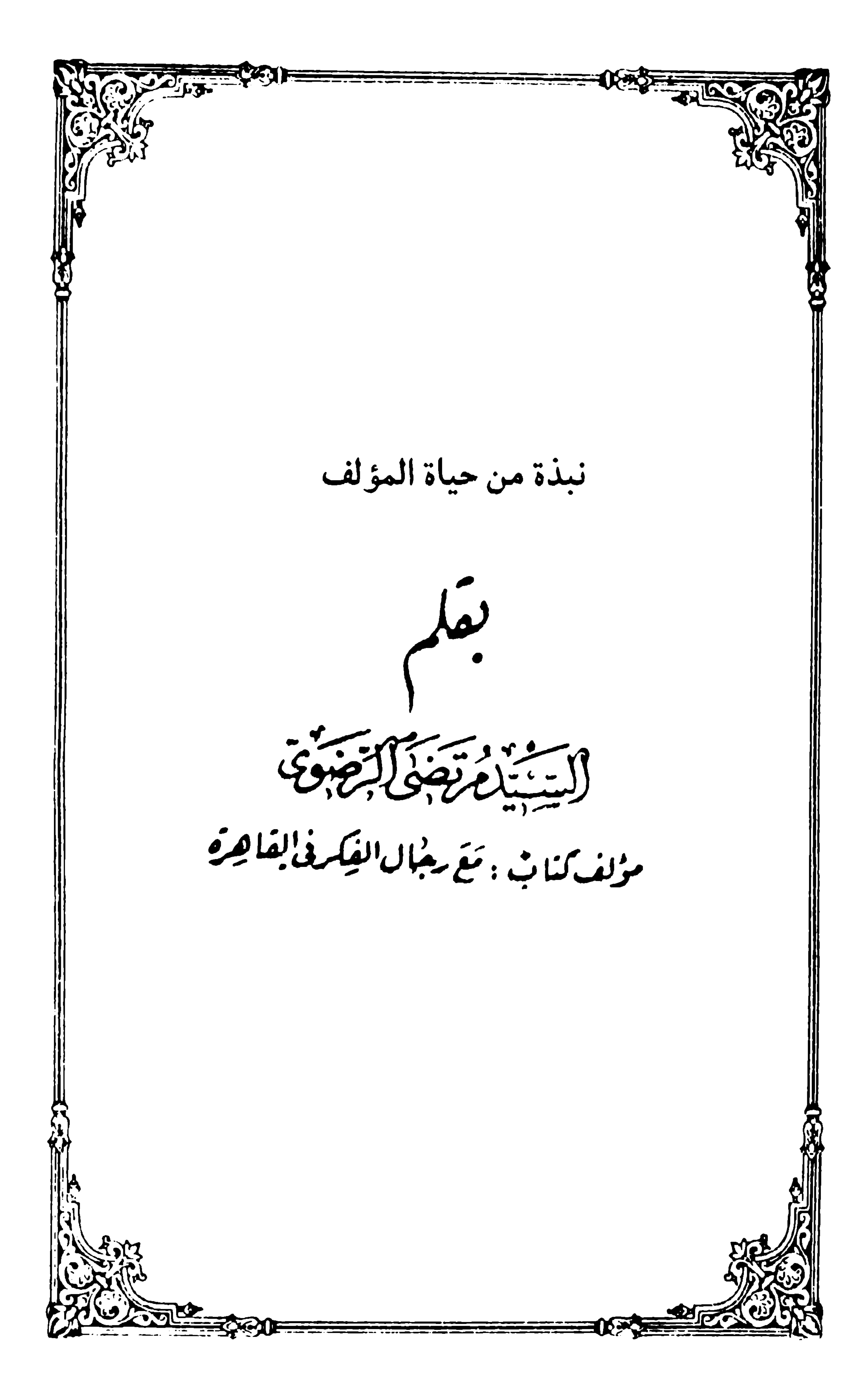
«من كنت أولى به من نفسي فعليّ وليُّه،

اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه»(١).

* * *

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ١٦٧/٥.



نبذة من حياة المؤلف

بقلم

السيد مرتضى الرضوي

مؤلف كتاب: مع رجال الفكر في القاهرة

آية الله الشيخ لطف الله الصافي

ولادته ونشأته:

هو آية الله الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني ابن آية الله الملاّ محمد جواد الصافي ﵀[1] كان مثالاً للورع والتقوى وموضع ثقة العلماء والمراجع في الحوزة العلمية وموضع ثقة المؤمنين في مدينة گلپايگان.

ولد في مدينة گلپايگان في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الأول عام ١٣٣٧ من الهجرة النبويّة.

دراسته:

قرأ المقدمات على والده المرحوم في گلپايگان وآداب اللغة العربية والمكاسب والكفاية على العالم الكبير الملا أبو القاسم المعروف بـ(قطب) وفي عام ١٣٦٠ من الهجرة هاجر الى مدينة قم المقدسة ودخل الحوزة العلمية فيها وحضر الدروس على أساتذتها الأعلام هم:

١ـ السيد محمد تقي الخوانساري ﵀ المتوفى عام ١٣٧١ هـ

٢ـ السيد محمد حجت الكوه‌كمرى ﵀ المتوفى عام ١٣٧٢ هـ

٣ـ السيد صدرالدين الصدر ﵀ المتوفى عام ١٣٧٣ هـ

٤ـ السيد الحاج آقا حسين البروجردي ﵀ المتوفى عام ١٣٨٠ هـ

٥ـ السيد محمد رضا الگلپايگانى ﵀ المتوفى عام ١٤١٤ هـ

---

١) كانت ولادته في مدينة گلپايگان عام ١٢٨٨ هـ ووفاته في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب الأصب عام ١٣٧٨ هـ ونقل جثمانه الاطهر الى مدينة قم المقدسة وصلّى عليه آية الله السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي ﵀. أُنظر: نقباء البشر في القرن الرابع عشر للشيخ آقا بزرگ الطهراني.

إمتحانات الحوزة في قم

عيّن صاحب السماحة آية الله السيد البروجردي ﷺ هيئة إمتحان للمرحلة العالية لطلبة الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدسة وكان آية الله الشيخ الصافي أحد أعضاء هذه الهيئة واستمرّت عضويته بعد وفاة السيد البروجردي والى أيام السيد الگلپايگاني ﷺ.

أساتذته في النجف الأشرف:

وقد زار آية الله الشيخ الصافي النجف الأشرف وأقام بها مدّة وفي خلالها حضر الأبحاث والدروس العالية على الاساتذة والأعلام وآيات الله العظام فيها وهم:

١ـ الشيخ محمد كاظم الشيرازي ﷺ المتوفى عام ١٣٦٧ هـ

٢ـ السيد جمال الدين الگلپايگاني ﷺ المتوفى عام ١٣٧٧ هـ

٣ـ الشيخ محمد علي الكاظمي ﷺ المتوفى عام ١٣٦٤ هـ

عمدة أساتذته:

وكان عمدة أساتذة شيخنا آية الله الصافي آية الله العظمى السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي ﷺ وحضر دروسه ـ مدة لاتزيد على سبعة عشر عاماً ـ في الفقه والاصول وبقية العلوم الإسلامية وكان من تلامذته وأصحابه المقرّبين اليه، والمختصّين به كما أنّه كان أحد أعضاء هيئة استفتائه وكان السيد البروجردي ﷺ يحوّل بعض أجوبة الاستفتاء عليه.

مؤلفاته و آثاره:

١ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر[١].

٢ـ مع الخطيب في خطوطه العريضة[٢].

٣ـ أحاديث الأئمة الاثنا عشر، أسنادها وألفاظها.

٤ـ الأحكام الشرعية ثابتة لاتتغير.

٥ـ التعزير أحكامه وملحقاته (وقد طبعته وزارة الإرشاد ونال مرتبة كتاب السنة).

٦ـ العقيدة بالمهدية.

٧ـ القرآن مصون عن التحريف.

٨ـ المباحث الاصولية (تقريرات أبحاث السيد البروجردي ﷺ) في مجلّدين

٩ـ بحوث وفعالات كثيرة في العقائد وردّ الشبهات.

١٠ـ مقدمات على كتب عربية عديدة، مثل: منتقى الجمان لصاحب المعالم، وكتاب بدايع القصائد في مدح ورثاء الشيخ الأنصاري.

١١ـ النقود اللطيفة.

١٢ـ أمان الأمة من الإختلاف.

١٣ـ إيران تسمع فتجيب.

١٤ـ أحاديث الفضائل.

---

١) قال المرحوم الشيخ آقا بزرگ الطهراني: الشيخ لطف الله الصافي مؤلف (منتخب الأثر المطبوع (١٣٧٣) انظر: الذريعة: ٢/٩ صفحة ٥٨٥.

٢) علّقنا على الطبعة السادسة من هذا الكتاب وطبع في إيران ولبنان ـ المعلق ـ.

١٥ـ بحث حول الإستقسام بالأزلام.

١٦ـ بين العلمين: الشيخ الصدوق والشيخ المفيد.

١٧ـ تعليقات على بعض الكتب العلمية والفقهية.

١٨ـ جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر.

١٩ـ حاشية على العروة الوثقى.

٢٠ـ حديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة.

٢١ـ حول كتاب ديات ظريف بن ناصح.

٢٢ـ رسالة فقهية استدلاليّة في إرث الزوجة.

٢٣ـ رسالة في الأحكام الثانوية.

٢٤ـ رسالة حول عصمة الأنبياء والأئمة.

٢٥ـ رسالة في المعاملات المستحدثة.

٢٦ـ رسالة في تفسير آية التطهير.

٢٧ـ رسالة في حكم نكول المنكر عن اليمين.

٢٨ـ صوت الحق ودعوة الصدق.

٢٩ـ ضرورة وجود الحكومة أو ولاية الفقهاء في عصر الغيبة.

٣٠ـ لمحات من الكتاب والحديث والمذهب.

٣١ـ مع الشيخ جاد الحق، شيخ الأزهر في إرث العصبة.

٣٢ـ مقدمة مشروحة على ترجمة كتاب «مقتضب الأثر» حول الأئمة الإثني عشر.

٣٣ـ مناسك الحج.

٣٤ـ من لهذا العالم.

٣٥ـ هداية العباد، رسالة عملية شاملة لأبواب الفقه.

٣٦ـ مقابلات سماحته وردت في مجلات مختلفة مثل مجلة (رايت) ومجلة الحوزة وغيرهما.

٣٧ـ له مقالات عديدة في مجلات مختلفة كمجلة المسجد الأعظم، ومكتب اسلام وغيرهما.

* مؤلفاته باللغة الفارسية: طبعت ضمن ترجمته وصدرت باسم الحياة المباركة وهي لمحة من حياة المرجع الديني سماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي وعددها ٤٢ كتاباً وردت في ص١٩ الى ٢٢.

آراء كبار العلماء في آية الله الصافي:

١ـ رأي آية الله العظمى السيد جمال الدين الهاشمي الگلپايگاني ﷺ، وقد كان مرجع تقليد في النجف الأشرف، وقد حضر شيخنا الصافي دام ظله مدةً مجلس بحثه في النجف، وكان موضع تقدير خاص منه، وكتب له إجازة اجتهاد بتاريخ ٣ جمادى الاول سنة ١٣٧٥ هجرية، ذكر فيها أنه بلغ أقصى المراد ونال درجة الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية بعد أن وصفه فيها بهذه بألقاب:

«العالم، العليم، العلاّم، الفاضل، الكامل، الهمام، عَلَم الاعلام، حجة الاسلام».

٢ـ رأي آية الله العظمى الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني ﷺ، الذي كان مقرر بحث الميرزا النائيني ﷺ، وقد حضر شيخنا الصافي مجلس بحثه في النجف، ثم جاء الى إيران، فكتب له الشيخ الكاظمي رسالة بتاريخ شوال ١٣٦٤ هـ جاء فيها (إن مغادرة أمثال شخصكم المعظم لحوزة النجف يوجب تأسفي، لأن

الحوزة اليوم بحاجة الى مثلكم ممن يملك الإستعداد الخاص لمتابعة البحث العلمي، ويلتزم أحكام الشرع الشريف. ولذا أرجو أن تمهد أسباب العودة الى حوزة النجف).

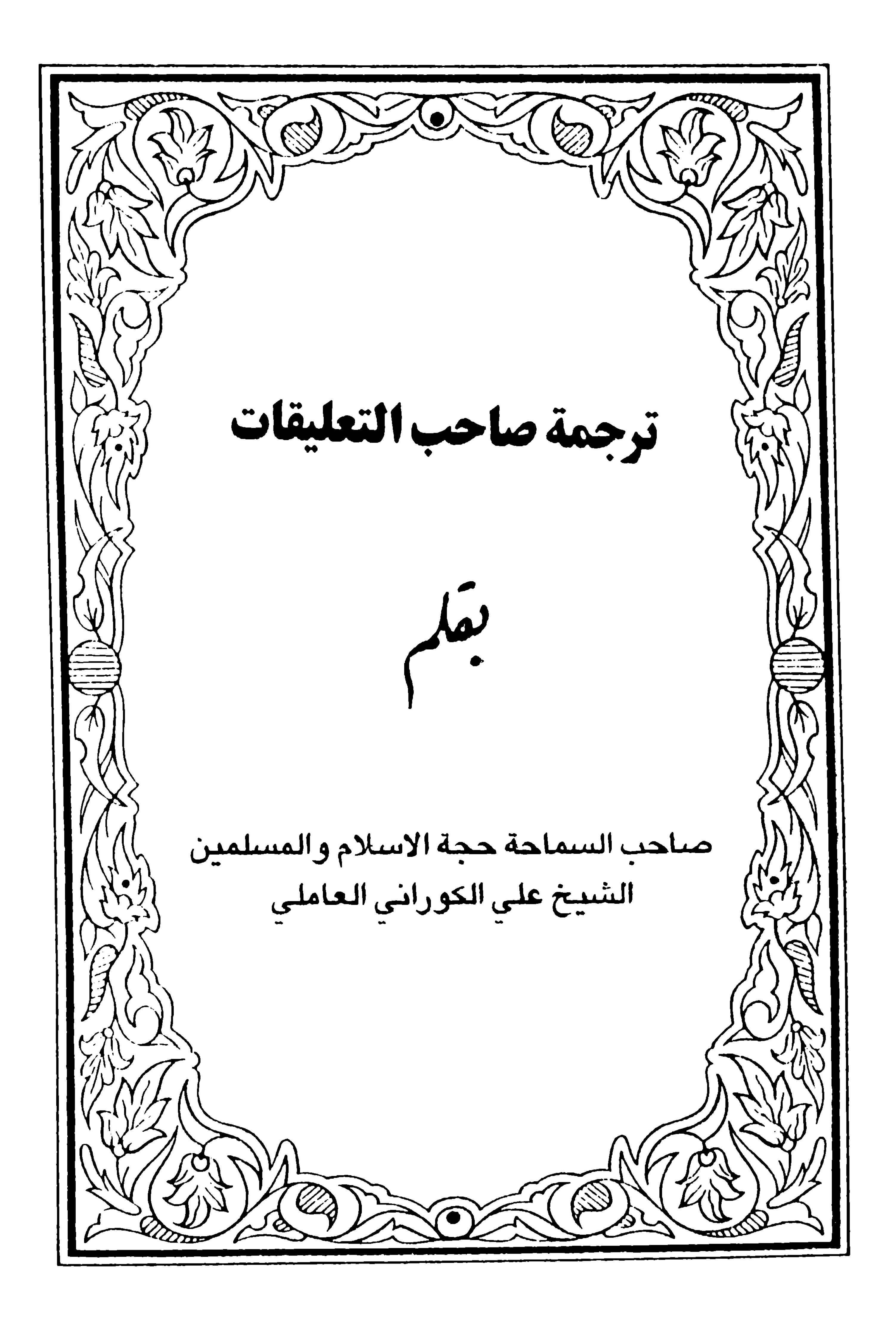
٣ـ مكانته الخاصة عند المرجع الأعلى المرحوم السيد البروجردي ﵀، فقد كان دام ظله من خواص السيد البروجردي ومعتمديه، وأحد الأعضاء البارزين في هيئة استفتائه، وفي هيئة امتحان الطلبة للدرجات العالية ودرجة الإجتهاد.

٤ـ رأي آية الله السيد الگلپايگاني ﵀، الذي كان مرجعاً عاماً للشيعة في العالم، وكان شيخنا الصافي طوال مدة مرجعيته موضع ثقته ومشاوره في الأمور الفقهية والمسائل الإجتماعية والسياسية، وكان يحول إليه الإجابة في كثير من المسائل الفقهية، وقد نقل عدد من الثقات أنه أرجع إليه في المسائل الإحتياطية، وقد كان شيخنا الصافي الشخص الوحيد الذي أشار السيد الگلپايگاني ﵀ الى مرجعيته في وصيته وعبر عنه بلقب (آية الله) وبأنه مجتهد مسلم الإجتهاد والعدالة، وعلى أساس هذه المكانة المميزة له عند المرجع الراحل، قدم للصلاة على جثمانه الطاهر.

❊ ❊ ❊



بسم الله الرحمن الرحيم
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
قرآن كريم



ترجمة صاحب التعليقات

بقلم

صاحب السماحة حجة الاسلام والمسلمين

الشيخ علي الكوراني العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلعني فاضل عزيز على ترجمة العالم الفاضل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته، وطلب مني أن أبدي رأيي فيها وفي المترجم، وقد رأيت الترجمة عرضاً لابأس به لحياة هذا السيد الجليل، وأحسن ما فيها أنها تضمّنت جدولاً بأعماله العلمية من الكتب التي ألفها، أو قدَّم لها، أو نشرها.

في اعتقادي أنه ينبغي الإهتمام أكثر بتراجم العلماء والمؤلِّفين خاصة أصحاب الحياة الغنيَّة بالعلم والعمل، بل يحسن أن يكتب العالم ترجمته بقلمه كما فعل الشهيد الثاني ﷺ وغيره، فكم من عالم بحث وألَّف وعمل وجاهد، ثم لم يترجم لنفسه ولم يترجم له أحد قريب من عصره، فنسي التاريخ كثيراً من جهود وثمرات قلمه، وإن كانت مسجلة محفوظة عند الله تعالى.

والعالم الجليل السيد مرتضى الرضوي دامت بركاته سليل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وواحد من أولئك القلائل الذين بذلوا عمرهم في خدمة قضية أهل بيت النبي ﷺ، ونشر ثقافتهم.

ففي شبابه أسس مكتبة النجاح في النجف الأشرف وقدَّم بواسطتها خدمات مشكورة للحوزة العلمية وغيرها.

وفي كهولته هاجر إلى القاهرة ونشر مطبوعات النجاح فيها، ونشر عدداً من مصادر الحديث والفقه والعقائد، وعمل مع المرحوم الشيخ محمد تقي القمي والشيخ محمود شلتوت وشخصيات مصرية عديدة في التقريب بين مذاهب

المسلمين وتعريف كل منهم بمصادر الآخرين.

ثم استقرَّ في طهران وأسس مكتبة النجاح أيضاً، وواصل بها عمله في التأليف والنشر، فكان عمره عمراً مباركاً أمضى منه أكثر من نصف قرن في جهاد الفكر والعلم ونشر الثقافة.

مدّ الله في عمره المليئ، ووفقه للمزيد من النّتاج المفيد، وثبّته الله وإيّانا على خطِّ أجداده الطاهرين، ورزقنا شفاعتهم يوم تزل الأقدام، ولا ينفع عمل إلا بولايتهم وشفاعتهم.

كتبه: علي الكوراني العاملي

❊ ❊ ❊

ترجمة العلامة الكاتب القدير
السيد مرتضى الرضوي

مؤلف: (مع رجال الفكر في القاهرة) وصاحب مكتبة النجاح في النجف وطهران ومطبوعات النجاح بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السيّد مرتضى الرضوي ابن العالم الورع التَّقي آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميري نجل سيد العلماء العاملين آية الله السيد مرتضى الرضوي الكشميري المدفون في كربلاء في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف المعروفة بمقبرة النّواب الكابلي قرب باب الصحن المعروف بالباب الزينبي .

الولادة والدراسة

* ولد في النجف الأشرف ليلة الجمعة ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٣٤٨ هجرية، وكان والده آنذاك خارج العراق.

وجد في أحد كتب المرحوم السيد والده طاب ثراه بخطه ما يلي :

ولد قرة العين ولدي أبو العلى مرتضى الملقب بالسيد بعد مضي ساعتين إلّا ربع من ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ هجرية في الغري في دارنا بقرب باب القبلة[١].

وقد أتاني خط البشارة وأنا إذ ذاك بمشهد جدنا الرضا عليه السلام بمسجد

---

(١) هذه الدار لم يبق اليوم منها أي أثر وقد هدمتها الحكومة العراقية في العهد الملكي.

كوهرشاد [وبذكر مولده] في ٢٨ ج ٢ سنة ١٣٤٨ هـ فسجدت شكراً لرب العباد، وكان في الخط هذا البيت وهو لصهرنا أبي المهدي[١] :

في ليلة الجمعة نور قد أضا   في بيتك الميمون وهو المرتضى

وأمه بنت خالي العالم الزكي النقي جناب السيد محمد تقي الشاه عبدالعظيمي دام بقاه فهو شريف الجدين.

وأرسلت الجواب من دزداب[٢] وصدرته بهذا البيت :

الحمد لله وشكراً ورضا   بالخير والنعمة والفضل قضى

ثم كتبت بيتين أنشأتهما في جوابه :

أتاني من أبي المهدي خط   يبشرني بمولود أتاني
أراني في أبي المهدي ربي   سروراً في بنيه كما أراني[٣]

● قرأ على والده المقدس سماحة آية الله السيد محمد الرضوي : المقدمات.

● وقرأ الفقه على آية الله المقدس الشيخ علي القمي طاب ثراه، وعلى العلامة الكبير السيد زين العابدين الكاشاني ﷺ عندما كان في مدينة مشهد المقدسة.

● أجازه في رواية الحديث آية الله الميرزا محمد العسكري والد العلامة الشيخ نجم الدين العسكري[٤] والدكتور حسين علي محفوظ عن مشايخه الكرام وهذا نصّها:

---

(١) أبو المهدي هذا هو آية الله السيد محمود المرعشي طاب ثراه.

(٢) دز داب وتسمّى اليوم بزاهدان وهي آخر مدينة في إيران باتجاه باكستان.

(٣) أنيس الغريب وجليس الأريب (مخطوط) لوالد المؤلف.

(٤) ومن آثاره : الوضوء في الكتاب والسنة طبع بالقاهرة ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد استجازني الأخ الكريم الفاضل الأعز السيد مرتضى الرضوي، حفيد سيد مشايخنا السيد مرتضى الكشميري (قدس الله سره) فاستخرت الله - سبحانه - وأجزت له الرواية عني عن مشايخي الأعلام، من علماء الإمامية وعلماء الزيدية، وسائر علماء الإسلام (رحمة الله عليهم) بشرطها وشروطها؛ راجياً أن لا ينساني الدعاء والاستغفار في حياتي ومماتي.

وكتب الفقير إلى رحمة الله، الراجي رضوان الله، حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ محفوظ، آل محفوظ، الوشاحي الأسدي، الكاظمي، عفا الله عنه، في بيروت بلبنان حماها الله، عصر الجمعة ٢٨ صفر الخير، سنة ١٤١٨هـ حسين علي محفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين (أما بعد) فقد استجازني الأخ الكريم الفاضل الأعزّ السيّد مرتضى الرضوي، حفيد سيّد مشايخنا السيد مرتضى الكشميري (قدّس الله سرّه) فاستخرت الله ـ سبحانه ـ وأجزت له الرواية عنّي عن مشايخي الأعلام، من علماء الإماميّة وعلماء الزيديّة، وسائر علماء الإسلام (رحمة الله عليهم) بشرطها وشروطها؛ راجياً أن لا ينسى الدعاء والاستغفار لي ولهم.

وكتب الفقير الى رحمة الله الراجي رضوان الله، حسين بن الشيخ علي بن الاخ محمد جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ عليّ بن الشيخ محفوظ، آل محفوظ، الوشاحيّ الأسديّ، الكاظمي، عفا الله عنه، في بيروت بلبنان حماها الله، عصر الجمعة، ٨ صفر الخير، سنة ١٤١٨ هـ

حسين علي محفوظ

* * *

❊ دعا إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية وألّف كتاباً لذلك، أسماه:

في سبيل الوحدة الإسلامية، طبع في مصر والكويت والباكستان وإيران والطبعة الخامسة منه نشرته دار الهادي في بيروت.

❊ سافر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج عام ١٣٧٩ هجرية.

❊ سافر إلى الديار المقدسة للعمرة عام ١٤٠٠ هجرية.

❊ رحل إلى مصر وسائر البلدان العربية أكثر من ثلاثين رحلة.

❊ تحدَّث مع شخصيات علمية كبيرة في مصر وألف كتاباً أسماه:

مع رجال الفكر في القاهرة ضمّنه بعض تلك الأحاديث، طبع في مصر.

❊ ❊ ❊

مؤلفاته وآثاره المطبوعة

١ ـ مع رجال الفكر في القاهرة طبع في مجلدين في ٧٧٥ صفحة في بيروت.

٢ ـ في سبيل الوحدة الإسلامية طبع في مصر والكويت وإيران وبيروت.

٣ ـ آراء علماء مصر المعاصرين حول آثار الإمامية طبع في القاهرة وأُعيد طبعة في إيران ونشرته أخيراً مؤسسة : دار الهادى في بيروت ـ لبنان .

٤ ـ البرهان على عدم تحريف القرآن، طبع في بيروت ـ الدار الإسلامية واعيد طبعه في إيران .

٥ ـ ملحق البراهين الجلية في الرد على الوهابية طبع مع البراهين في إيران.

٦ ـ آراء علماء المسلمين في التقية والصحابة وصيانة القرآن الكريم ، طبع في بمبي ـ الهند وأعيد طبعه بزيادات وتعليقات كثيرة وطبع في بيروت .

٧ ـ صفحة عن الوهابيّين طبع في بمبي ـ الهند وأُعيد طبعه في إيران بزيادات كثيرة.

٨ ـ ماضي الوهابيّين وحاضرهم.

٩ـ المنتقى من كتاب آراء علماء المسلمين

١٠ ـ عصمة القرآن من الزيادة والنقصان

١١ـ معاوية بن أبي سفيان.

❊ ❊ ❊

الشخصيات التي قرضت كتابه (مع رجال الفكر في القاهرة)

١ ـ الدكتور حامد حفني داود استاذ كرسي الأدب العباسي في الجزائر .

٢ ـ الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود مدير مكتب الرئيس جمال عبدالناصر (سابقاً) .

٣ ـ الأستاذ عبدالكريم الخطيب معاون وزير الأوقاف بمصر (سابقاً) .

٤ ـ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي من الأساتذة البارزين في جامعة الأزهر .

٥ ـ الأستاذ عبدالله يحيى العلوي سفير اليمن في أندونوسيا ، وعضو الجامعة العربية بمصر .

٦ ـ الأستاذ عبدالهادي مسعود معاون وزير الثقافة والإرشاد القومي ومدير المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية (سابقاً) .

٧ ـ الأستاذ فكري عثمان أبو النصر محرِّر في جريدة الأهرام (سابقاً).

٨ ـ الشيخ حسن طراد من علماء لبنان ، وإمام جامع في بيروت .

٩ ـ الدكتور جواد جعفر الخليلي كاتب ومؤلف مقيم في كندا .

١٠ ـ السيد جواد شبر من المؤلفين ومن مشاهير الخطباء في العراق .

١١ ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين

١٢ ـ السيد محمد حسين فضل الله

❋ ❋ ❋

مقدماته لبعض الكتب

١ ـ رجال السنة في الميزان لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع بمصر .

٢ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي للأستاذ المحامي توفيق الفكيكي طبع بمصر واُعيد طبعه في طهران .

٣ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي طبع بمصر .

٤ ـ الوضوء في الكتاب والسنة لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري طبع بمصر .

٥ ـ يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﷺ نشر مكتبة النجاح في طهران عام ١٤١٨ هـ .

٦ ـ صراط الله المستقيم للشيخ ضياء الجواهري.

٧ ـ الإمامة والحكومة في الإسلام لصاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد حسين الانصاري دام ظلّه.

٨ ـ العصمة للشيخ الأنصاري.

٩ ـ زواج ام كلثوم للسيد محمد علي الحلو.

❊ ❊ ❊

تعليقاته لبعض الكتب

١ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها طبع منه خمسة أجزاء بمصر .

٢ ـ دلائل الصدق لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر طبع في ثلاث مجلدات بمصر .

٣ ـ الشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر طبع في مصر .

٤ ـ الشيعة الإمامية للسيد محمد صادق الصدر طبع في مصر .

٥ ـ علي ومناوئوه للدكتور نوري جعفر طبع في مصر أكثر من مرّة .

٦ ـ الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط للسيد مصطفى الموسوي طبع في مصر .

٧ ـ من وحي الأخلاق لمؤلف (الروائع المختارة) طبع في مصر .

٨ ـ مصادر الحديث عند الإمامية للسيّد محمد حسين الجلالي دام بقاه طبع في مصر .

٩ ـ محاورة حول الإمامة والخلافة (مؤتمر علماء بغداد) طبع في بيروت والطبعة الثانية نشرتها دار الكتب الاسلامية في طهران وفيها زيادات كثيرة على طبعة بيروت.

١٠ ـ تفسير القرآن الكريم للسيد عبدالله شبر طبع أكثر من مرّة في إيران ولبنان وفي القاهرة .

١١ ـ سبعة من السلف لآية الله العظمى السيد مرتضى الفيروزآبادي طبع عدّة طبعات في لبنان وفي مدينة قم المقدَسة.

١٢ ـ يوم الإنسانية لآية الله السيد رضا الصدر ﵀ الطبعة الثانية .

١٣ ـ مع الخطيب في خطوطه العريضة لآية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي

١٤ ـ من حياة الخليفة عمر بن الخطاب: للاستاذ عبدالرحمن أحمد البكري

١٥ ـ السقيفة أم الفتن للدكتور جواد جعفر الخليلي، الطبعة الاولى.

١٦ ـ النهج السوي في معنى المولى والولي للشيخ محسن علي الباكستاني، الطبعة الثانية.

١٧ ـ نظرات في الكتب الخالدة للدكتور حامد حفني داود، الطبعة الثالثة.

١٨ ـ أبو هريرة للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الرابعة.

١٩ ـ الى المجمع العلمي العربي بدمشق للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الثانية.

٢٠ ـ الفصول المهمة في تأليف الامة للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الرابعة.

٢١ ـ المراجعات للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الحادية والعشرون.

٢٢ ـ الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الخامسة.

٢٣ ـ فلسفة الميثاق والولاية للامام شرف الدين العاملي، الطبعة السادسة.

٢٤ ـ مسائل فقهية عن المذاهب الخمسة للامام شرف الدين العاملي، الطبعة الرابعة.

٢٥ ـ أمان الأمة من الضلال والاختلاف لآية الله الشيخ لطف الله الصافي.

من آثار الشيعة الإمامية التي نشرها في مصر

١ ـ المراجعات الطبعة (١٧) و(٢٠) للإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه قدم له الدكتور حامد حفني داود، والاستاذ فكري عثمان أبو النصر.

٢ ـ أصل الشيعة وأصولها الطبعة العاشرة للإمام الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ.

٣ ـ عقائد الإمامية الطبعة الثالثة لآية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى وقدم لها الدكتور حامد حفني داود استاذ الادب العربي بكلية الألسن بالقاهرة.

٤ ـ تفسير القرآن الكريم.

٥ ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها.

٦ ـ الصراع بين الأمويِّين ومبادئ الإسلام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الدكتور حامد حفني داود أيضاً.

٧ ـ علي ومناوئوه الطبعة الثانية والرابعة للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبدالهادي مسعود معاون وزير الثقافة والارشاد.

٨ ـ فلسفة الحكم عند الإمام الطبعة الثانية للدكتور نوري جعفر قدم له الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود.

٩ ـ فدك (هدى الملة إلى أن فدك نحلة) الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد

حسن القزويني طاب ثراه. مؤلف كتاب: الإمامة الكبرى، والبراهين الجليّة، قدم له الاستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود.

١٠ ـ الوضوء في الكتاب والسنة الطبعة الأولى لآية الله الشيخ نجم الدين العسكري.

١١ ـ البراهين الجليَّة في دفع تشكيكات الوهابية الطبعة الثانية لآية الله السيد محمد حسن القزويني.

١٢ ـ الأرض والتربة الحسينية الطبعة الثانية للإمام كاشف الغطاء طاب ثراه

١٣ ـ علي لا سواه وصي رسول الله بنص من الله للعلامة السيد محمد الرضي الرضوي. مؤلف كتاب: التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية.

١٤ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي الطبعة الثانية للاستاذ توفيق الفكيكي.

١٥ ـ الفرق بين الفريضة والنافلة لآية الله الشيخ منير الدين البروجردي ﵀.

١٦ ـ لماذا نحن شيعة للعلّامة السيد محمد الرضي الرضوي.

١٧ ـ الشيعة وفنون الاسلام لآية الله السيد حسن الصدر. قدم له الدكتور سليمان دنيا.

١٨ ـ دلائل الصدق (في التوحيد والإمامة والخلافة) لآية الله الشيخ محمد حسن المظفر.

١٩ ـ الشيعة الإمامية للعلامة السيد محمد صادق الصدر.

٢٠ ـ مصباح الهداية في إثبات الولاية لآية الله السيد علي البهبهاني.

٢١ ـ مصادر الحديث عند الامامية للعلامة السيد محمد حسين الجلالي .

٢٢ ـ من وحي الاخلاق للعلامة السيد مصطفى الموسوي .

٢٣ ـ الروائع المختاره من خطب الامام الحسن السبط للعلامة السيد مصطفى الموسوي .

٢٤ ـ تحت راية الحق للعلامة الشيخ عبدالله السّبيتي قدم له الدكتور حامد حفني داود.

٢٥ ـ الصحابة في نظر الشيعة الامامية للعلامة الشيخ أسد حيدر قدم له : الدكتور حامد حفني داود .

٢٦ ـ عبدالله بن سبأ للعلّامة السيد مرتضى العسكري قدم له الدكتور حامد حفني داود .

٢٧ ـ المقدمات للكتب التي كتبها الدكتور حامد حفني داود جمعت في كتاب وطبع تحت عنوان: نظرات في الكتب الخالدة ونشره السيد مرتضى الرضوي بمصر ضمن مطبوعات النجاح بالقاهرة.



الرسالة التي بعثها له الإمام الشهيد محمد باقر الصدر

بسمه تعالى

فضيلة الأخ العزيز المجاهد السيد مرتضى الرضوي دام عزه

السلام عليك زنة تقديري وإعجابي .

وبعد فقد وصلتني رسالتكم الكريمة ففرحت بما توصَّلت إليه جهودكم المشكورة من افتتاح جناح لكتب الشيعة الإمامية في دار الكتب المصرية[١] فإن هذا الجناح له أهميته الكبيرة بالنسبة إلينا إذ يكون نافذة لأفكارنا ، وفقهنا وثقافتنا المكنوزة . فجزاكم الله عن المذهب والدين أفضل الجزاء ، وكتبكم في زمرة العاملين في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والأرض ، وحقق بكم الآمال المعقودة على همَّتكم وإخلاصكم ، والسلام عليكم أولاً وآخراً[٢] .

محمد باقر الصدر

النجف الأشرف ـ العراق

١٩٦٥/٩/٢

❊ ❊ ❊

---

(١) إن هذا الأمر لم يتم بالرغم من كثرة الجهود التي بذلت لتحقيقة .

(٢) السيد محمد الحسيني : الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ملحق رقم ٤ ص ٣٧١ ط بيروت.

ذكريات مع الإمام شرف الدين وصاحب العرفان

كتب السيد الرضوي ما يلي:

حديث جرى بيني وبين الأستاذ أحمد عارف الزين مدير مجلة العرفان صيدا ـ لبنان:

في كانون الأول عام ١٩٥٧م عدت من القاهرة إلى بيروت ومررت على مكتبة العرفان في شارع سوريا وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين كان جالساً إلى جنب الحاج إبراهيم زين عاصي صاحب مكتبة العرفان وإذا بالأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين يسألني عن وقت وصولي إلى بيروت فأجبته ثم قال:

كم تنوي الإقامة هنا قلت: عشرة أيّام ثم أعود إلى القاهرة فطلب مني بقاء هذه المدة عنده بمنزله في صيدا فلبيت طلبه وذهبت إلى منزله في صيدا وقلت له:

عندما كنت في القاهرة أعددت كتباً للطبع هناك وفي أحد الأيام سألت الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي عن المطابع فأخذ بيدي وجاء بي إلى دار العهد الجديد للطباعة الواقعة في باب الشعرية فدخلنا المطبعة وتحدثنا مع مديرها الفني الأستاذ سيد عطوة حول الشروع بالطبع وكان الكتاب:

(وسائل الشيعة ومستدركاتها) وقرّر السيّد عطوة الشروع بطبع الكتاب يوم الأحد وقد عقدنا الاتفاق معه في يوم الخميس وصادف أني ذهبت في ذلك اليوم يوم الخميس إلى إحدى المكتبات بالأزهر الشريف فتناولت ديواناً وكان الديوان (ديوان الوزير) ولما فتحته وإذا في صفحة ٢٣ منه يقول:

قد طال في الوعد الأمد	**والحرُّ ينجز ما وعد**
ووعدتني يوم الخميس	**فلا خميس ولا الأحد**
وإذا اقتضيتك لم تزد	**عن قول إي والله غد**
فأعدُّ أيّاماً تمر	**وقد ضجرت من العدد**

وبعد شهر وصلني العدد من مجلّة العرفان الغرّاء إلى القاهرة .

أرسله لي الأستاذ الشيخ أحمد عارف الزين وإذا بالحديث هذا جاء في العدد الثالث من مجلّة العرفان ص ٢٩٥ عام ١٣٧٧ هجرية ـ كانون الثاني عام ١٩٥٨ م تحت عنوان : (نوادر وخواطر) .

فأخذت العدد إلى المطبعة وأطلعت السيد عطوة عليه وتأثر كثيراً انتهى .

وقال الإمام شرف الدين العاملي طاب ثراه عند ذكره لمؤلفات آية الله السيد حسن الصدر ﴿﴾ :

٥٩ـ الشيعة وفنون الإسلام.

كتاب ما أجلَّه قدراً ، وما أعظمه سفراً ، قد اختصره من كتابه السابق .

(تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) وانتشر ببركة الطباعة ، ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه .

وعلَّق على هذا نجل الإمام شرف الدين السيد عبدالله ـ حفظه الله تعالى ـ وقال:

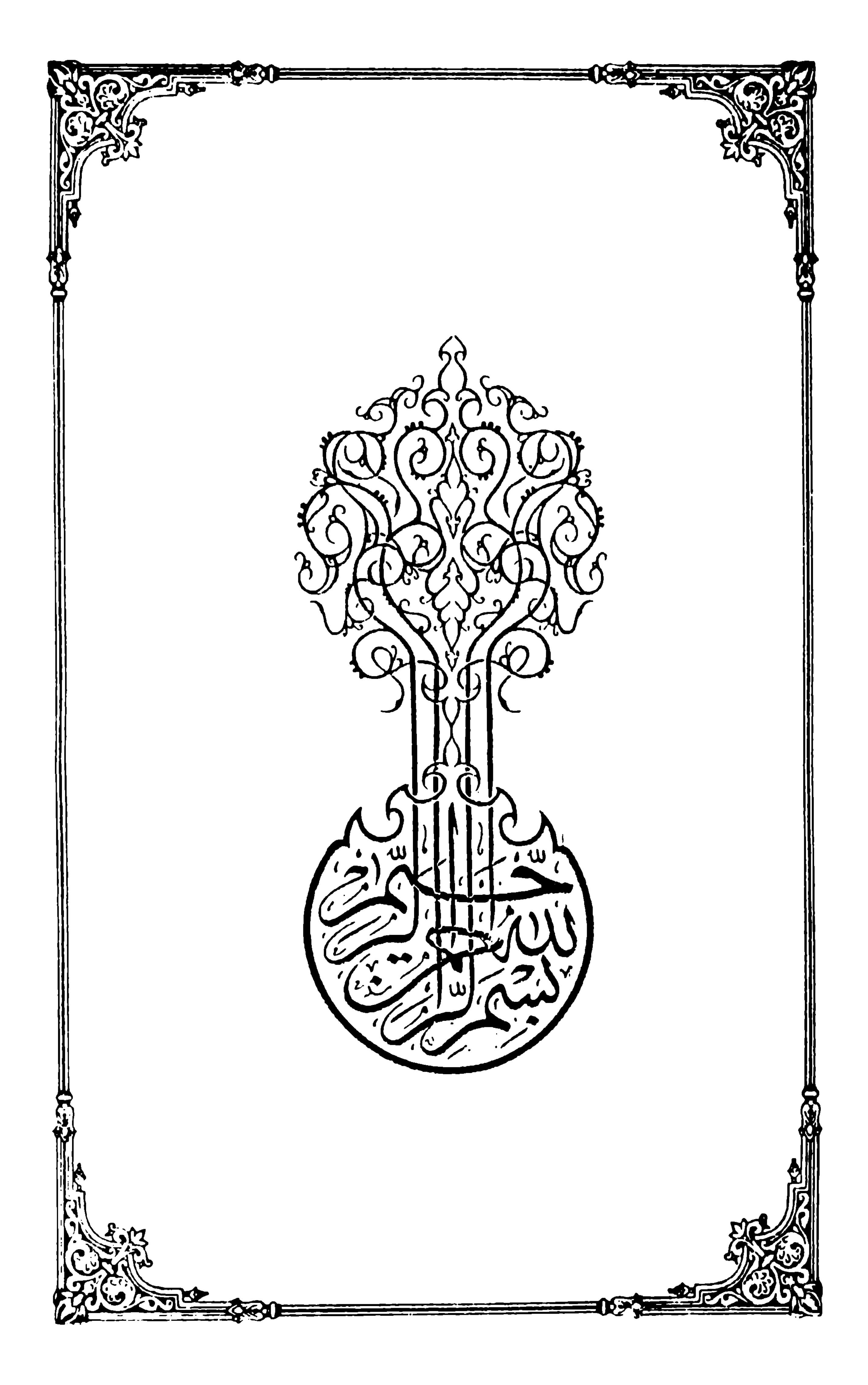
وقد طبع حديثاً طبعة ممتازة في القاهرة مع مقدمة أضافية ، بقلم الدكتور سليمان دنيا وطبعت هذه المقدمة في كتاب (مع رجال الفكر في القاهرة ص(٥٩) وما بعدها للسيد مرتضى الرضوي[١] حفظه الله[٢] .

❊ ❊ ❊

---

(١) هو حفيد العلامة الزاهد الكبير السيد مرتضى الكشميري . فاضل أديب ، وكاتب شهير له مساع مشكورة وجهود مقدرة في إحياء ونشر أهم آثار علماء الطائفة جزاه الله عن العلم والدين خير الجزاء . (عبدالله شرف الدين) .

(٢) بغية الراغبين : ٣١٩/١ طبع الدار الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان .





كلمة المؤلف



المقدّمة

لا ريب في اتفاق المسلمين واجماعهم على وجوب الأخذ والتمسك والعمل بالكتاب والسنة، كما لاريب في حصر مدارك الأحكام ومصادر الفقه الإسلامي فيهما عند الشيعة الإماميّة وغيرهم من لايجوز العمل بالقياس(١). فما خالف الكتاب والسنة أو لم يؤخذ منهما ولم يكن مستنداً إليهما زخرف وباطل يضرب به عرض الجدار.

ولا ريب أيضاً في أن الشيعة يتبعون أهل البيت عليهم السلام، ويهتدون بهداهم ويقتفون آثارهم، وهم يحتجون بالسنة المروية عنهم، ويقدمون أقوالهم وأحاديثهم في كلّ ما اختلف فيه الفقهاء وتعارضت فيه الأحاديث على أقوال غيرهم ورواياتهم.(٢)

فحقيقة مذهب الإماميّة وجوهره: انهم يأخذون في كلّ مسألة وقع الخلاف

---

(١) اخرج ابن حجر في تهذيب التهذيب، ٢٧٤/٤ عن عوف بن مالك رفعه قال: تفترق هذه الامة بضعاً وسبعين فرقة شرها فرقة قوم يقيسون الرأي، يستحلون به الحرام ويحرمون به الحلال. واخرج نحوه عن عوف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مجمع الزوائد، ١٧٩/١.

(٢) اخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب، ٤٠/٣ من المطبوع بهامش الاصابة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به. وأخرج ابن سعد في الطبقات، ٣٣٨/٢ عنه: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لانعدوها. واخرجه البلاذري في أنساب الأشراف، ١٠٠/٢ بسنده عن عكرمة، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٢٥/٣٨.

فيها بين الأُمّة بقول الإمام أميرالمؤمنين وأولاده الأئمّة المعصومين عليهم السلام، لا يقدمون عليهم أحداً من الأُمّة.

وهم يستندون في عملهم هذا إلى أدلة كثيرة، نذكر بعضها في هذه الرسالة، إنشاء الله تعالى.

كلام أبان بن تغلب في تعريف الشيعة

أخرج الشيخ الجليل الثقة أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشي (ت ٤٥٠) بسنده عن **أبان بن تغلب**(١) قال: «تدري من الشيعة؟ الشيعة الّذين إذا اختلف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذوا بقول عليّ عليه السلام، وإذا اختلف الناس عن علي عليه السلام أخذوا بقول جعفر بن محمّد عليه السلام».(٢)

---

(١) أبان بن تغلب الربعي الكوفي، راجع ترجمته في الجرح والتعديل، وتهذيب التهذيب. وثّقة أحمد ويحيى وأبو حاتم والنسائي، قال ابن عدي: له نسخ عامتها مستقيمة إذا روى عنه ثقة، وهو من أهل الصدق في الروايات، مات ـ كما في جامع الرواة عن الفهرست للشيخ الطوسى ـ سنة ١٤١، فما في تهذيب التهذيب انه مات سنة ٢٤١ وهم. وابان أول من صنف في القراءة ودون علمها (تأسيس الشيعة، ص ٣١٩).

(٢) رجال النجاشي، ص ٩ (ترجمة أبان)، وصدر الخبر هكذا: قال عبدالرحمن بن الحجاج: «كنا في مجلس أبان بن تغلب فجاءه شاب فقال: يا أبا سعيد! أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقال له أبان كأنّك تريد أن تعرف فضل علي بمن تبعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقال الرجل هو ذاك. فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلّا باتباعهم اياه ـ الخبر.» ومثل هذا المقال قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شأن أميرالمؤمنين علي عليه السلام في ترجمة عمار، ٢/٥٣٩: «ثمّ اي حاجة لناصري أميرالمؤمنين أن يتكثروا بخزيمة وأبي الهيثم وعمار وغيرهم، لو أنصف الناس هذا الرجل (يعني علياً عليه السلام) ورأوه

=

وقد روى أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأقوالهم في الفقه من لدن عصرهم إلى عصرنا هذا جماعات كثيرة من الصحابة والتابعين والعلماء والمصنفين والثقات والإثبات الممدوحين بالعدالة والوثاقة ممن يتجاوز عددهم حدّ التواتر في جميع الطبقات، ناهيك عن ذلك كتب الأحاديث والتراجم.

وقد اتّفق المسلمون في الصدر الأوّل وفي عصر التابعين على صحة الرجوع إلى أئمّة أهل البيت عليهم السلام، واستغنت الأماميّة من بين المسلمين بسبب الرجوع إليهم والأخذ برواياتهم وعلومهم، عن الاعتماد على القياس والاستحسان باعتبار أن الأحاديث المروية بطرقهم الصحيحة عن أئمّتهم عن آبائهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد أحاطت بأحكام جميع الوقائع، وذلك ما نراه ونلمسه فيما رواه عنهم جماهير من الثقات في كلّ طبقة وأقوالهم محفوظة في كتب الحديث المؤلفة من عصورهم المتعاقبة حتّى وقتنا هذا.

وإلى ذلك يرجع الفضل كلّه في سعة دائرة فقيه الشيعة واستغنائهم عن استعمال القياس وغيره من الطرق المخترعة في استنباط الأحكام الشرعية، فلا تجد فيهم من يقول برأيه ولا من يعمل بالقياس، وما ذلك إلّا لأنّهم أخذوا العلم من منهله الصافي وطلبوه من معينه الفياض، وولجوا فيه من الأبواب الّتي فتحها الله تعالى لهم، ومن هنا قيل فيهم:

= بالعين الصحيحة لعلموا أنّه لو كان وحده وحاربه الناس كلّهم أجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل». وأخرج الديلمي عن عمّار و عن أبي أيوب إنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً فاسلك مع علي ودع الناس، انه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من الهدى.». كنز العمال، ح ٣٢٩٧٢.

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً   وتعلم أنّ الناس في نقل أخبار[١]

---

(١) الرضوي: وجاء في مكان آخر:

ينجّيك يوم الحشر من لهب النّار ـ بدل ـ وتعلم أنّ الناس في نقل الأخبار.

وجاءت هذه الأبيات في مكان آخر هكذا:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا   ينجّيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك   ونعمان والمروي عن كعب الأحبار

وخذ بأناس قولهم وحديثهم   روى جدنا عن جبرئيل عن البارى

وهذه الأبيات شطرها صاحب الورع والتقى آية الله الحاج السيد محمد الرضوي الكشميرى النجفى طاب ثراه فقال:*

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا   (يقيك من الخسران والخزى والعار)

(وديناً قويماً مستقيماً ومنهجا)   ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك   (فلا ذاك مرضيّاً ولاذا بمختار)

(ولاتأخذن قولاً عزى لابن حنبل)   ونعمان والمرويّ عن كعب أحبار

وخذ بأناسٍ قولهم وحديثهم   (من المجتبى وحى على لسنهم جارى

(فما أخبروا عنه وما حدّثوا به)   روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

* وهو والد صاحب التعليق على هذا الكتاب:

كان ـ قدّس الله روحه ـ عالماً عابداً ورعاً زاهداً تقيّاً نقيّاً وكان قدس سره قد ذهب الى مدينة كراجي ـ الباكستان لمراجعة أطبائها للمرض الذي أَلَمَّ به منذ سنين وكانت ولادته في مدينة النجف الأشرف ـ العراق عام ١٣١٣ هجـ وانتقل الى رحمة ربّه في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٢ هجـ في مدينة كراجي ونقل جثمانه الى النجف الأشرف حسب وصيّته ودفن في الصحن العلوي الشريف قرب أيوان الذهب وكان ذلك في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم عام ١٣٩٣ هـ تغمّده الله برحمته الواسعة وحشره الله تعالى مع آبائه الأئمة الطاهرين عليهم السلام وذكر بعض آثاره العلامة البحّاثة الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة الى تصانيف الشيعة.

فوال أُناساً قولهم وحديثهم   روى جدنا عن جبرئل عن الباري

وفيهم أيضاً يقول الشاعر كما في رشفة الصادى ص ١٢٢:

إن كنت تمدح قوماً   لله من غير علة

فاقصد بمدحك قوماً   هم الهداة الأدلة

اسنادهم عن أبيهم   عن جبرئيل عن الله

وإنّما احتاج علماء أهل السنّة إلى أعمال الأقيسة والإستحسانات في الأحكام الشرعيّة لتركهم التمسك بالعترة الطاهرة وأقوالهم وأحاديثهم، ولقلة الأحاديث الحاكية عن السنة من طرقهم، كما تشهد بذلك جوامعهم سيّما الصحاح ألست.

قال ابن رشد القرطبي في مقدمة كتابه بداية المجتهد «وقال أهل الظاهر: القياس في الشرع باطل، وما سكت عنه الشارع فلا حكم له، ودليل العقل يشهد بثبوته، وذلك أن الوقائع بين الأشخاص الاناسي غير متناهية، والنصوص والأفعال والإقرارات متناهية، ومحال أن يقابل مالا يتناهي بما يتناهي».

وسيأتي الكلام حول ذلك إنشاء الله تعالى.

ومن قرأ كتب الشيعة الإماميّة في العقائد من التوحيد والنبوّة والمعاد وفي التفسير والفقه وغيرها، يعرف أن عندهم علم كثير من العلوم الإسلاميّة ممّا لايوجد عند غيرهم، وان السياسات الّتي استولت على شؤون المسلمين منعت الناس عن التمسك بأهل البيت[1] وحملتهم على ترك روايات رجال الشعية،

---

(١) فالسياسة تسمح لابي البختري الكذاب الخبيث أن يحدث كذباً عن الإمام جعفر بن محمّد ولا تسمح لمثل حفص بن غياث ان يحدث عنه. قال عمربن حفص: «قلت لأبي: هذا أبوالبختري يحدث عن جعفر بالاعاجيب ولا ينهى؟ فقال: يا بني أما من يكذب على جعفر

=

فوّتت على غير الشيعة علوماً كثيرة وحرمتهم من تـلك الأحـاديث الصـحيحة والاهتداء بهدى العترة الطاهرة، فآل أمر الدين الحنيف والسنّة النبويّة إلى ما آل، حتّى قال أنس:

«ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبيّ ﷺ. قيل: الصلاة. قـال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟»(١)

وقال الزهري: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلّا هـذه الصـلاة، وهـذه الصـلاة قـد ضيعت».(٢)

وفي حديث آخر عن ثابت عنه قال: «ما من شيء كنت أعرفه على عهد رسول الله ﷺ إلّا قد أصبحت له منكراً إلّا إنّي أرى شهادتكم ثابتة» قال:

«فقيل له يا أبا حمزة! فالصلاة؟ قال: قد قيل فيها ما رأيتم.»(٣)

وقالت أُمّ الدرداء: دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت:

ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أُمّة مـحمّد شـيئاً إلّا أنّـهم يـصلون

= فلا يبالون به، وأما من يصدق على جعفر فلا يعجبهم.» وأبوالبختري هـو قـاضيهم الّـذي يصوب جناياتهم، وشق أما الرشيد يحيى بن عبدالله ابن الحسن، فوهب له هارون بذلك الف الف وستمائة الف. فالسياسة تأتى بمثل هذا الخبيث ليحدث بالاعاجيب كذباً عن جعفر بن محمّدعليه السلام وتمنع من أخذ عنه العلم ان يحدّث بما أخذ عنه (راجع الجرح والتعديل، ٢٥/٤ ومقاتل الطالبيين، ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

(١) صحيح البخاري: ٦٥/١، باب تضييع الصلاة عـن وقـتها، الإبـانة ج ٤ ص ٥٧٤ ح ٧١٩ وفيه: ما أعرف شيئاً مما كنا عليه.

(٢) وفيه: ما أعرف شيئاً مما كنا عليه.

(٣) الإبانة: لعبيدالله بن محمّد بن بطة العكبرى ط دار الرياض، ج ٤ ص ٥٧٣ ح ٧١٨.

جميعاً[١].

وأخرج **أحمد** بسنده عن **أمّ الدرداء** قالت:

دخل على أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: من أغضبك؟ قال: والله لا أعرف فيهم من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلّا أنّهم يصلون جميعاً[٢].

وعن **ابن عباس** إنّه كان يتمثل بهذا البيت:

فما الناس بالناس الّذين عهدتهم ولا الدار بالدار الّتي كنت تعرف[٣]

وعن **زيد بن ضمير الرحبي** قال: سألت عبدالله بن بسر صاحب النبيّ ﷺ: كيف حالنا من حال من كان قبلكم؟

قال: سبحان الله لو نشروا من القبور، ما عرفوكم إلّا أن يجدوكم قياماً تصلون[٤].

وعن سالم **قال أبوالدرداء**: «لو أن رجلاً كان يعلم الإسلام وأهمه[٥] ثمّ تفقده اليوم ما عرف منه شيئاً.»[٦]

ولا **يخفى** أن الواجب على العلماء الأخذ بأخبار الثقات الممدوحين بالأمانة والوثاقة ممن يحصل الاطمئنان بصدقهم. ومن جملة الثقات الّذين هم كذلك ثقات الشيعة، فلا ينبغي للفقيه ولكلّ من يروم تعلم الفقه الإسلامي ومعرفة نظمه ومناهجه في شوؤن الحياة، الإعراض عن أحاديثهم وترك الروايات

---

(١) صحيح البخاري ٧٧/٧، باب فضل صلاة الفجر جماعة.

(٢) مسند أحمد: ٤٤٣/٦. الإبانة ج ٤ ص ٥٧٤ ح ٧٢٠.

(٣) الإبانة: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٧٢١.

(٤) الإبانة: ج ٤ ص ٥٧٣ ـ ٥٧٢ ح ٧١٧.

(٥) في ذيل المطبوعة كذا في ظ ولعلها: وأهله.

(٦) الإبانة: ج ٤ ص ٥٧٦ ح ٧٢٤.

الموثوق بصدورها المخرجة في جوامعهم لمجرّد أنّ في سندها شيعي أو موال لأهل البيت أو راوٍ لشيء من فضائلهم[١]، كما أنّه لايجوز الإتكال على أخبار الكذابين والوضاعين، فلا يجوز للباحث في الفقه والأحكام الشرعية الإعراض عن هذا العلم الجم الموجود عند شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وسنحاول في هذا المختصر إيراد بعض ما يدل على وجوب اتباع الأئمّة الإثنى عشر من أهل بيت النبوّة وا لعترة الطاهرة عليهم السلام بـرواياتهم، والأحاديث المخرجة عنهم في أُصول الشيعة وجوامعهم المعتبرة فعمدنا إلى اخراج بعض الأحاديث الواردة عن طرق أخواننا أهل السنّة الدالة من وجهة نظرهم على حجّية أقوالهم ومذاهبهم واجماعاتهم في الفقه، وكلّ المسائل الشرعيّة.

ونبحث في هذا الكتاب ـ على ضوء الأدلة الصحيحة والأحاديث المعتبرة ـ عن مسألة ترتبط بواقع حياتنا الإسلاميّة في هذا العصر وفي جميع العصور يجب

---

(١) انظر: كتب الرجال حتّى تعرف افاعيل السياسات الظالمة والأقلام المأجورة، وأنّهم كيف تركوا رجالاً لتشيعهم أو نسبتهم إلى الغلو في التشيُّع أو لتقديمهم علياً عليه السلام على عثمان أو جميع الصحابة أو لعقيدة كذا وكذا. فتركوا ما عند هؤلاء المحدثين من الأحاديث والكتب والنسخ المأخوذة عن أهل البيت عليهم السلام، بل تركوا أحاديثهم عن غيرهم لذلك، في حين أنهم يأخذون بأحاديث النواصب وأهل البدع والأهواء، فلم تبق هذه السياسات وعملاؤها شيئاً يعرفه انس مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هذا وقد بنوا الجرح والتعديل على أمور تخالف سيرة أهل العرف ولا ريب ان هذا التغيير والتبديل لم يقع فيما كان عليه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فيه بل وقع فيما كان عليه الجمهور والسواد الأعظم وفي دين الدولة والحكومة وبعد ذلك كيف يتبع سيرة والسلف كانوا على ذلك ويترك ما عليه أهل البيت اعدال الكتاب في البناء على الأخذ بأخبار الاحاده راجع في جميع ذلك على الاختصار الكتاب القيم (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل).

أن ندرسها ونبحث عنها ونتفهمها ونعين موقفنا منها لا الإعراض عنها.

وليس فيها ـ إنّنا البصيرة والإنصاف ـ أقل ما يوجب التباعد، بعد ما كان اختلاف الفقهاء غير عزيز، وبعد ما كان الكتاب والسنة مصدر الجميع في الاستنباط والاجتهاد، بل النظر في هذا المسألة يأتي بالتفاهم والتجاوب، والتقريب بين المذاهب الفقهيّة، بالأخذ بما هو أوفق بالكتاب والسنة وتمركز الآراء والمذاهب في مذهب من اتباعه بالاتفاق موجب للنجاة وأمان من الضلال، ويوجب تحكيم أساس الفقه كما ستعرف إنشاء الله تعالى.

وقد أقر هذا المبدأ وأخذ به جمع من أعيان أهل السنة:

منهم الفخر الرازي، فتراه يقدم الإقتداء بأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام على غيره من الصحابة، فهو يقول في تفسيره في مسألة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة:

«وأما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم «اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار.»[١]

وقال: «إطباق الكلّ على أن عليّاً كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.»[٢]

وقال في مقام الإستدلال: «الجهر بذكر الله على كونه مفتخراً بذلك الذكر غير مبال بإنكار من ينكره، ولا شك أن هذا مستحسن في العقل فيكون في الشرع كذلك..وكان عليّ بن أبي طالب يقول «يا من ذكره شرف للذاكرين»، ومثل هذا كيف يليق بالعاقل أن يسعى في اخفائه، ولهذا السبب نقل أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مذهبه

(١) تفسير الفخر: (مفاتيح الغيب) ص ١٥٩.

(٢) تفسير الفخر: ص ١٦٠.

الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جيمع الصلوات. وأقول:

ان هذه الحجّة قويّة في نفسي راسخة في عقلى، لا تزول البتة بسبب كلمات المخالفين.»[١]

وقال أيضاً: «إنّ الدلائل العقليّة موافقة لنا، وعمل عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام معنا، ومن اتخذ عليّاً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.»[٢]

ومع ذلك قال: «قالت الشيعة، السنة هي الجهر بالتسمية، سواء كانت في الصلاة الجهرية أو السرية، وجمهور الفقهاء يخالفونهم فيه.»[٣]

لماذا؟

لأنّهم شيعة أهل البيت، والمتمسكون بهم بالتمسك المأمور به في حديث الثقلين.

والقارىء العزيز! إذا تأمل فيما نذكره في هذا الكتاب، وتتبع مصادر الشيعة وكتب حديثهم وفقههم، ان لم يصدق شيئاً فيصدق على الأقل أن اجماع فقهاء الشيعة في كل مسألة من المسالة الفقهيّة ـ كهذه المسألة الّتي ذكرها الفخر ـ كاشف عن إجماعات عترة النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، ومن رأيهم ومذهبهم فيها.

إذاً فماذا عذر الجمهور عندالله تعالى في مخالفة الشيعة في مثل هذه المسألة، وترك الإقتداء بعليّ بن أبي طالبعليه‌السلام، وترك التمسك بالعترة.

وخلاصة القول: أنّ ما يدور حوله البحث في هذا الرسالة أمران:

الأوّل: وجوب الأخذ بأحاديث أهل البيت، وما رواه عنهم أعلام الشيعة

---

(١) تفسير الفخر: ص١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) تفسير الفخر: ص١٦١.

(٣) تفسير الفخر: ص ١٦١.

بطرقهم المعتبرة المعتمدة في جوامعهم.

الثانـي: حجّيّة أقوالهم ومذاهبهم وآرائهم، بل وأفعالهم، ووجوب اتباعهم والرجوع إليهم والسؤال منهم والتمسك بهم وتقديم قولهم على غيرهم[١].

سبب اعراض الجمهور عن احاديث أهل البيت عليهم السلام

وإنّنا لنرغب قبل الدخول في الموضوع النظر إلى شيء له من الأهميّة بمكان حسبما نراه، وهو أن السبب الوحيد والباعث الحقيقى لعدول من عدل عن الأخذ بأحاديث أهل البيت وما رواه المحدثون من الشيعة ـ كما يظهر لكلّ باحث لم يكن إلّا السياسية وغلبة الأُمراء والملوك المستبدين الّذى سودت مظالمهم صفحات التاريخ وعملوا على تحريف حقائق هذا الدين، وأحكام شريعته الحنفية السمحاء، أو تأويلها لتوافق أهواؤهم الفاسدة وسياساتهم الغاشمة. فعدلوا بالناس

---

(١) لايخفى الفرق بين الأمرين، ففي الأوّل نبحث عن وجوب الأخذ بروايات أهل البيت المخرجة في جوامع الشيعة، على ما يراه العقل ميزاناً لحجية اخبار الثقات، وانه لا يعذر من ترك هذه الأحاديث الكثيرة والعلم الجم وأعرض عنها واتكل على روايات المجروحين الّذين تأتي الإشارة إلى ترجمة بعضهم. وفى الأمر الثاني نبحث عن حجية أقوالهم ومذاهبهم وأفعالهم ووجوب الإقتداء والتمسك بهم بحسب الشريعة، والأحاديث الّتي اتّفق الفريقان على صحتها بل تواترها، فمن تمسك بغيرهم واستند إلى سواهم خالف أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الصريح في وجوب التمسك بهم، وأنّهم عدل القرآن والعالمون بأحكام الشرع وأوامره ونواهيه وتفسير الكتاب وعموم القرآن والسنة وخصوصهما ومطلقهما ومقيدهما ومحكمهما ومتشابههما، وهم العارفون بجميع ما يحتاج إليه الناس من الأحكام والحلال والحرام والفرائض والقضاء والحدود والديات وغيرها مما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأوحى به إليه.

نتيجة لذلك عن الصراط المستقيم، وحالوا بينهم وبين الإعتصام بحبل الله المتين والتمسك بالثقلين، حيث أشعروهم بأن الرجوع إلى أهل بيت النبوّة وأخذ العلم والإستفتاء منهم من أكبر الجرائم السياسية الّتي يستحق مرتكبها القتل والسجن على أقل تقدير.

وقد لاقى الكثير ممن روى عن أهل البيت أو في فضائلهم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ورجالات الدين وأئمّة الحديث وغيرهم أنواعاً من القتل والسجن والتعذيب على أيدي الحكام والظلمة، وما قصدهم من ذلك إلاّ إطفاء نور العلم النبويّ الخالد معاندة للحق وأهله.

ومن له المام بتاريخ العصر الأموي والعباسي يعلم موقف الحكام من كلّ من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويستنكر سيرتهم السيئة(١). وسيما من آل البيت عليهم السلام وشيعتهم ومن روى علومهم وحديثهم. ويكفيك الرجوع إلى كتاب

---

(١) اخرج ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٥٧/٣ قال الهيثم ابن عمران العنسي: دخل زياد بن جارية مسجد دمشق وقد تأخرت صلاة الجمعة إلى العصر، فقال: والله ما بعث الله نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم بهذه الصلاة. قال: فأخذ فأدخل الخضراء فقطع رأسه.

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة ٣٠٨/١ ان عبدالله بن العلاء بعد ما روى الزهري حديث ولاية علي في غدير خم قال له: لاتحدث بهذا في الشام وأنت تسمع ملء أذنيك سب علي فقال الزهري: والله ان عندي من فضائل علي على مال و تحدثت بها لقتلت.

وفي كتاب نور القبس ص ٥٧ في ترجمة الخليل: قال يونس قلت للخليل: ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنّهم بنو أم واحدة وعلى بن أبي طالب كأنّه ابن علة؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ قلت: أُريد أن تجيبني. فقال: على أن تكتم علي ما دمت حياً. قلت: أجل. فقال: تقدمهم اسلاماً. وبذهم شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً، واكثرهم زهداً، وانجدهم شجاعة فحسدوه، والناس إلى أمثالهم واشكالهم أميل منهم إلى من فاقهم وكثرهم ورجحهم.

النصائح الكافية وغيره مما ألف في هذا الموضوع.

ونحن نرى أن الإضراب عن الخوض في هذا المسألة أصلح والتفرغ للبحث عن المقصود أولى، لأننا لو تعرضنا لها لاستغرق ذلك بحثاً طويلا.

إلّا أنّ الباحث فيما نحن بصدده لايسعه دراسة الموضوع دراسة وافية من دون تعمق في موقف السياسة ضد أئمّة أهل البيت وأشياعهم كما لاينبغي الإغماض وعدم التعرض ـ ولو بالايجاز ـ لكشف دور السياسة الغاشمة في وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ لمصلحة الحاكمين، ومن استولى على مركز الخلافة بالسيف والقهر.

فهذا معاوية بن أبي سفيان يأمر بسبب أميرالمؤمنين، باب مدينة العلم وبطل الإسلام وابن عم الرسول وأخيه* ومن انزله من نفسه بمنزلة هارون من

(*) قال الرضوي: حديث المؤاخاة بين الرسول صلّى الله عليه وآله وبين الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهذه بعض مصادره:

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٠٧/٢ ط مصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ٣٤٨/٧ حديث المؤاخات.

إحياء العلوم لابي حامد الغزالي: ١٧٣/٢ الباب الثالث في حق المسلم والرّحم ط دار القلم بيروت أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٢٢١/٢ ط مصر.

إسعاف الراغبين للصبّان ص١٤٩ ـ ١٥٥ بهامش نورالأبصار للشبلخي ط مصر عام ١٣٢١ هـ

الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البرّ: ١١٠٣/٣ تحقيق علي محمد البجاوي ط مصر نهضة مصر.

أسمى المطالب للجزري الدمشقي ص٦٢ ط بيروت ـ لبنان.

الأعلام للزركلي: ٢٩٥/٤ ط سابعة عام ١٩٨٦ بيروت دار العلم للملايين، الإمام جعفر الصادق للاستاذ عبدالحليم الجندي ص٢٠ ط مصر عام ١٩٧٧ م طبع الاستاذ توفيق

=

موسى[*]، وعمل على قتل ريحانة الرسول وسبطه الأكبر، وكتب بعد عام الجماعة

= عويضة.

تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري ٢١٧/٢ الطبعة الأولى مطبعة الحسينيّة بمصر.

تاريخ الخلفاء للشيخ عبدالرحمن السيوطي ص١٦٦ ـ ١٧٠ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٠ مؤسسة أهل البيت بيروت عام ١٤٠١ هـ.

ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ١١٧/١ ـ ١٢٥ ط بيروت.

ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤٢/٢ ط بيروت.

تلخيص المستدرك للذهبي: ١٤/٣ ط حيدرآباد ـ الهند.

جامع الأصول لابن الأثير الجزري: ٤٦٨/٩ ط مصر.

جريدة السياسة المصرية ملحق عدد ٢٧٥ صادر في ١٩ مارس عام ١٩٣٢ م بالقاهرة.

حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني: ٢٥٦/٧ طبع مؤسسة الخانجي بالقاهرة.

حياة محمد، محمد حسين هيكل ص١٠٤ الطبعة الأولى غير المحرّفة ط عام ١٩٥٤ م بمصر.

خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص١٨ ـ ١٩ ط مصر عام ١٣٤٨ هـ.

ذخائر العقبى للمحب الطبري: ص٦٥ حسام الدين صاحب مكتبة القدسي بالقاهرة.

الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ١١١/٣ ـ ١١٣ دار الندوة بيروت ـ لبنان.

السنن لابن ماجة القزويني ٤٤/١ ط مصر تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد: ٦٣٦/٥ تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط مصر.

السيرة النبوية لابن هشام: ٥٠٥/٢ تحقيق مصطفى السقا طبع بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٨٤/١ ـ ٣٩٩ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦١/٢ ـ ٤٢٩ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٥٩/٣ ـ ٢٦١ الطبعة الأولى عيسى البابي بمصر.

(*) قال الرضوي: قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي عليه السلام:

= أنت مني بمنزلة هارون من موسى وهذه بعض مصادره:
صحيح البخاري: ٢٠/٤ ط استانبول، صحيح مسلم: ١٨٧٠/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي، صحيح الترمذي: ٣٧٣٠/٥، سنن ابن ماجة: ٤٣/١ رقم الحديث ١١٥ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مستدرك الصحيحين: ١٣٣/٣ خصائص النساي ص١٧ طبقات ابن سعد: ٢٣/٣ ـ ٢٤ ط بيروت، حلية الأولياء: ١٩٤/٧ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ كنز العمال: ٥٩٩/١١ ـ ٦٠٣ ـ ٦٠٦ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الرياض النضرة للمحبّ الطبري: ١٠٥/٣ ط بيروت، أسد الغابة: ٢٧/٤.
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٥٠٧/٢ ط مصر ذخائر العقبى ص٦٣ ـ ٦٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٦٨، مجمع الزوائد لأبي بكر بن حجر الهيثمي: ١١٠/٩ ـ ١١١، جامع الأصول لابن الأثير: ٤٦٨/٩ ـ ٤٦٩.
شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ٢٧٤/١ ط بيروت.
الشرف المؤبّد لآل محمّد للنبهاني: ص٦٢ ط بيروت عام ١٣٠٩ هـ.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٥٠/١ هـ القاهرة.
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٨٣/٣ هـ القاهرة.
الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤/٣ ط لبدن، الطبقات: ٢٢/٣ ط بيروت، علي وحقوق الإنسان للاستاذ جورج جرداق: ٦٠/١ ط بيروت.
علي بن أبي طالب لعبدالكريم الخطيب ص١١٠ ط مصر عام ١٩٦٩ ط دار الفكر العربي.
فرائد السمطين للحمويني الشافعي: ١١١/١ ـ ١٢١ ط بيروت.
فيض القدير لمحمد بن عبدالرؤف المناوي: ٣٥٥/٤ طبعة مصر.
كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص١٦٨ ـ ١٩٣ ـ ٢٣٨ ط دار احياء التراث ـ بيروت كنوز الحقائق للمنّاوي: ٥١/١ بهامش الجامع الصغير للسيوطي ط القاهرة.
كنز العمال للمتقي الهندي: ٥٩٨/١١ رقم الحديث ٣٢٨٧٩ ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر الهيثمي: ١١١/٩ ـ ١١٢ ط مصر.

=

«إن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته»، واستعمل على أهل الكوفة زياد بن أبيه وضمّ إليها البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وبسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق.(١)

نذكر مثالا لذلك أنّه بعث في طلب **صيفي بن فسل الشيباني**، فلمّا أتي قال له: «يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟» قال: «ما أعرف أبا تراب.» فقال: «ما أعرفك به، أتعرف عليّ بن أبي طالب؟» قال: «نعم.» قال: «فذاك أبو تراب.» قال: «كلا ذاك أبوالحسن والحسين.» فقال له صاحب الشرطة: «يقل الأمير هو أبو تراب وتقول لا؟» قال: «فإن كذب الأمير اكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد؟» فقال له زياد: «وهذا أيضاً، عليَّ بالعصا فأتي به.» فقال: «ما تقول في عليّ؟» قال: «أحسن قول.» قال: «أضربوه حتّى لصق بالأرض.»

= مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: ١٤/٣.

مسند الامام أحمد بن حنبل: ١٥٩/١ ـ ٢٣٠ ط مصر.

معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة: ١١٢/٧ ط بيروت.

مناقب علي بن أبي طالب للمغازلي: ص٣٧ ـ ٣٩.

منتخب كنز العمال للمتقى الهندي: ٣٢/٥ ـ ٤٦ ـ ١١٧ ط مصر.

معجم الشيوخ لابن الأعرابي: (مخطوط) الورق ١٧ كما في ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر.

نزل الأبرار للبدخشي: ص٦٥ ط بمبى ـ الهند.

نظم درر السمطين للزرندي ص٩٤ ط ـ العراق.

نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي ص٥ ط مصر.

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٥٦/١ ط استانبول عام ١٣٠١ هـ.

(١) النصائح الكافية ص ٧٢.

ثمّ قال: «اقلعوا عينه، ما قولك في عليّ؟» قال: «والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه إلّا ما سمعت منى.» لتلعننه أو لأضربن عنقك.» قال: «لا أفعل، فأوثقوه حديداً وحبسوه.»[١]

واشتد الأمر حتّى أن المقرى قال: «كان بنو أميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه.»[٢]

ومن عماله على المدينة مروان بن الحكم، وكان لا يدع سب عليّ عليه السلام على المنبر كلّ جمعة تنفيذاً لأوامر معاويه.

وكتب إلى عماله نسخة واحدة: «اُنظروا من قامت عليه البينة أنّه يحب عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه».

وشفع ذلك بنسخة اُخرى «من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره».

فلم يكن البلاء اشد وأكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة، حتّى أن الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق بدينه فيدخل بيته فيلقى إليه سره. ويخاف من خادمه مملوكه ولا يحدثه حتّى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ليكتمن عليه.

ونقل أبو عثمان الجاحظ: «إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبته: «اللّهمّ إنّ أبا تراب (الى آخر ما قال مما لم نذكره حياءاً من الله ورسوله).» وروى فيه أيضاً إنّ قوماً من بني اُميّة قالوا لمعاوية: «إنّك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: «لا والله حتّى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر

---

(١) الكامل: ٣/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

(٢) تهذيب التهذيب: ٧/٣١٩.

فضلا.»[١]

وأفرط في ذلك حتّى ما في صدره، وعرض على **كريم بن عفيف الخثعمي** البراءة من دين عليّ الّذي يدين الله به، وأمر زياد أن يقتل **عبدالرحمن بن الحسان العنزي** شر قتلة لشهادته في عليّعليه السلام إنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الأمرين

---

(١) راجع في ذلك النصائح الكافية: ص ٧٢ ـ ٧٥. وذكر في العتب الجميل ص ٧٤ ـ ٧٥ أن عمر بن عبدالعزيز لما ترك تلك البدعة المنكرة، وهي التطاول على مقام أميرالمؤمنين عليعليه السلام في خطبة الجمعة أرتج المسجد بصياح من فيه بعمربن عبدالعزيز «تركت السنة تركت السنة». وزعم أهل حران لما نهوا عن استمرارهم على تلك السنة الملعونة أن الجمعة لاتصح بدونها. قال:

ويوجد الآن كثير من علماء يعتقدون في أمور أنّها من السنة وهي من النصب.

وذكر المستشرق مارجليوث في كتابه «دراسات عن المورخين العرب» ص ١٠٠، عن المدائني انّه لم يمسع بالشام في عهد الأمويين أحداً يسمى عليّاً ولا حسناً ولا حسيناً، وانّما معاوية ويزيد والوليد من اسماء خلفاء بني أمية، فمر مسافر في ذلك الوقت بدار فاستسقى صاحبها، فسمعه ينادي ابناً له باسم الحسن ليسقيه، فسأل المسافر: «كيف سمى ابنه بذلك الإسم؟» فكان جوابه: «إن أهل الشام يسمون أولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال أحدنا يلعن ولده ويشتمه وانّما سمّيت أولادى باسماء اعداء الله.» فإذا لعنت انما ألعن اعداء الله.

وفي كتاب غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ص ١١٧ قال: «لما أمر عمربن عبدالعزيز برفع اللعن عن أميرالمؤمنين علىعليه السلام في جميع الآفاق، ووصل الآمر بذلك إلى صنعاء وأن يجعل مكانها ﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾ الآية، وخطب الخطيب بها في جامع صنعاء، فقال إليه ابن محفوظ ـ لعنه الله ـ وقال: «قطعت السنة.» قال: «بل هي البدعة.» فقال: «والله لانهضن إلى الشام، فان وجدت الخليفة قد عزم على قطعها لاضر من الشام عليه ناراً. وخرج ابن محفوظ من صنعاء فلحقه أهلها إلى طرف القاع المعروف بالمنجل غربى صنعاء فرجموه بالحجارة حتّى غمروه وبغلته، فهو يرجم إلى الآن كما يرجم قبر أبي رعال قائد فيل ابرهة الحبشي.».

بالحق القائمين بالقسط والعافين عن الناس ولمقاله في عثمان، فدفنه زياد حياً[١].

وأمر بافتعال الأحاديث في شأن عثمان واكرام من يروي في فضله، حتّى أكثروا في فضائله لما كان يبعث إليهم من الصلات والقطائع، فليس يجد امرؤ من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة إلّا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً، فكتب إلى عماله ان الحديث في عثمان قد جهر وفشا في كلّ مصر وكلّ جه وناحية، فإذا جاءكم كتابى هذا فأدعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فان هذا أحب إليَّ وأقر لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على الناس، فرويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة مختلقة لاحقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتّى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بَليَّةً القراء المراؤن والمستضعفون الّذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا في مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انقلت تلك الأحاديث إلى أيدي الديانين الّذين لايستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم

---

(١) الكامل ٣/٤٨٦.

يظنون أنّها حق، ولو علموا أنّها باطل لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى قتل **الحسن بن عليّ**عليه السلام بالسم ظلماً، فازداد البلاء والفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمه أو طريد على الأرض، ثمّ تفاقم الأمر بعد استشهاد الحسين عليه السلام.[(١)]

وإن شئت الإحاطة بدوافع معاوية من منعه الملح عن ذكر فضائل أميرالمؤمنين عليّ وسائر أهل البيت عليهم السلام فراجع ما ذكره **المسعودى** في حوادث سنة اثنتى عشرة ومائتين من حديث **مطرف بن مغيرة**[(٢)]، حتّى تعلم أنّهم لم يريدوا من سب عليّ إلّا سب رسول الله وأطفاء نوره صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا **عبدالملك بن مروان** قد شدد الضغط على محبي أهل البيت، وولى عليهم الحجاج الّذي أخذ يقرب إليه كلّ من كان أشد بغضاً لاهل البيت وأكثر موالاة لأعدائهم، حتّى جاء واحد منهم يوماً إليه ـ يقال: جد الأصمعي ـ وقف للحجاج فقال: «إنّ أهلي عقوني فسموني عليّاً وإنّي فقير بائس وأنا إلى صلة الأمير محتاج. فتضاحك الحجاج وقال: ألطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا.»[(٣)]

والحجاج هو الّذي كتب إلى **محمّد بن القاسم** أن يعرض **عطيّة العوفي ابن سعد** على سب عليّ عليه السلام، فان لم يفعل فاضربه أربعماءة سوط واحلق لحيته، فأبى

---

(١) النصائح الكافية، ص ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) مروج الذهب ٣٦١/٣ ـ ٣٦٢.

(٣) راجع في جميع ما ذكرناه هنا شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/٣ ـ ١٧، والنصائح الكافية ص ٦٧ ـ ٧٤.

عطية أن يسب، فأمضى محمّد ابن القاسم حكم الحجاج فيه.[١]

وقد عرقب الحجاج أو بشير بن مروان، أبو يحيى الأعرج المعرقب من شيوخ الأربعة ومسلم لما عرض عليه سب الإمام عليه السلام فأبى فقطع عرقوبه. قال ابن المديني: قلت لسفيان: في أي شيء عرقب؟ قال: في التشيع[٢].

وهكذا استمر الأمر إلى أيّام عمر بن العزيز، واشرار الولاة يتطاولون على مقام أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى من كان منهم في المدينة المنورة، وبجوار القبر الشريف وعلى منبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٣]. وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من اكابر المحدثين وأعلامهم ـ في تاريخه ان اكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيّام بني امية تقرباً إليهم.

وذكر السيوطي انّه كان في أيّام بني امية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بما سنه لهم معاوية[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٦/٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١٥٧/١٠ ـ ١٥٨، العتب الجميل ص ٣٥.

(٣) ومما يؤكّد ذلك ما ذكره السمهودي المدني في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دارالمصطفى) ٣٥٦/٤ قال: وقال يحيى: حدثنا هارون ابن عبدالملك بن الماجشون ان خالد بن الوليد بن الحارث بان الحكم بن العاص ـ وهو ابن مطيرة ـ قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة فقال: لقد استعمل رسول الله على ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعلم أنّه خائن، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضى الله عنها. وداود بن قيس في الروضة فقال: أس ـ اى يسكته. قال: فمزق الناس قميصاً كان عليه شقائق حتّى وتروه وأجلسوه حذراً عليه منه، وقال: رأيت كفاً خرجت من القبر ـ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو يقول: كذبت يا عدو الله، كذبت يا كافر، مراراً. وأخرجه في ينابيع المودة عن أبي الحسن يحيى في كتابه أخبار المدينة ص ٢٧٥.

(٤) النصائح الكافية ص ٧٩.

فانظر أيّها القارىء بعين الإنصاف إلى هذه المخازي، وان شئت فراجع الكثير منها في كتب القوم، حتّى تعرف ما اقترفته أفاعيل السياسة المجرمة من أجل إمالة الناس عن أهل بيت الوحي والنبوة.

قال سيدنا **الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين**عليه السلام في جواب الحرث بن **الجارود التميمي**، لما رآه في جماعة من أهل بيته في المدينة وهم جلوس في حلقة **فقال الحرث**: «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة! كيف أصبحتم رحمكم الله؟» فرفع الإمام رأسه إليه فقال: «أما تدري كيف نمسي ونصبح، أصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون، يذبحون الأبناء ويستحيون النساء، واصبح خير الأُمّة يشتم على المنابر، وأصبح من يبغضنا يعطي الأموال على بغضنا، واصبح من يحبنا منقوصاً حقه ـ أو قال حظه ـ أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمّداً قرشي، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمّداً كان عربياً، فهم يطلبون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً، أجلس يا أبا عمران! فهذا صباحنا من مسائنا.»(١)

وأخرج نحوه ابن **سعد** بسنده عن **المنهال بن عمرو**(٢).

دور بني العباس في الظلم والإستبداد

جاء بعد بني امية بنو العباس، فلم تكن وطأتهم على أهل البيت وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم ومحبيهم بأخف من أسلافهم، ان لم نقل بأنّهم كانوا أشد من أولئك ظلماً وعنفاً واضطهاداً لهم.

---

(١) تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٢١٩/٥ ـ ٢٢٠ ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

إذا أنّهم بالاضافة إلى المسلك المنحرف الّذي سلكوه من وضع الأحاديث وبالاضافة إلى أنّهم كبني أمية أحيوا ما أماته الإسلام من السنن الملوكية، أخذوا يباشرون هم بأنفسهم أو بالايعاز إلى عمالهم المنحرفين، قتل كلّ من يعترض سبيل مسلكهم الظالم أو يخشون اعتراضه، حتّى أزهقوا الكثير من النفوس الطاهرة، وسفكوا الجم من الدماء الزكية من أكابر أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم.

لم يهمل التاريخ مظالم مثل **المنصور** و**الهادي** و**هارون** وغيرهم من ملوك بنى العباس[١].

ولم يهمل ما فعله المتوكّل **بابن السكيت** إمام العربية المعروف، فانه كان قد ندبه إلى تعليم أولاده، حتّى جاء يوم **جمعهم** في مجلس واحد، فنظر المتوكّل إلى ولديه **المعتز** و**المؤيّد** و خاطب **ابن السكيت** قائلا له: «من أحب إليك هما ـ يعني ولديه المذكورين ـ أو الحسن والحسين؟» فقال: «قنبر ـ يريد به مولى علي عليه السلام ـ خير منهما»، فأمر حينئذ الأتراك فداسوا بطنه حتّى مات. وقيل:

«امر باستلال لسانه فاستلوه حتّى مات.»[٢]

وذكر **ابن حجر** في ترجمة **عليّ بن نصر الجهضمي** من شيوخ السنّة: قال **أبو عليّ بن الصواف** عن **عبدالله بن أحمد** لما حدث **نصر بن عليّ** بهذا الحديث ـ يعنى حديث عليّ بن أبي طالب «أنّ رسول الله أخذ بيد حسن وحسين، فقال: من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة» ـ امر المتوكّل بضربه ألف سوط، فكلمه فيه **جعفر بن عبدالواحد** وجعل يقول له:

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين لابي الفرج.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٢٣١، الكامل ١٩/٧، وفيات الأعيان ٤٣٨/٥ و ٤٢٣.

«هذا من أهل السنة، فلم يزل به حتّى تركه.»[١]

ذلك هو الأثر لتدخل السياسة المنحرفة في الأُمور، فهل ترى ـ أنشدك الله ـ لهذه الأعمال وجهاً إلّا المحافظة على الاستمرار في القبض على أزمة الأُمور ومقاليد الحكم، وإلّا القضاء على الفكر الحر، وإلّا التنكر للحق والقضاء عليه، إلّا بغض عليّ بن أبي طالب وسائر أهل البيت الّذي هو من أظهر آثار النفاق، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»[٢].

وقال جابر: «ما كنا نعرف منافقينا إلّا ببغضهم على بن أبي طالب»[٣]

وهل هنا من المصاديق أجلى من أن يؤمر بضرب المتحدّث عن فضل عليّ والزهراء والحسنين عليهم السلام الّذين هم أصحاب الكساء وأهل المباهلة ألف سوط لذلك؟

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٣٠/١٠ ،ولفظ الحديث كما أخرجه الترمذي مناقب ٢٠) وأحمد ٧٧/١ «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي ي درجتي يوم القيامة».

ثمّ ان مما شدد به المتوكّل على أهل البيت النبيّ ﷺ ان استعمل على المدينة ومكة عمربن فرج الرخجي، فمنع الناس من البربهم، وكان لا يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشيء وان قل إلّا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثمّ يرقعنه، ويجلسن على مغازلهنّ عواري حواسر (مقاتل الطالبيين ٥٩٩).

(٢)راجع في ذلك صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب الدليل على ان حبّ الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق. والترمذي والنسائي وابن ماجة ومسند أحمد وتذكرة الحفاظ وكنز العمّال ومجمع الزوائد والمستدرك وتاريخ بغداد وحلية الأولياء والدر المنثور والرياض النضرة وذخائر العقبى وغيرها.

(٣) تذكرة الحفاظ ٢٧٢/٢ ـ ٢٧٣، واخرج نحوه الترمذي (مناقب ٢٠) وروى مثل ذلك عن أبيذر وابن مسعود وأبي سعيد. فراجع الرياض النضرة والترمذي والمستدرك وتاريخ بغداد والدر المنثور وغيرها.

فما ظنك إذن بمن يتتلمذ ويأخذ العلم والحديث عن سائر أئمة أهل البيت كالباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، وكيف تكون نظرة هؤلاء إليه، والي أي مدى يكون حقدهم عليه؟!

ثمّ ان الحكام العباسيين لم يكونوا أقل حماساً في هذا الميدان من الأمويين، فقد أخذوا يقربون الكثير من المحدثين الّذين عرفوا عنهم عزوفهم عن الحديث بما روي في فضائل أهل البيت أو الأخذ عنهم و عن شيعتهم في الفقه والتفسير والعقائد، وشددوا النكير على من حدث شيئاً في فضائلهم ومناقبهم عليهم السلام منزلين به أشد العقوبات، وأوجدوا محدثين مأجورين يضعون الأحاديث في فضائل بني العباس وما يؤيد سيرتهم وسياستهم، ويسر دونها على العوام.

ذكر الذهبى في ترجمة ابن السقاء الحافظ عبدالله بن محمّد الواسطى: اتّفق انه أملى حديث الطير فمل تحتمله نفوسهم، فوثبوا به وأقاموه وغلسلوا موضعه، فمضي ولزم بيته[١].

وأغرب من ذلك ما فعله أه دمشق بالنسائي صاحب السنن وخصائص أميرالمؤمنين على عليه السلام[٢].

وبالغ بعضهم في رد فقه أهل البيت ـ الّذين أذهب الله عنهم الرجس، وجعلهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عدل القرآن وكسفينة نوح وباب حطة ـ حتّى قال ابن خلدون في مقدمته (وهو ممن كان يخدم الملوك والأُمراء يتزلف إليهم ويؤيد آراءهم السياسية، هذا الرجل الّذي وقعت منه في مقدمته هذه أخطاء فاحشه قد نبه على

---

(١) تذكرة الحفاظ: ٣/٩٦٦. قال الذهبي ٣/١٠٤٤: وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جدا قد أفردتها بمصنف.

(٢) تذكرة الحفاظ: ٢/٧٠٠.

بعضها الأُستاذ شاكر، وما ذلك إلّا لأنّه نظر في المسائل الإسلامية من زاوية وجهة نظر السياسة للدول الأُمويّة الأندلسيّة الّتي يقول عنها العقاد: أنّه أنشأت للشرق الإسلامي تأريخاً لم يكتبه مؤرخوه ولا يكتبونه على هذا النحو لو أنّهم كتبوه)[١] ضمن الفصل الّذي عقده في علم الفقه: «وشذّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به.»[٢]

فسبحان الله! إذا كان أهل البيت مبتدعين، فلم جعلهم رسول الله ﷺ أعدالاً للكتاب، وجعل التمسك بهم أماناً من الضلال؟ وما معنى هذا الحث الملح والترغيب الواردين في الكتاب والسنة على محبتهم وولايتهم؟

وقدس سمعت بأن جماعة من المحدّثين الّذين انضافوا وراء هذه الأباطيل قد أعرضوا وضعفوا روايات جم غفير من الثقات لمجرد كونهم شيعة أو مغالين بزعمهم في محبة أهل البيت، مع كونهم في نفس الوقت يحتجون بروايات النواصب والخوارج والمنافقين المعروفين بالانحراف عن أهل البيت،

(١) معاوية بن أبي سفيان في الميزان: ص ٢٠١.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٣٧٤. ومع ذلك لاينكر ما لائمة أهل البيت من العلم بالغيوب الّتي اطلعهم الله عليها، إذ يقول: فهم (يعني أئمّة أهل البيت) أهل الكرامات، وقد صح عنه (يعني الإمام جعفر الصادق عليه السلام) أنّه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم، فتصح كما يقول، قد حذر يحيى ابن عمه عن مصرعه وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف، وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فماظنك بهم علماً وديناً وآثاراً من النبوة وعناية من الله، بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة. وقال: تقرر في الشريعة ان البشر محجوبون عن الغيب إلّا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم أو ولاية. وقال: وقع لجعفر وأمثاله من أهل البيت كثير من ذلك، مستندهم فيه ـ والله أعلم ـ الكشف بما كانوا عليه من الولاية. وقال: فهم أولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة. المقدمة ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠ الفصل الرابع والخمسون.

والمشهورين بالظلم والخيانة والمآثم والمعاصي.

والعجب أن مثل **البخاري** الّذي يروي عن ألف ومائتين من الخوارج[١]، ويحتج بأكثر من مائة مجهول[٢]، وبأعداء أهل البيت مثل **المغيرة** و**مروان** و **عمرو بن العاص** وغيرهم من المنافقين الّذين ظهر فيهم أبرز امارات النفاق ـ وهو بغضهم لعلي عليه السلام ـ وصح فيهم أحاديث الحوض المتواترة وغيرها[٣].

هذا البخاري لايروي شيئاً من حديث ريحانتي الرسول وسبطيه سيّدي شباب **أهل الجنّة، ويحتج بحديث سمرة بن جندب**[٤]، ص ١٣٨ من الجزء الثاني

---

(١) نص عليه الإمام السيد أبو محمّد الحسن الصدر في نهاية الدراية، وتصدى لذلك من أهل السنة ابن حجر صاحب المصالت وعبدالحق الدهلوي شارح المشكاة وغيرهما (اجوبة مسائل جار الله ص ٧٢).

(٢) نص على ذلك ابن يسع في معرفة اصول الحديث (اجوبة مسائل جار الله ص ٧٢).

(٣) يراجع صحيح البخاري كتاب الفتن ج ١ و ٢ و ٣، والرقاق باب كيف الحشر،والتفسير (سورة الأنبياء)، ومسلم كتاب الطهارة باب استحباب اطالة الغرة والتحجيل، وكتاب الصلاة باب حجة من قال البسلمة آية...وكتاب الفضائل باب اثبات حوض نبينا، وكتاب الجنة باب فناء الدنيا، والنسائي كتاب الافتتاح باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وكتاب الجنائز باب ذكر أوّل من يكسى، والموطأ باب الشهداء في سبيل الله من كتاب الجهاد، وابن ماجة أبواب المناسك باب الخطبة يوم النحر. ومسند أحمد (١) ٣٩، ٥٠، ٢٣٥، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٥، (٣) ٢٨، ١٠٢، ٢٨١، (٤) ٣٩٦، (٥) ٤٨، ٥٠، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤١٢ وغيرها.

(٤) اخرج الطبري بالاسناد إلى ابن سليم قال: سألت بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتلهم سمرة بن جندب، استخلفه زياد على البصرة فأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً؟ قال:

=

من صحيحه قبل باب ما جاء في صفة الجنة بأربعة أحاديث، كذا في غير ذلك من الموارد الّتي لاتخفى على المتتبع، ويحتج أيضاً بحديث عكرمة وعمران بن حطان[١] دون حديث واحد من مثل الإمام جعفر بن محمّد الصادق والامامين الكاظم والرضا عليهما السلام.

❁ ❁ ❁

والآن يحق لنا أن نتساءل: لماذا كان موقف بني أمية وبني العباس من أهل البيت هذا الموقف المخزي؟

وهل يمكن أن يكون الجواب غير ان أهل البيت ليس لهم من ذنب سوى أنّهم وشيعتهم لم يدخلوا في حزب هؤلاء الجبابرة الّذين قلبوا الإسلام، ولم يقبلوا أن يكونوا أعواناً لمثل يزيد و مروان و عبدالملك والوليد المتجاهر بالكفر

= لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت (تاريخ الطبري ١٢٢/٦).

وأخرج ابن الأثير قال أبو السوار العدوي: قتل سمرة من قومي غداة واحدة سبعين وأربعين كلّهم قد جمع القرآن (الكامل ٤٦٢/٣ ـ ٤٦٣).

(١) ان شئت ان تعرف احوال جماعة من رجال البخاري وشيوخه، راجع الجزء الرابع من المجلد الأوّل من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد.

وقال الأُستاذ محمود ابوريه في أضواء على السنة المحمديّة ص ٢٥٧ ط ١٣٨٣ قال البدر العيني: في الصحيح جماعة جرحهم بعض المقدمين، وفي (العلم الشامخ) في رجال الصحيحين من صرّح كثير من الأئمّة بجرحهم الخ، قال ابن الصلاح، احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح له، كعكرمة مولى ابن عباس وإسماعيل بن اويس (إلى آخر ما نقل عن ابن صلاح في البخاري ومسلم، وما نقل عن الشيخ أحمد شاكر والشيخ محمّد زاهد الكوثري، فراجع كتاب الأضواء).

ومنصور وهارون والمتوكّل وغيرهم، ولم يكونوا ليسكتوا على مظالمهم وجرائمهم فضلا عن أن يشاركوهم فيها؟

وهل يمكن أن يكون لذلك من سبب غير أن هؤلاء الحكام المجرمين لما رأوا أنّهم لو أقروا أحاديث أهل البيت وأخذوا بمذاهبهم في الفقه لزال سلطانهم[١] ولم يبق لهم من فوذ ولا سيطرة على عبادالله تعالى، ولا انكشفت كافة ألا عيبهم وانحرافاتهم عن الجادة المستقيمة ولما استطاعوا أن يُولغوا بدماء المسلمين وينهبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم، ولما تمكنوا من استلاب بيت مال المسلمين وانفاقه على أنفسهم وخاصتهم لبناء القصور وشراء الإماء والقينات والخوض في اللهو واللعب وأنواع المعاصي وفنون الخلاعة والدعارة والترف، وامتلاء ارجاء بيوتهم بأصوات المعازف والتنعم بمطارف الحرير وألوان الأطعمة، ولقد حكى الكثير من مجالسهم المحرمة الّتي كانوا يعقدونها لمعاقرة أنواع الخمور.

كلّ ذلك والبلاد الّتي نكبت محكمهم تعج بالجياع الّذين كانوا بأمس الحاجة إلى مايسدّ جوعهم ويدفع عنهم غائلة الفاقة ويحفظهم عن الحر والبرد، فراجع كتب التاريخ حتّى ترى الأعاجيب مما كان يحدث في بلاط الملوك والخلفاء والأُمراء.

هذا مختصر الكلام في سبب اعراض الجمهور عن أحاديث ائمة العترة الطاهرة، ومن هنا نشرع بعون الله تعالى في المقصود.

والله ولي التوفيق.

---

(١) اخرج البلاذري في أنساب الأشراف ١٨٤/٢: قال مروان لعليّ بن الحسين: «ما كان أحد أكف عن صاحبنا من صاحبكم.» قال:

«فلم تشتمونه على المنابر؟» قالا: «لايستقيم لنا هذا إلّا بهذا.»

حجيّة أخبار الثقات

أجمع العقلاء كافة على الأخذ والعمل بأخبار الثقات، واعتبارها حجة في مقام التعامل والخصومة ولو لا ذلك لما قام لهم سوق ولادام نظام أمورهم.

والشريعة الإسلاميّة قد قررت هذه الطريقة العقلائية وأقـرتها، ولم تـردع النّاس عنها. وتبعاً لذلك استقر بناء المسلمين منذ عصر النبيّ ﷺ إلى زماننا هذا ـ على رغم من رام إمالة الناس عن التحدث بأحاديث الرسول[1] والاحتجاج بخبر

---

(١) ما حكي عن نهي الخليفتين الأوّل والثاني عن رواية الحديث عن رسـول الله، وان أبـابكر حرق بالنار خمسمائة حديث جمعها من أحاديث الرسول، وان عمر كان يتوقف في خـبر الواحد، اشتد في ذلك. حتّى قال لأبي موسى: «لتأتيني على ذلك بينة أولا فعلن بك». وأنّه امر بالتقليل في الرواية عن النبيّ، بل أنشد الناس ـ كما أخرج ابن سعد في الطبقات ١٨٨/٥ ـ أن يأتوه بالاحاديث فلما اتوه بها أمر بتحريقها. وان معاوية كان يقول: «عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر، فانّه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله».

لم يكن منهم هذا المنع الأكيد لانهم لم يعرفوا حجية أخبار الثقات من الشرع. والمسلمون كانوا يعملون بها في عهد رسول الله ﷺ، وقد سمعوا النبيّ بالخيف يقول: «نضر الله عبداً سـمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه لافقه منه، وربّ حامل فقيه إلى أفقه منه وقد منع أبوبكر السيّدة الزهراء عليها السلام عن ميراث أبيها برواية رواها عنه وماتت واجدة عليه.

بل السبب في ذلك وفي منعهم الرسول الأعظم عن كتابة وصيته وقول من قال «حسبنا كتاب الله وغلب عليه الوجع» أيضا يرجع إلى سياسة الحكم، حـتّى لايـتمسك بـالاحاديث الكـثيرة الواردة في شأن علي عليه السلام من يرى انه الإمام والخليفة المنصوص عليه، أو يعتقد أقل من ذلك أحقيته من غيره. ولا ريب أن معاوية لم يقر ما كان في عهد الخليفة الثاني إلّا لذلك.

الثقات ـ حتّى انهم اعتبروا تحمل الحديث وحفظه ونقله من أعظم المناصب الدينية وأفضل القربات إلى الله سبحانه، ولذا أكرموا المحدثين غاية الإكرام وأنزلواهم أحسن المنازل، وأسندوا إليهم الوظائف ومنحوهم الصلات، حتّى صارت مجالس املاء الحديث على كثرتها من أعظم المجالس اعتباراً وقدراً ومنزلة وشرفاً، وقد تنقَّل الكثير من شيوخ الحديث ورجالات العلم في الآفاق، وشدوا الرحال إلى كثير من البلاد لاستماع الحديث ونقله وتدوينه.

وكان في طليعة من شد الرحال لذلك من مختلف الآفاق هو الإمام أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، حتّى زاد مجموع من نقل عنه على أربعة آلاف رجل كلّهم يقول: حدّثني جعفر بن محمّد[١].

وممّا تقدم يعلم مدى المكانة العالية والشأن الكبير اللذين كانا للحديث عند المسلمين، ولقد كان له على تنقله أحداث التأثير الخطير في نفوسهم وتوجيه

(١) صنف الحافظ الشهير ابن عقدة (ت ٣٣٢) كتاب أسماء الرجال الّذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد أوصل عددهم إلى أربعة آلاف رجل، وأخرج فيه عن كلّ رجل حديثاً مما رواه. وله أيضاً كتاب من روى عن أميرالمؤمنين ومسنده، وكتاب من روى عن الحسن والحسين، وكتاب من روى عن علي بن الحسين وأخباره، وكتاب من روى عن أبي جعفر محمّد بن علي وأخباره، وكتاب من روى عن زيد بن علي ومسنده، وكتاب من روى عن فاطمة من أولادها، وكتاب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وكتاب طرق حديث المنزلة، وكتاب الولاية ومن روى يوم غدير خم، وكتاب التاريخ، وهذا فى ذكر من روى الحديث من الناس كلّهم الشيعة وأهل السنة.

والحافظ ابن عقدة هو الّذي ذكر في جامع الرواة ان الشيخ الطوسي قال: سمعت جماعة يحكون انه قال: أحفظ مائة وعشرين ألف حديث بأسانيدها وإذاكر بثلاثمائة ألف حديث. قال الشيخ: أخبرني بجميع كتبه أحمد بن عبدون عن محمّد بن أحمد بن الجنيد (راجع الفهرست للشيخ الطوسي ورجال العلامة والروضات وغيرها من كتب التراجم والرجال).

أمورهم وأحوالهم وفي مسلكهم مع حكوماتهم، مما يعتبر العامل في كثير من الأزمنة في دعم الحكم وتأسيسه، وكذا التدخل في الشؤون الإجتماعية والإقتصادية والعمرانية وغيرها.

وقد اشتهر بحفظ الحديث جماعة كالبخاري ومسلم و ابن ماجة والترمذي والنسائي وأبي داود ومالك وأحمد والبيهقي والطبراني وابن عساكر والطيالسي والدارمي والحاكم وابن أبي شيبة والسيوطي وغيرهم من أهل السنة وأعلامهم.

وكمؤلفي الأُصول الأربعمائة من أعلام القرن الثاني والثالث والكليني صاحب الجامع المعروف بالكافي، والصدوق مؤلف من لايحضره الفقيه، والشيخ الطوسي مؤلف كتابي التهذيب والإستبصار، والبحراني صاحب كتاب العوالم، والمجلسي مؤلف كتاب بحارالأنوار، والفيض صاحب كتاب الوافي، والحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة، وغيرهم من الإماميّة.

كما قد صنف علماء الفريقين كتباً كثيرة واسفاراً ضخمة، سواء في معرفة الرجال والطبقات والتمييز بين المشتركات ام في معرفة الحديث وأقسامه وانحاء تحمله، ما لو اردنا التكلم حولها لطال بنا المقام، إلّا اننا طلباً للاختصار نقتصر على ذكر شيء من مصنفات الشيعة في ذلك:

فمن مؤلفاتهم في الرجال[1]: رجال الفضل بن شاذان (ت قبل ٢٦٠) وطبقات الرجال لاحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠)، ورجال الكشيّ من أعلام القرن الثالث الموسوم بمعرفة الناقلين عن لأئمّة الصادقين الّذي

---

(١) قال في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص٢٣٣ أوّل من أسس علم الرجال وصنّف فيه فهو أبو محمّد عبدالله بن جبلة بن حيّان بن البحر الكناني ـ ونقل عن فهرس اسماء المصنفين من الشيعة للنجاشي أنّه مات سنة تسع عشرة ومأتين.

اختصره الشيخ الطوسى وسماه اختيار الرجال، ورجال أبي عليّ المحاربى من أعلام القرن الثالث وقبله، ورجال محمّد بن أحمد بن داود بن عليّ (ت ٣٧٨) في الممدوحين والمذمومين، ورجال العقيقي من أعلام القرن الرابع، ورجال ابن عياش (ت ٤٠١)، ورجال ابن عبدون (ت ٤٢٣)، ورجال النجاشي (ت ٤٥٠)، ورجال الشيخ الطوسي والفهرست ل (ت ٤٦٠)، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨)، ورجال ابن داود من اعلام القرن السابع، ورجال ابن طاووس (ت ٦٧٣)، وكتب الرجال للعلاّمّة الحلي (ت ٧٢٦) الخلاصة وإيضاح الإشتباه وكشف المقال، ورجال الأمير مصطفى التفريشي (ت ١٠١٥)، ومجمع الرجال للمولي عناية الله الإصبهاني، ومعاصر التفريشي، وكتب الرجال للمحقق الأسترابادي (ت ١٠٢٨) الثلاثة الكبير والوسط والصغير، وكتابى رجال السيد عليّ خان المدني (ت ١١٢٠) المعروفين بسلافة العصر والدرجات الفريعة في طبقات الشيعة، ورجال العلاّمة المجلسى (ت ١١١١)، ورجال الشيخ سليمان البحراني الماحوزي (ت ١١٢١) والرجال الموسوم برياض العلماء لميرزا عبدالله افندي الإصبهاني (ت حدود ١١٣٠) ورجال الشيخ أبي على (ت ١١٥٩) وأعيان الشيعة للسيّد محسن الأمين العاملي وغيرها ممّا يطول الكلم بسرد أسمائها.

ومن الكتب المصنفة لتميز المشتركات للمولي محمّد أمين الكاظمي من أعلام القرن الحادى عشر، وكتاب جامع الرواة للأردبيلي (ت ١١٠١) وغيرهما.

ونذكر من الكتب المؤلفة في الطبقات كتاب سيدنا وأُستاذنا زعيم الشيعة الإمام السيّد حسين الطباطبائي البروجردي (ت ١٣٨٠) أعلى الله في القدس درجته ودرجة جميع العلماء العاملين.

❁ ❁ ❁

وجوب العمل بالأحاديث المخرجة
في أصول الشيعة وجوامعهم المعتبرة

عرفت أن العمل والإحتجاج بأخبار الثقات مما اتّفق العقل والنقل على صحته، فالواجب الأخذ بخبر الثقة الممدوح بالأمانة والوثاقة، سواء كان من الشيعة أو من أهل السنة. كما أنّه لا ينبغي الأخذ والإتكال على أخبار الكذابين والوضاعين والمجهولين والمنافقين من أيّ فرقة كانوا.

فالإعراض عن الروايات المخرجة في جوامع الشيعة المنقولة إليهم عن أئمّتهم بسندهم المتصل إلى جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينافي ما استقر عليه بناء العقلاء ودلت عليه الأدلة السمعيّة.

فإنّ الأمانة والإخلاص يحتمان على كلّ باحث في الفقه استنباط الأحكام من الروايات المعتبرة المخرجة في كتب الفريقين، وأن لا يقتصر في ذلك على أحاديث طائفة دون أُخرى، فلا يجوز له ترك هذا العلم الكثير في أبواب المعارف الإسلاميّة من الفقه والعقائد والأخلاق والآداب والتفسير والإحتجاج.

ومن جهة أُخرى، فإنّه يظهر لكلّ مطلع على كتبهم الرجاليّة سعة تحقيقاتهم في تعرف أحوال الرجال، وانّهم اشد من غيرهم بكثير في الإعتماد على الممدوحين بالوثاقة والعدالة، كما يظهر لكل باحث في كتبهم الفقهية شدة تورعهم في الفتيا واحتياطهم في استنباط الأحكام وملاحظة خصوصيات الأحاديث من السند والمتن وموافقتها الكتاب. واجتنابهم الشديد عن القول بغير علم.

واستنادهم في الجرح والتعديل ومعرفة رجال الحديث إلى أقوال أكابر علمائهم الّذين لم يقدح فيهم قادح، واتّفقت الكلمة على جلالة قدرهم وصدقهم وورعهم.

وأمّا الرجاليون من أخواننا أهل السنة وان كان فضلهم أيضاً لاينكر في المسائل الرجالية لان لهم في هذا العلم دراسات لايستغني الباحث في الرجال والحديث عنها غير ان بعض علمائهم في الجرح والتعديل مطعون عندهم بشيء من الهوى والحسد والعداوة والتدليس وغيرها، حتّى ان ابن معين يتهم أحمد بن حنبل بالكذب[١].

وذكر الشيخ الصالح المقبلي في كتابه «العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ» ان أحمد لما تكلم في مسألة خلق القرآن وابتلي بسببها جعلها عديل التوحيد أو زاد، حتّى أنّه بلغه ان محمّد بن هارون قال لإسماعيل بن علية: يابن الفاعلة قلت القرآن مخلوق أو نحو هذه العبارة. قال أحمد: لعل الله يغفر له ـ يعني محمّد بن هارون ـ وكان إسماعيل بن علية أحق ان يرجو له أحمد إلخ[٢].

وقال المقبلي: نجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الأسباب الدنيويّة والعصبيّة الطبيعيّة، كما رووا أنّ ابن الحكم أراد مجلس الشافعي بعد موته. فقيل له: قال الشافعي الربيع أحق بمجلسي، فغضب وتمذهب لمالك وصنف كتاباً سماه «الرد على محمّد بن إدريس فيماخالف فيه الكتاب والسنة»[٣].

وتكلموا في عليّ بن المديني لما أجاب في الفتنة، والذابون عنه لم يجدوا

---

(١) تهذيب التهذيب ٣٤٧/٧.

(٢) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٩٠.

(٣) أضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٨٩.

من الذب إلّا انّه قال: من قال ان القرآن مخلوق فقد كفر، ومن قال ان الله لا يرى فقد كفر، فان صح عنه ذلك فقد كفر مثل عائشة ومن وافقها من الصحابة والتابعين على نفي الرؤية[١].

وقال يحيى بن معين: كان عمرو بن عبيد دهرياً، قيل: وما الدهري؟ قال: يقول لا شيء، وما كان عمرو هكذا. وقال يحيى بن معين في عتبة بن سعيد بن عاص ثقة، وهو جليس الحجاج.

وروى البخاري لمروان بن الحكم الّذي رمى طلحة وهو في جيشة والمتسبب لخروجه على عليّ عليه السلام وفعل كلّ طامة.

وقال ابن حجر العسقلاني في ترجمة مروان:

إذا ثبتت صحبته لم يؤثر الطعن فيه، كأن الصحبة نبوة أو أن الصحابي معصوم[٢].

وقال ابن معين: ان مالكاً لم يكن صاحب حديث بل كان صاحب رأى.

وقال الليث بن سعد: أحصيت على مالك سبعين مسألة وكلّها مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

---

(١) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٩٢. راجع فيما طعنوا فيه وان أحمد كذبه تهذيب التهذيب ٧/٣٥٤ ـ ٣٥٧.

(٢) أضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٩٢.

(٣) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٤٦. كان مالك بن علماء الدولة والحكومة، فروى الشافعي ان المنصور بعث إلى مالك لما قدم المدينة وقال له: ان الناس قد اختلفوا في العراق فصنع للناس كتاباً يجمعهم عليه (الأضواء ص ٢٤٦).

ولاريب أن المنصور لم يرد بذلك إلّا القضاء على المذاهب والأحاديث الّتي ترد سياسته وسيرته. فماظنك بكتاب صنف في تلك الظروف والأحوال؟.

وقال أحمد أمين: ابن بعض الرجال الّذي روى لهم البخاري غير ثقات وضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين[١].

وكان الحافظ أبو زرعة يذم وضع كتاب صحيح مسلم في كلام طويل[٢].

ويطول بنا الكلام لو سردناه في سائر الصحاح وما قالوا فيها، وقد حكموا على مثل ابن حبان بالزندقة، وطعنوا في ابن حزم بأنّه ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء مالم يقولوا.

وكان مع كلما طعنوا فيه متشيعاً لامراء بنى امية ما ضيهم وباقيهم، ويعتقد صحة إمامتهم[٣].

ونحو ذلك قال المقبلي في ابن حزم، فوصفه بأنّه كان يتكلف الغمز في أهل البيت عليهم السلام، ويعمى عن مناقبهم ويحابى بنى امية سيما المروانية[٤].

وحكي عن طبقات الشافعية: والّذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله.

وقالوا في أبي حنفيه:

كان لا يعمل بالحديث حتّى وضع أبوبكر ابن أبي شيبة في كتابه (المصنف) باباً للرد عليه ترجمه «باب الرد على أبي حنيفة».

وقال ابن عدي انّه لم يرو إلّا ثلاثمائة حديث، بل قال ابن خلدون في مقدمته:

---

(١) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٥٠.

(٢) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢.

(٣) راجع ترجمة ابن حزم وابن حبان في تذكرة الحفاظ.

(٤) اضواء على السنة المحمّديّة ص ٢٩١.

يقال انه انّما بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثاً أو نحوها إلى خمسين[١].

وحكموا على جمع من المحدثين بأن لهم تعنت في جرح الأحاديث بجرح رواتها، منهم ابن الجوزي وعمربن بدر الموصلي والرضي الصغاني والجوزقاني وابن تيمية الحراني مؤلف: منهاج السنة، وأبو حاتم والنسائي، وابن معين، وابن حبّان وغيرهم[٢].

وكثيراً ماجرحوا من تعصب أو عداوة أو منافرة، ومثلوا لذلك جرح مالك محمّد بن إسحاق وقدح النسائي في أحمد بن صالح المصري وقدح الثوري في أبي حنيفة وقدح ابن معين في الشافعي وأحمد في الحارث المحاسبي وابن مندة في أبي نعيم الإصبهاني[٣].

واحتجوا على جرح الرواة وتعديلهم بماليس بحجة. فمن الحجة لهم في ذلك ما ساقه الخطيب في الكفاية ص ٩٩ بسنده عن يعقوب النسوى أنّه قال في (تاريخه) سمعت انساناً يقول لاحمد بن يونس: عبدالله العمري ضعيف؟ قال: انّما يضعفه رافضي مبغض لابائه، ولو رأيت لحيته وخضابه وهيئته لعرفت أنّه ثقة.

قال الخطيب: فاحتج أحمد بن يونس على ان عبدالله العمري ثقة بما ليس بجة، لان حسن الهيئة مما يشترك فيه العدل والمجروح[٤].

---

(١) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص ٥٨ (المتن والتعليق).

(٢) الرفع والتكميل ص ١٧٦ ـ ٢٠٠ وقال: فكم من حديث قوى حكموا عليه بالضعف (إلى ان قال) فالواجب على العالم ان لايبادر إلى قبول أقوالهم بدون تنقيح أحكامهم، ومن قلدهم من دون الإنتقاد ضل وأوقع العوام في الإفساد.

(٣) الرفع والتكميل ص ٢٥٩ ـ ٢٦٨، لسان الميزان ١/١٦ و ٦٥/٧٠ ـ ٧١، وراجع في ذلك ما قاله البيهقي فى الطحاوي وما قيل في البيهقي في ذلك لسان الميزان: ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٤) الرفع والتكميل ص ٢٠٠.

وقد رد ابن تيمية الحراني[١] في كتابه منهاج السنة كثيراً من الأحاديث الجياد، حتّى قال ابن حجر في حقه:

وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي (يعني العلامة الحلي) أدته إلى تنقيص عليّ[٢] عليه السلام.

واتهموا فقهاء أهل الرأي، فقال أبوالعباس القرطبي صاحب كتاب المفهم شرح صحيح مسلم: استجاز بعض فقهاء أهل الرأي نسبة الحكم الّذي دل عليه القياس الجلي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسبة قولية، فيقولون في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا، ولهذاترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنّها موضوعة ـ الخ[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم في ترجمة إسحاق بن نجيح الملطي عن ابن أحمد قال:

سمعت أبي يقول: إسحاق بن نجيح الملطي من اكذب الناس، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برأي أبي حنيفة[٤].

وقد جهل ابن حزم جماعة من المشهورين، كالترمذي، والبغوي، وابن ماجة، وغيرهم[٥].

---

(١) كتب العلامة السيد محمد الرضي الرضوي أيده الله تعالى وسدد خطاه كتاباً باسم من أقطاب الكذابين ابن تيميّة جمع فيه الكثير من أكاذيبه فانه جدير بالمطالعة والاقتناء ـ السيد مرتضى الرضوي، صاحب التعليق على هذا الكتاب.

(٢) لسان الميزان: ٣١٩/٦ ـ ٣٢٠.

(٣) الباعث الحثيث: ص ٨٥.

(٤) الجرح والتعديل: ٢٣٥/١.

(٥) الرفع والتكميل: ص ١٨٣ ـ ١٨٥.

وتراهم تركوا رواية من فيه بزعمهم الرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر والدعاء إلى ذلك، بل من كان فيه شيء من التشيع، حتّى عدَّ السيوطى من قرائن الوضع كون الراوي رافضياً والحديث في فضائل أهل البيت[(١)].

مع أن العبرة في الرواية بصدق الراوي عن الكذب ووثاقته وحصول الاطمئنان بنقله، والمتتبع في كتب التواريخ والرجال يعرف أن الموصوف بهذه الصفات في الشيعة وأتباع أهل البيت وخريجبي مدرستهم لو لم يكن بأكثر منهم في سائر الفرق ليس بأقل من غيرهم.

وليت شعري كيف جوزوا ترك رواياتهم لمكان ماذكروا لهم من العقيدة الّتي أدى اجتهادهم إليها، فعدوا ذلك جرحاً لرجال الشيعة والمتمسكين بأهل البيت، في حين أنّهم يأخذون بروايات من يبغض عليّ بن أبي طالب والزهراء والسبطين عليهم السلام ومن حاربهم وسبهم، فإذا كان الحط على أبيبكر وعمر جرحاً في الراوي كيف لايكون بُغض عليّ ومحاربته وسبه جرحاً فيه؟

ليس من جانب العقل أو السمع ما يدل على صحة هذا الأساس غير أنهم رأوا عدم امكان الجمع بنى الأخذ بفقه أهل البيت ورواياتهم وفقه غيرهم، ورأوا أن القول بترك أقوال مبغضى أهل البيت ممن تعرف أحوال بعضهم فيما يأتي والأخذ بروايات الشيعة يضطرهم إلى اعتناق مذهب أهل البيت، وترك المذاهب الحكومية التي ايدتها السياسات طوال القرون.

اتهموا الشيعة بما هم بريئون منه، فحكموا على كلّ من كان فيه الرفض الكامل والتشيع لاهل البيت بأن الكذب شعارهم والنفاق دثارهم. والله يعلم أن

---

(١) الباعث الحثيث: ص ٨٣، ١٠١.

أى الفريقين اولى بالكذب والنفاق.

فمبغضوا أهل البيت وسابوهم ومن حاربهم وقتلهم بزعمهم هم الصادقون المخلصون البريئون من الكذب والنفاق وهم أهل السنة، وان حكم رسول الله ﷺ عليهم بالنفاق والمروق من الدين وغير ذلك، فانا الله وانا اليه راجعون.

ولا يخفي عليك أن اتهامهم هذا يرد بما شرطوا أيضاً في قبول الجرح بأنه إذا كان لعداوة أو لمذهب لا يعتد به[١].

ثم انهم قد احتجوا بروايات كثير من المجهولين والنصاب والخوارج ومن طعن فيه بالكذب ونحوه، حتّى حكي عن الذهبى وابن حجر في كتابيهما «الميزان» و«تهذيب التهذيب» ان البخارى احتج بجماعة في صحيحه مع أنه ضعفهم بنفسه[٢].

وحكي عن الميزان في ترجمة اسرائيل بن يونس: أنَّ يحيى بن سعيد

---

(١) الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ص ٢٥٩، ٢٦٩.

(٢) استوفى الكلام في هذا الجهات الشيخ العلامة محمّد الحسن المظفر في كتابه دلائل الصدق ٤/١ ـ ٧١، وسبقه في بعض تلك الجهات الشيخ ابو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبرى (احد اعلام القرن الرابع) في كتابه المسترشد، وذكر ايضاً العلامة الكبيرا لسيد مير حامد حسين (ت ١٣٠٦) في كتابه استقصاء الأفحام المجلد الأوّل والثاني من المنهج الثاني من أكابر أهل السنة ورواتهم ومفسريهم وعلمائهم وأرباب الصحاح الست جماعة من المطعونين عندهم بالكذب والوهم والضعف والعقائد الباطلة والأعمال السيئة، وبإيراد الحديث ناقصاً مبتراً والرواية عن الكذابين. وممن أدى حقّ الكلام في هذه الجهات وأوضح حال الصحاح الست والمسانيد والاختلافات في نسخها وما قيل في حرج رواتها وأسرد الكلام حول عدالة الصحابة وناقش في كلّ ذلك بالطريقة الفنيّة العلميّة هو الأُستاذ محمود أبو رية في كتابه «أضواء على السنة المحمديّة».

القطان قال:

لو لم أرو الأعمن أرضى ماروبت إلّا عن خمسة.

وقد جمعت بعض ماقاله علماء الجرح والتعديل في بعض الرجال من شيوخ الستة أو بعضهم وطعنوا فيه بمثل قولهم «كذاب أو متهم بالكذب، أو متروك، أو هالك، أو لا يكتب حديثه، أو ضعيف جداً، أو مجمع على ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو متهم في الإسلام، أو لص يسرق الحديث، أو اكذب الناس، أو يضع الحديث» أو غير ذلك، ونشير هنا إلى أسمائهم ومن طلب التفصيل فعليه بمراجعة تراجمهم في تهذيب التهذيب وغيره من كتب الرجال. فمنهم:

١ ـ ازهر الحرازى الحمصي[١].

٢ ـ اسحاق بن عبدالله بن أبى فروة.

٣ ـ احمد بن عيسى بن حصان المصري.

٤ ـ اسرائيل بن يونس.

٥ ـ اسماعيل بن سميع الكوفي البيهسي الخارجى.

---

(١) من رجال أبي داود والترمذى والنسائى والبخارى في الأدب المفرد وابن ماجة، كان يسب علياًعليه‌السلام وقال: كنت في الخيل الذين سبوا انس بن مالك، فأتينا به الحجاج. وازهر هذا واسد ابن وداعة وجماعة كانوا يجلسون ويسبون علي بن أبي طالبعليه‌السلام، وكان ثور (ثور بن يزيد الكلاعى) لايسبه، فإذا لم يسب جروا برجله، ومع ذلك اخذوا منه الحديث واعتمدوا عليه في أمر دينهم بل وثقه البجلى، فإذا كان مثل هذا من مبغضى اميرالمؤمنين واعوان الحجاج على مظالمه ثقة، فمن الذي ليس بثقة؟ والعجب ممن يحتج بحديثه ويترك حديث أبي حمزة الثمالى لتشيعه، ولان في صحيفته حديث سوء في عثمان. أو يترك حديث ثعلبةبن يزيد الحمانى الكوفي عن علىعليه‌السلام لتشيعه (تهذيب التهذيب ٢٠٣/١، ٢٠٤، ٢/٧، ٨، ٢٦، ٣٤).

٦ ـ اسماعيل بن عبدالله الأصبحي(١).

٧ ـ ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني(٢).

٨ ـ بُسر بن ارطاة(٣).

٩ ـ بشر بن رافع الحارثي.

١٠ ـ بقية بن الوليد.

١١ ـ جعفر بن الزبير الدمشقي.

١٢ ـ حريز بن عثمان الرحبى الحمصى الناصبي(٤).

---

(١) هو من شيوخ البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة وأبي داود، مطعون بالسرقة والإرتشاء وبقوله: ربّما كنت أضع الحديث إلخ.

(٢) من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة والترمذى، قال ابن حبان: كان حرورى المذهب، وكان صلباً في السنة إلّا انه من صلابته ربّما يتعدى طوره. اقول: اظنه اراد بكونه صلباً في السنة، انه كان شديد الميل ـ كما قال ابن عدى ـ إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليعليه‌السلام. وقال الدارقطني: فيه انحراف عن على عليه‌السلام، ثم ذكر اجتماع اصحاب الحديث على بابه وتطاول جاريته على مقام أميرالمؤمنين. فاعرف اصحاب الحديث المتصلبين في السنة عندهم، واعجب من ذلك كون هذا الناصب من ائمتهم في الجرح والتعديل، واكرام احمد بن حنبل له اكراماً شديداً.

(٣) هو من شيوخ أبي داود والترمذي والنسائي، وامره في الأعمال السيئة وقتل الشيوخ وذبح الأطفال، ونهب أموال المسلمين، وسبى نسائهم أشهر من أن يذكر. فراجع ترجمته في الإستيعاب وتهذيب التهذيب ومروج الذهب وأنساب الأشراف، والكامل لابن الأثير. واقض العجب عمن يأخذ منه الحديث ويحتج بروايته ويترك احاديث العترة الطاهرة.

(٤) بغضه لعلى وأهل البيتعليهم‌السلام مشهور مقطوع به، وهو الذي قال: هذا الّذي يرويه الناس... وهو الذي لايخرج من المسجد حتّى يلعن علياً سبعين مرة وو...وهذا المنافق من رجال الستة غير مسلم، راجع ترجمته في العتب الجميل ص ١٠٨ ـ ١١٢.

١٣ ـ حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي.

١٤ ـ حصام بن مسك الأزدي.

١٥ ـ حصين بن نمير الواسطى[١].

١٦ ـ خالدب ن سملة المخزومي[٢].

١٧ ـ خالد بن عرفطة[٣].

١٨ ـ خالد بن عبدالله بن يزيد القسري[٤].

١٩ ـ خالد بن عمرو الأموي السعيدى.

٢٠ ـ خيثم بن عراك.

٢١ ـ داود بن الزبرقان الرقاشى.

٢٢ ـ زهير بن محمّد التميمى المروزى.

٢٣ ـ زهير بن معاوية.

---

(١) مطعون بأنه يحمل على عليعليه السلام، وهو من شيوخ البخاري والترمذي والنسائي.

(٢) مطعون بكونه من المرجئة وبغض عليعليه السلام. وذكر ابن عائشة انه كان ينشد بنى مروان الأشعار الّتي هجى بها المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع ذلك من شيوخ الستة غير البخاري ومن شيوخه في الأدب المفرد. قال في العتب الجميل ص ١١٣: هنيئاً لهم بهذا الإمام الثقة القدوة يوم يدعى الناس بامامهم، وإنّي أقطع بأن من كان ينشد ما هجى به ابيوبكر وعمر مثلا للرافضة لا يختلف اثنان منهم في فسقه ولعنه وورود مروياته. فياللعار!!وانا لله وانا اليه راجعون.

(٣) هو الخارج على الحسينعليه السلام، ومن رجال النسائي وأبي داود.

(٤) كان رجل سوء يقع في علىعليه السلام، وكان والياً لبنى امية له اخبار شهيرة واقوال فظيعة ذكرها ابن جرير والمبرد وابو الفرج وغيرهملا يصدر عمن كان في قلبه شيء من الشعور الإنساني، وهو من رجال أبي داود والبخارى في جزء القراءة خلف الإمام. راجع ترجمة خالد القسري في العتب الجميل ص ١١٣ ـ ١١٤.

٢٤ ـ ابو خيثمة الكوفي الجعفي[١].

٢٥ ـ زياد بن جبير بن حبة الجعفي[٢].

٢٦ ـ زياد بن علاقة الثعلبي[٣].

٢٧ ـ سفيان بن سعيد الثورى.

٢٨ ـ سليمان بن داود ابو داود الطيالسى (صاحب المسند).

٢٩ ـ سهيل بن أبي صالح.

٣٠ ـ شبابة بن سوار المدائني[٤].

٣١ ـ شبث بن ربعى التميمي اليربوعي[٥].

٣٢ ـ صالح بن حسان النضري.

---

(١) من رجال الستة، كان ممن يحرس خشبة زيد بن علي لما صلب.

(٢) من رجال الستة، روى ابن أبي شيبة من طريق عبدالرحمن ابن أبي نعمى قال: كان زياد بن جبير يقع في الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت له: يا ابا محمّد ان ابا سعيد حدثنى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

(٣) كان سيء المهذب منحرفاً عن أهل البيت، وهو من شيوخ الستة.

(٤) قال احمد تركته للارجاء، وقال ابوبكر محمّد بن احمد بن أبي الثلج: حدثني أبو على السختى المدائني حدثني رجل معروف من أهل المدائن قال: رأيت في المنام رجلا نظيف الثوب حسن الهيئة فقال لي: من أنت؟ من أهل المدائن الّذي فيه شبابة. قال: فانى أدعو الله فأمن على دعائى «اللّهمّ ان كان شبابة يبغض أهل بيت نبيك فاضربه الساعة بفالج». قال: فانتبهت وجئت إلى المدائن وقت الظهر وإذا الناس في هرج، فقلت: ما للناس؟ فقالوا: فلج شبابة في السحر ومات في الساعة. وهذا الناصبي المنافق من رجال الستة.

(٥) قال شبث: أنا أوّل من حر الحرورية، وقال العجلى: كان أول من أعان على عثمان وأعان على قتل الحسين، وقال الدار قطني: يقال انه كان مؤذن سجاع وكان من الخوارج، وهو من شيوخ أبي داود والنسائي.

٣٣ ـ طارق بن عمرو المكي مولى عثمان(١).

٣٤ ـ عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمربن الخطاب.

٣٥ ـ عبدالله بن ذكوان.

٣٦ ـ عبدالله بن زيد العدوى.

٣٧ ـ عبدالله بن صالح بن محمّد بن مسلم.

٣٨ ـ عبدالله بن شفيق العقيلي(٢).

٣٩ ـ عبدالله بن طاوس بن كيسان اليماني(٣).

٤٠ ـ عبدالرحمن بن آدم البصري(٤).

٤١ ـ ٤٢ ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن حفس بن عاصم وابوه.

٤٣ ـ عبدالعزيز بن المختار الدباغ البصري.

٤٤ ـ عبدالكريم بن أبي المخارق.

٤٥ ـ عبدالملك بن عمير اللخمي.

٤٦ ـ عبدالملك بن مروان.

---

(١) كان طارق من ولاة الجور، قال عمر بن عبدالعزيز لما ذكره والحجاج وقرة بن شريك وكانوا اذ ذاك ولاة الأمصار: امتلات الأرض جوراً.

وذكر الواقدى انه قتل بخيبر ستمائة، وهو من شيوخ مسلم وأبي داود.

(٢) كان يحمل على عليعليه السلام ويبغضه، ومع ذلك يقول ابن خيثمة عن ابن معين ثقة من خيار المسلمين.

وهو من شيوخ مسلم والأربعة والبخاري في الادب المفرد.

(٣) كان كثير الحمل على أهل البيت، وكان على خاتم سليمان بن عبدالملك، وهو من شيوخ الستة.

(٤) كان من عمال عبيدالله بن زياد. ولم يكن له أب يعرف، وهو من رجال مسلم وأبي داود.

٤٧ ـ عبدالوهاب بن عطاء الخفاف.

٤٨ ـ عثمان بن حيان الدمشقي.

٤٩ ـ عثمان بن عاصم بن حصين.

٥٠ ـ عثمان بن عبدالرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص.

٥١ ـ عثمان بن عبدالرحمن الحراني.

٥٢ ـ عكرمة البربرى المطعون بطعون كثيرة.

٥٣ ـ على بن طبيان.

٥٤ ـ على بن عاصم.

٥٥ ـ عمر بن على بن عطاء المقدمي البصري.

٥٦ ـ عمر بن سعد بن أبي وقاص(١).

٥٧ ـ عمرو بن سعيد بن العاص الأموي(٢).

---

(١) قال العجلى هو تابعى ثقة، وقال ابن خيثمة عن ابن معين كيف يكون من قتل الحسين ثقة. قال عمرو بن على سمعت يحيى بن سعيد يقول: ثنا اسماعيل ثنا العيزار عن عمربن سعد فقال له موسى رجل من بني ضبية: يا ابا سعيد هذا قاتل الحسين؟ فسكت فقال له: عن قاتل الحسين تحدثنا فسكت. وروى ابن خراش عن عمروبن على نحو ذلك وقال: فقال له رجل إنّا نخاف الله تروي عن عمر بن سعد، فبكى وقال: لا اعود. وقال الحميدى: ثنا سفيان عن سالم قال: قال عمر بن سعد للحسين: ان قوماً من السفهاء يزعمون اني أقتلك فقال الحسين: ليسوا سفهاء ثم قال: والله انك لا تأكل من بر العراق بعدى إلّا قليلا. وعمر بن سعد هذا من شيوخ النسائي.

(٢) هو الذي قال على المنبر بعد قتل الحسين عليه السلام مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثار بثارات، ورعف على منبر رسول الله حتّى سال رعافه. وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: ليرعفن على منبرى جبار من جبابرة بنى امية فيسيل رعافه (مجمع الزوائد ٥/٢٤٠)، وولى

=

٥٨ ـ عمرو بن عبدالله بن الأسوار اليماني.

٥٩ ـ عمران بن حطان الخارجي[١].

٦٠ ـ عمير بن هاني[٢].

٦١ ـ عنبسة بن خالد الأموى[٣].

٦٢ ـ عنبسة بن سعيد الأموى[٤].

٦٣ ـ فائد بن عبدالرحمن.

٦٤ ـ فليح بن سليمان المدني[٥].

= المدينة لمعاوية ويزيد، وضرب ابا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة سوط ليقول أنا مولاكم، وهو الذي هدم حين سمع قتل الحسين عليه السلام دار علي عليه السلام ودار عقيل ودار زوجة الحسين، كما حكى عن ابن فندق البيهقى (ت ٥٦٥) في لباب الأنساب، وقتله عبدالملك غدراً، وهو من رجال مسلم والترمذى وابن ماجة وأبي داود في المراسيل.

(١) هو الخارجي الّذي مدح ابن ملجم بأبياته المشهورة، وهو من شيوخ البخارى وأبي داود والنسائي، وان شئت أن تعرف قليلا من مخازيه فراجع العتب الجميل ص ١٢١ ـ ١٢٤.

(٢) كان والياً من قبل الحجاج على الكوفة، وهو القائل على المنبر حين بويع ليزيد بن عبدالملك: سارعوا إلى هذه البيعة، انما هما هجرتان هجرة إلى رسول الله وهجرة إلى يزيد، وهو من شيوخ الستة.

(٣) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٠٢/٣ سألت أبي عن عنبسة بن خالد فقال: كان على خراج مصر،وكان يعلق النساء بالثدي، وهو من شيوخ البخاري وأبي داود. قال في العتب الجميل ص ١٠٠ حري بمن يعمل هذه الوحشية التى ذكرها ابو حاتم أن يكون...

(٤) كان جليس الحجاج، وقال الزبير كان انقطاعه إلى الحجاج، وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود.

(٥) قال الطبرى: ولاه المنصور على الصدقات لانه أشار عليه بحبس بنى الحسن، وهو من رجال الستة.

٦٥ ـ قتادة بن دعامة.

٦٦ ـ قيس بن أبي حازم، واسمه حصين بن عوف، ويقال عوف بن الحارث[١].

٦٧ ـ كثير بن عبدالله المزنى المدني.

٦٨ ـ لمازة بن زبار البصري[٢].

٦٩ ـ مجاهد بن جبر المكي.

٧٠ ـ محمّد بن اشعث بن قيس الكندي[٣].

٧١ ـ محمّد بن بشار.

٧٢ ـ محمّد بن جابر السحيمى.

٧٣ ـ محمّد بن حميد الرازى.

٧٤ ـ محمّد بن خازم الضرير الكوفي.

٧٥ ـ محمّد بن زياد الإلهاني[٤].

٧٦ ـ محمّد بن سعيد المصلوب.

٧٧ ـ محمّد بن عبدالله بن علاثة.

٧٨ ـ محمّد بن كثير الصنعاني.

٧٩ ـ محمّد بن مسلم بن تدرس ابوالزبير المكي.

٨٠ ـ محمّد بن الفضيل بن عطية العبسي.

---

(١) كان يحمل على علي عليه السلام، وهو من شيوخ الستة.

(٢) كان من اعداء على عليه السلام ويشتمه ويسبه، وهو من شيوخ أبي داود والترمذي و ابن ماجة.

(٣) الّذي حضر قتل الحسين عليه السلام وأعان عليه، وهو من شيوخ أبي داود والنسائي.

(٤) اشتهر عنه النصب كالحريز بن عثمان، وهو من شيوخ الأربعة والبخاري فيالادب المفرد.

٨١ ـ مروان بن الحكم[١].

٨٢ ـ معاوية بن خديج[٢].

٨٣ ـ معاوية بن أبي سفيان[٣].

٨٤ ـ نجيح السندى.

٨٥ ـ نُعيم بن ابن هند الكوفي.

٨٦ ـ المغيرة بن شعبة[٤].

٨٧ ـ مهلب بن أبي صفرة[٥].

٨٨ ـ نُعيم بن أبي هند الكوفي.

٨٩ ـ هشام بن حسان.

---

(١) سوء حاله معروف، ومثالبه مشهورة، قتل طلحة، وله القدح المعلى في اثارة الفتنة في ايام عثمان. قال العلامة المصلح الحضرمي في العتب الجميل ص ١٠١ بعد ما ذكر قليلا من اعمال مروان وان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه «هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون» فتعديل مثل مروان تفريط واضح، ومما يحير منه العاقل المتدين رواية البخاري عن مروان واشباهه وترفعه عن الرواية عن وارث علوم النبيّ جعفر الصادق، ولله قول القائل

وحيث تركنا اعالي الرؤوس ... نـزلنا إلى اسـفل الأرجـل

(٢) هو قاتل محمّد بن أبيبكر والقائل له: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان، والله تعالى يقول «النفس بالنفس»، وهو من شيوخ البخاري في الأدب المفرد وابن ماجة والنسائي وأبي داود.

(٣) يراجع كتب التاريخ كالكامل، وتاريخ صفين، وكتاب معاوية ابن أبي سفيان في الميزان للعقاد، والنصائح الكافية لابن عقيل، وهو من شيوخ الستة.

(٤) يعرفه كلّ من سبر تاريخ الإسلام، وهو مع ما اقترف من المآثم من شيوخ الستة.

(٥) الوالى من قبل الحجاج على خراسان، وهو من رجال أبي داود والترمذي والنسائي.

٩٠ ـ هشام بن عمار خطيب دمشق.

٩١ ـ هشيم بن بشير.

٩٢ ـ الوليد بن مسلم الدمشقي.

٩٣ ـ الوليد بن عقبة بن أبي معيط[١].

٩٤ ـ يحيى بن اكثم القاضي.

٩٥ ـ يحيى بن العلاء البجلي.

٩٦ ـ يزيد الرقاشي.

٩٧ ـ يزيد بن أبي كبشة السكسكي خليفة الحجاج على الخراج ووالي العراقين.

٩٨ ـ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[٢].

٩٩ ـ يزيد الرشك[٣].

١٠٠ ـ ابوبكر بن أبي موسى الأشعري[٤].

وغيرهم ممن يقف عليهم الباحث في الرجال، وهؤلاء ونظراؤهم كلهم مطعونون ـ كما ذكرنا ـ اما بالكذب أو بوضع الحديث أو بالضعف أو ليس بشيء أو كذاب أو لا تجوز الرواية عنه أو ليس بثقة أو بالتدليس أو يروي الموضوعات أو

---

(١) الذي نزل فيه «ان جاءكم فاسق بنبأ»، وخبر صلاته بهم وهو سكران وقوله «أزيدكم» بعد أن صلى الصبح اربعاً، مشهور من حديث الثقات، وله اخبار فيها نكارة وشناعة، وهو من شيوخ أبي داود.

(٢) هو من شيوخ أبي داود في المراسيل، فانا لله وانا اليه راجعون.

(٣) كان من اتباع الحجاج، وهو الذي نقل عنه ابن الجوزي في كشف النقاب، قالوا: دخلت عقرب في لحيته فمكثت فيها ثلاثة ايام ولم يعلم بها. وهو من شيوخ الستة.

(٤) كان يذهب مذهب أهل الشام، جاءه ابو غدية الجهنى قاتل عمار، فأجلسه إلى جنبه وقال مرحباً بأخي، وهو من شيوخ الستة.

متروك أو مجمع على ضعفه أو بالسرقة أو شرب الخمر أو عامة حديثه كذب، وغيرها من الطعون التي ذكروا وفي غيرهم في كتب الرجال مثل تهذيب التهذيب.

❊ ❊ ❊

وما ذكرنا من أسماء شيوخ الحديث ليس إلّا غيض من فيض، إلّا أنّه يظهر لك مما تقدّم أنّه لاعذر لمن يتمسك بأحاديث المنافقين والنصاب والمرجئة والمعروفين بالفسق والكذب والظلم الفاحش والدعارة والخلاعة والضعفاء والمدلسين في ترك أحاديث جوامع الشيعة، وروايات أهل البيت الطاهرين.

كما يظهر لك أن ترك حديث العترة الطاهرة ليس إلّا سياسية من أظهر مصاديقها الترق إلى الولاة والأُمراة[١] والخوف منهم و من أعوانهم، والعصبيّات المذهبية والضغائن الجاهلية، ثمّ الجهل بما عند الشيعة من الثروة العلمية والأحاديث المعتبرة.

وليس غرضنا قدح السلف والطعن فيهم ﴿**تلك أمة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**﴾، بل الغرض من ذلك التقريب بين المذاهب وان يكون سير الفقه الإسلامى سيراً لائقاً به وأرقى وارفع من العصبيات الطائفيّة، وان لا يترك الفقيه وكلّ باحث في العلوم الإسلامية ما عند غير طائفته من العلوم والأحاديث المعتبرة.

ولا يعتبر كله ضلالا وباطلا، سيما إذا لم يكن اعتباره اقل ممّا عند طائفته،

---

(١) قال أحمد شاكر في الباعث الحثيث ص ٨٦ في الاسباب الّتي دعت الكذابين والوضاعين إلى وضع الحديث: ويشبههم بعض علماء السوء الّذين اشتروا الدنيا بالاخرة وتقربوا إلى الملوك والأُمراء والخلفاء بالفتاوي الكاذبة والاقوال المخترعة الّتي نسبوها إلى الشريعة البريئة، واجترأوا على الكذب على رسول الله ﷺ إرضاء للاهواء الشخصية ونصراً للأغراض السياسة، فاستحبوا العمي على الهدى. ثمّ ذكر ما صدر عن غياث بن إبراهيم النخعي ومقاتل بن سليمان البلخي.

بل كان ما عند غير طائفته اقوى واصح سنداً ومتناً، فلا يجوز الإقتصار على أحاديث طائفة وترك أحاديث غيرها، فكيف يترك الطالب الفاحص عن الحق هذه العلوم الجمة الّتي حصلت عند الشيعة[١] وعند جهابذتها ورجالها من لدن عصر الرسالة وعصر الإمام عليّ إلى زماننا هذا بفضل تمسكهم بأئمّة أهل البيت عليهم السلام. وكيف يضرب على هذه الجوامع والكتب الكثيرة الّتي لاريب في أنّها من اغلى ذخائر التراث الإسلامي؟ ومن اين يحكم المنصف (العياذ بالله) على كلّ ما في هذه الجوامع بالبطلان؟ ومن أين يقول من يحتج بالحديث بعدم جواز الإحتجاج بهذه الأحاديث مع ما يرى من اتقان فقه الشيعة وكونه أوفق بالكتاب والعقل.

وهذا حجر اساس للتقريب بين المذاهب وأهلها، فانّهم إذا جعلوا على أنفسهم أن لا يتجاوزوا عن الكتاب والسنة وأن لايقولوا إلّا بما دلت عليه الأحاديث المعتبرة، سواء كان من طرق الشيعة أو السنة، ونظروا في الأحاديث والاقوال نظرة من لايريد إلّا الواقع والحقيقة، يحصل بينهم الوئام والوفاق أكثر مما هم عليه الآن[٢].

---

(١) فقد حصل عند واحد من حفاظهم ـ وهو الحافظ أبو العباس ابن عقدة ـ ثلاثمائة الف حديث من أهل البيت عليهم السلام (لسان الميزان ١/٢٦٢).

(٢) قد تفطن لبعض ماذكرنا العلامة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر سابقاً وأكبر علماء أهل السنة المعاصرين وأعظم مفكريهم، حيث اطلق فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإماميّة، وافتى خضوعاً لقوة ادلة الشيعة بمذهبهم في مثل مسألة التطليقات الثلاثة بلفظ واحد، فانّه يقع في المذاهب السنيّة ثلاثاً وفي مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية.

ويقول الرضوي المعلق على هذا الكتاب الجليل:

تعرفت على العلامة الكبير الشيخ محمود شلتوت عام ١٩٥٩ م عندما كنت في القاهرة

=

وفائدة أخرى تحصل عند مراجعة الأحاديث المروية في جوامع الشيعة والإطلاع على العلوم الإسلاميّة المدونة فيها أن النبيّ ﷺ لم يأمر الأُمّة بالرجوع إلى أهل بيته والتمسك بهم ولم يجعلهم عدلاً للقرآن إلّا لأنّهم معادن العلم وينابيع الحكم وأعلم من غيرهم بالأحكام الشرعيّة.

ونعم ما قاله أبوالحسن بن سعيد كما نقل عن كتابه كنوز المطالب:

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن يأبى حديثكم من الأقوام
والله قد اثنى عليكم قبلها وبهداكم شدت عرى الإسلام[1]

= وكنت على اتصال دائم وفي إحدى زياراتي له في ادارة الجامع الأزهر قلت له:

هل وجدتم في مذهب الشيعة من الآراء ما أفتيتم بها لرجاحتها دون الأخذ بآراء أُخرى في نفس الواقعة؟ فقال فضيلته:

لا أنسى أني درّستُ المقارنة بين المذاهب بكليّة الشريعة بالأزهر فكنت أعرض آراء المذاهب في المسألة الواحدة ـ وابرز من بينها مذهب الشيعة وكثيراً ما كنت أُرجّح مذهبهم لقوة الدليل... أولاً: الطلاق الثلاث بلفظ واحد فإنّه يقع في أكثر المذاهب السنيّة ثلاثة ولكنّه في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعيّة، وقد رأى القانون العمل به. واصبحت الفتوى بمذهب أهل السنة لايقام لها وزن في نظر القضاء الشرعي السنّي.

ثانياً: رأى قانون الاحوال الشخصيّة في تنظيمه الأخير أنّ الطلاق المعلّق منه ما يقع ومنه ما لايقع تبعاً لقصد التهديد أو قصد التطليق، ولكن مذهب الشيعة يرى أن تعليق الطلاق مطلقاً ـ قصد به التهديد، أو التطليق ولايقع به الطلاق.

وقد رجّحت هذا الرأي وكثيراً ما افتيت به وكثيراً ما أذعته وكتبته في أحاديثي المتعلقة بالطلاق واجوبة السائلين عن ايقاع الطلاق، وكم. وكم الخ.

وإن أردت أيها القارئ العزيز أكثر من هذا فراجع كتابنا مع رجال الفكر في القاهرة الطبعة الرابعة: ٣٢/٢ ـ ٣٣ طبع الارشاد للطباعة والنشر بيروت ـ لندن. والطبعة الخامسة ط دار الهادي ـ بيروت.

(١) ينابيع المودة ٤/٣ ب ٦٢.

وجوب تقديم روايات أهل البيت على روايات غيرهم

اتّفق علماء الفريقين على تقديم من كان اختصاصه بالمروي عنه اكثر، فيقدم ما يرويه أهل بيت رجل أو تلميذه أو خادمه أو قريبه على ما يرويه غيره، ولذلك يقدمون ما يرويه أبو يوسف والشيباني عن أبي حنيفة، وما يرويه المزني والربيع عن الشافعي على ما يرويه غيرهم عنهما.

وقد اتّفقوا أيضاً على تقديم الأعدل من المخبرين على من ليس له تلك المنزلة من العدالة، وهذه طريقة العقلاء في أمورهم الدينية والدنيوية.

ومن ذلك نعلم وجوب تقديم أحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السلام على روايات غيرهم لوجهين.

أحدهما: ان الاُمّة أجمعت على عدالتهم ووثاقتهم وفضلهم وتقواهم وجلالة قدرهم ووجوب حبهم وموالاتهم، ولم يتحقق منهم اجماع على عدالة غيرهم من الصحابة[1] والتابعين.

ثانيهما: انّه لاريب في اختصاص أهل البيت بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وانهم أدرى بما في البيت، فهم أهل بيت الوحي والنبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة. وقد

(١) راجع ما كتبه الاُستاذ محمود أبو رية حول عدالة الصحابة في كتابه «اضواء على السنة المحمّديّة» ص ٢٨٥ ـ ٣٠٦.

اجمعت الأُمّة على اختصاص الإمام عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله في معرفة الأحكام الشرعية والعقائد الإسلامية، وتفسير القرآن والسنة، ومعرفة المحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والتأويل، والتنزيل وغيرها.

وقد قال صلى الله عليه وآله في حقه: أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومن أراد المدينة فليأت الباب[١].

وقال: أنا دار الحكمة وعلي بابها[٢].

وقال: عليّ مع القرآن والقرآن معه لن يفترقا (لن يتفرقا) حتّى يردا عليَّ الحوض[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٦/٣ ـ ١٢٧، والخطيب في تاريخه ٣٤٨/٤، ١٧٢/٧، ٤٨/١١ ـ ٤٩ بطرق مختلفة، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٣٧/٧، وابن الأثير في أسد الغابة ٢٢/٤، والمتقي في كنزالعمال ح ٣٢٩٧٨ و ٣٢٩٧٩، و ٣٦٤٦٣ وابن عبدالبر في الإستيعاب، والسيوطي في الجامع الصغير عن ابن عدي، والطبراني والعقيلي عن ابن عباس، والحاكم وابن عدي أيضاً عن جابر. وذكر في الغدير من مصادره ١٤٣ مصدراً. كما ذكر كلمات الأعلام المصرحة بصحّة الحديث، وأما العلامة اللكهنوي فقد صنف حول هذا الحديث كتاباً ضخماً في جزئين بلغت صفحاته ١٣٤٥ مشحوناً بالتحقيقات العلمية وجعله المجلد الخامس من المنهج الثاني من موسوعته الكبيرة المسماة بعبقات الأنوار، وافرد فيه العالم المغربي الشريف أحمد بن محمّد الحسني كتاباً اسماه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي)، وهو أيضاً مع اختصاره كتاب جامع لفوائد كثيرة في علم الجرح والتعديل وغيره ينبغي للباحثين مراجعته والإهتمام به.

(٢) سنن الترمذي مناقب ٢٠، ذخائر العقبى ص ٧٧.

(٣) المعجم الأوسط ح ٤٨٧٧، الجامع الصغير: ٦٦/٢، تاريخ الخلفاء ص ١١٦، المستدرك ١٢٤/٣، مجمع الزوائد ١٣٤/٩، الصواعق المحرقة، فيض القدير، كنزالعمّال ح ٣٢٩١٢ و ٣٦٤٦٢ وغيرها.

وقال: عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور حيثما دار(١).

وقال أعلم امتي من بعدي على بن أبي طالب (عن سلمان)(٢).

وقال: عليّ باب علمي، ومبين لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة(٣).

وقال عليّ عليه السلام علمني رسول الله ألف باب، كلّ باب يفتح الف باب ـ أخرجه أبونُعيم والإسماعيلي في معجمة(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله أمرني أن ادنيك ولا اقصيك، وان اعلمك وان تعي وحق لك أن تعي. قال: فنزلت هذه الآية ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾ ـ أخرجه أبو نُعيم في الحلية عن عليّ(٥).

وقال: اني أردت أن ادنيك ولا اقصيك، وان اعلمك وأن تعي وحق لك أن تعي، قال فنزلت هذه الآية ﴿**وتعيها أُذن واعية**﴾ ـ أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن أبي مرة الأسلمي، وابن المغازلي عن ابن بريدة عن أبيه، وأخرجه الطبري(٦).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/٢، وبهذا المعنى أخبار كثيرة في الترمذي، والمستدرك، وتاريخ بغداد، ومجمع الزوائد، وكنز العمّال وغيرها.

(٢) كنز العمّال ح ٣٢٩٧٧.

(٣) كنزالعمّال ٢١٢/١٢ و ١٥٦/٦، القول الجلي ح ٣٨ وغيرهما، ونحوه ما روى فى المستدرك ج ٣ ص؟؟ وكنوز الحقائق ص ١٨٨ وحلية الأولياء ٦٣/١.

(٤) فتح الملك العلي ص ١٩، كنزالعمّال ٣٩٢/٦، ونحوه ما رواه الفخر في تفسير «ان الله اصطفى» نظم دررالسمطين ١١٣، فرائد السمطين ص ٨٦.

(٥) فتح الملك العلي ص ١٩، حلية الأولياء ٦٧/١، كنز العمّال ٤٠٨/٦ ح ٦١٦٠/

(٦) فتح الملك العلي ص ١٩، تفسير الطبري ٣٥/٢٩، الدر المنثور في تفسير الآية، أسباب

ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير، وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن بريدة، ومن وجه آخر عن مكحول مرسلا لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: سألت الله أن يجعلها اذنك يا عليّ. وهكذا أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه. وأخرجه الثعلبي من وجه آخر عن حسن(١).

وعن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن النبيّ ﷺ عهد إلى عليّ سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره. ورواه الطبراني في معجمه بسنده عن السندي بن عبدويه(٢) وأخرجه أبو نعيم في الحلية قال: حدثنا الطبراني به(٣).

وقال عبدالله بن عباس: والله لقد أعطي عليّ بن أبى طالب تسعة اعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في المعشر العاشر(٤).

وروى طاوس عنه أنه قال: كان عليّ وليّ الله قد ملىء علماً وحكماً(٥).

وقال ابن عباس أيضاً: إذا حدثنا ثقة عن عليّ بفتيا لانعدوها. وفي أسد

= النزول ص ٣٢٩ ـ إلّا انّهم رووا وحق على الله ـ المناقب لابن المغازلي ص ٣١٩ ح ٣٦٤، لباب النقول ص ٢٢٥.

(١) فتح الملك العلي: ص ١٩، تفسير الطبريى ٣٥/٢٩، وراجع أيضاً الكشاف والدر المنثور ومجمع الزوائد: ١٣١/١، كنز العمّال ٣٩٨/٦، ٤٠٨، مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٥ ح ٣١٢، روح المعاني: ٤٣/٢٩، قال: وفي الخبر ان النبيّ ﷺ قال لعلي كرم الله وجهه: انّي دعوت الله أن يجعلها اذنك يا علي. قال علي كرم الله تعلى وجهه: فماسمعت شيئاً فنسيته، وما كان لي ان أنسي. وان شئت المزيد على ذلك فراجع شواهد التنزيل ص ٢٧١ ـ ٢٨٥.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٩٧/١.

(٣) فتح الملك العلي: ص ١٩ ـ ٢٠.

(٤) الإستيعاب واسد الغابة في ترجمته، فتح الملك العلي ص ٣٦، ذخائر العقبى ص ٧٨.

(٥) فتح الملك العلي: ١٩ ـ ٢٠.

الغابة: إذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل عنه إلى غيره.

وفي الإصابة: إذا جاءنا الثبت عن عليّ لم نعدل به[١].

وقالت عائشة: انّه أعلم الناس بالسنة، وكانت كثيراً ما ترجع إليه في المسائل[٢].

وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب، وهو يقول: سلوني، فوالله لاتسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب[٣].

وقال ابن عباس، علم رسول الله من علم الله، وعلم عليّ من علم رسول الله، وعلمي من علم عليّ، وما علمي وعلم أصحاب محمّد ﷺ في علم عليّ إلّا

---

(١) الإصابة: وأسد الغابة والإستيعاب في ترجمته، والخصائص الكبرى ٢/٣٣٨، تاريخ الخلفاء ص ١١٥، الشرف المؤبد ص ٦٥، تهذيب التهذيب ٧/٣٣٧، فتح الملك العلي ص ٣٦.

(٢) الشرف المؤبد: ص ٦٤ ـ ٦٥، فتح الملك العلي ص ٣٦، وراجع صحيح مسلم كتاب الطهارة، وسنن النسائي ١/٣٢، وابن ماجة ص ٤٢، ومسند أحمد ١/٩٦، ١٠٠، ١١٢، ١١٧، وغيرها.

(٣) الشرف المؤبد: ص ٦٤ ـ ٦٥، كفاية الطالب للشنقيطي ٤٧، المناقب للخوارزمي ص ٥٦، ذخائر العقبى ص ٨٣، الإتقان ٢/١٨ و ١٨٦، تهذيب التهذيب ٢/٣٣٨، الإستيعاب والإصابة في ترجمته عليه السلام، الطبقات الكبرى ٢/٣٣٨، أخبار مكة للازرقي ١/٥٠ مع اختلاف في الفاظ بعضها مع بعض واختصار متون بعضها، وصدر الخبر في أخبار مكة: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به. وفي كتاب شواهد التنزيل عقد فصلا في توحده بمعرفة القرآن ومعانيه وتفرده بالعلم بنزوله وما فيه ص ٢٩ ـ ٣٨.

كقطرة في سبعة أبحر[١].

ولقد كان معاوية يكتب فيما ينزل فيه فيسأل عليّ بن أبي طالب، فلمّا بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت عليّ بن أبيّ طالب[٢].

كما مقد شهد بكثرة علمه وانه اعلم الناس جماعة من الصحابة، ذكر أسماء جمع منهم في كتاب فتح الملك العلي.

وقال عليّ عليه السلام: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، ان ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً طلقاً[٣].

وقيل لعلي عليه السلام: مالك أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟[٤] فقال: إنّي كنت إذا

---

(١) الشرف المؤبد: ص ٦٤.

(٢) الشرف المؤبد: ص ٦٥. وفي ذخائر العقبى ص ٧٩ ان جمعاً منهم معاوية وعائشة لما سئلوا أحالوا في السؤال عليه.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣٣٨/٢، الشرف المؤبد ص ٦٥، تاريخ الخلفاء ص ١٢٤.

(٤) ومع ذلك لم يخرجوا من أحاديثه إلّا القليل، وأخرجوا عن مثل أبي هريرة مع تأخر اسلامه وانّه لم يصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا سنة واحدة وتسعة أشهر أحاديث كثيرة جداً، حتّى ذكر ابن حزم ان مسند بقي بن مخلد قد احتوى من حديث أبي هريرة (٥٣٧٤) روى البخاري منها ٤٤٦، وعلي عليه السلام أوّل من أسلم وتربى في حجر النبيّ وعاش تحت كنفه قبل البعثة واشتد ساعده في حضنه وظل معه إلى ان انتقل إلى الرفيق الأعلى لم يفارقه لا في حضر ولا في سفر، وهو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وشهد المشاهد كلها سوى تبوك فقد استخلفه النبيّ على المدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي. رواه الشيخان وابن سعد.

ولو كان عليّ قد حفظ كلّ يوم عن النبيّ ـ وهو الفطن اللبيب الذكي الحافظ ـ ربيب النبيّ (حديثاً =

سألته انبأني وإذا سكت ابتدأني[١]. وروي عنه:

كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدئت[٢].

وقال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن[٣]. وقال: لم يكن أحد من الصحابة يقول «سلوني» إلاّ عليّ[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة الزهراء عليها السلام: أما ترضين أن أزوجك (زوجتك خ ل) أقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ـ

رواه أحمد والطبراني برجال وثقوا[٥].

= واحداً) وقد مضى معه رشيداً أكثر من ثلث قرن لبلغ ما كان يجب أن يروي أكثر من اثني عشر الف حديث. هذا إذا روى حديثاً واحداً في كلّ يوم، فما بالك لو كان قد روى كلّ ما سمعه ـ وكان له الحق في روايته ولا يتسطيع أحد أن يماري فيه ـ ولا تنس مع ذلك أنه كان يقرأ ويكتب.

وهذا الإمام الّذي لايكاد يضارعه أحد من الصحابة جميعاً في العلم قد أسندوا له كما روى السيوطي (٥٨٩)، وقال ابن حزم لم يصح منه إلّا خمسون حديثاً، ولم يرو البخاري ومسلم منها إلّا نحو عشرين حديثاً (راجع شيخ المضيرة ص ٤٨، ١٠٨، ١١٣)، وراجع أيضاً أبو هريرة حتّى تعرف أفاعيل السياسة وأنّهم لم يعرضوا عن أحاديث أهل البيت وجوامع الشيعة المملوءة بعلومهم إلّا لانها لاتوافق أهواءهم وبدعهم، ولا تصوب سيرهم في الحكم والسياسة.

(١) الطبقات الكبرى: ٣٣٨/٢، تاريخ الخلفاء ص ١١٥، كنزالعمّال ٣٩٦/٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣٤٦/٢، خصائص أميرالمؤمنين للنسائي ص ٣٠.

(٣) تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٧، الطبقات الكبرى ٣٣٩/٢ ،أسد الغابة ٢٢/٣ ـ ٢٣، تاريخ الخلفاء ص ١١٥، ذخائر العقبى ص ٨٢.

(٤) ذخائر العقبى: ص ٨٣، أسدالغابة ٢٢/٤، تاريخ الخلفاء ص ١١٥.

(٥) مجمع الزوائد: ١٠١/٩ و ١١٤، ذخائر العقبى ص ٧٨، ونحوه في شرح نهج البلاغة

وفي حديث أخرجه الحافظ أبوبكر عبدالرزاق الصنعاني:

لقد زوجتكه وأنّه لأوّل أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً[١].

وعن سلمان قال: يا رسول الله انّ لكلّ نبي وصيّاً فمن وصيك؟ فسكت عني، فلمّا كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه قلت: لبيك.قال: تعلم من وصي موسى؟ قال[٢]: نعم يوشع بن نون. قال: لم؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ. قال: فان وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ ابن أبي طالب[٣].

وأخرج ابن سعد عن جبلة بن المصفح عن أبيه قال: قال لي عليّ عليه السلام: يا أخابني عامر سلني عما قال الله ورسوله، فنحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله[٤].

وأخرج الرازي عن عليّ عليه السلام ان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ليهنك العلم أبا الحسن، لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً[٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن عليّ عليه السلام فقال: رحمه الله عليّ أبي الحسن، كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر في الدجى وداعياً إلى المحجة العظمى مستمسكاً

= ٢/٢٣٦.

(١) المصنف: ٥/٤٩.

(٢) الظاهر أن «قال» سهو من بعض النساخ والصحيح «قلت».

(٣) مجمع الزوائد: ٩/١١٣ ـ ١١٤، تهذيب التهذيب مختصراً ٣/١٠٦، الرياض النضرة ٢/٢٣٤.

(٤) الطبقات: ٦/٢٤٠.

(٥) ذخائر العقبى: ص ٧٨.

بالعروة الوثقى، أتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمّد المصطفى، وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجة خيرالنساء، فما يفوقه أحد لم ترعيناى مثله و لم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد.

أخرجه أبوالفتح القواس(١).

والأحاديث في هذه المعاني كثيرة جداً لاشبهة في تواترها.

وقال عليّ عليه السلام في خطبته المعروفة بالقاصعة: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني في صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجدلي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاوز في كلّ سنة مجراء، فأراه ولايري غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال:

هذا الشيطان ايس من عبادته، انّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا انّك لست بنبي ولكنك وزير وإنّك على خير(٢).

وقال: كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ

---

(١) ذخائر العقبى: ص ٧٨.

(٢) نهج البلاغة صبحي الصالح: الخطبة ١٩٢.

صامت ما أذن له في الإنذار والتبليغ[(١)]

وقال: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة سبع سنين[(٢)].

وقال رسول الله ﷺ: لقد صلت الملائكة عليَّ وعلى عليَّ سبع سنين، وذلك انّه لم يصل معي رجل غيره. أخرجه ابن الأثير بسنده عن أبي أيوب الأنصاري، وأخرجه المحب الطبري إلّا لم يذكر «سبع سنين»، وقال: لانا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلّي غيرنا[(٣)].

والأخبار في هذا المعنى وأنّه أوّل من صلّى وأسلم كثيرة.

وأخرج ابن الأثير عن أبي الطفيل قال:

قال بعض أصحاب النبيّ ﷺ: لقد كان لعلي من السوابق مالو أن سابقة منها بين الخلائق لو سعتهم خيراً. ثمّ قال: وله في هذا أخبار كثيرة تقتصر على هذا منها، ولو ذكر ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره لأطلنا[(٤)].

وأخرج المحب الطبري عن أبي الحمراء قال:

قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حمله وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب ؓ، أخرجه أبو الخير الحاكمي، وعن ابن عباس ؓ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ٥/١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٥/١. وأخرج مثله ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣٣٦/٧ إلّا انّه قال: خمس سنين.

(٣) اسد الغابة: ١٨/٤، الرياض النضرة ٢١٧/٢، ذخائر العقبى ص ٦٤.

(٤) اسد الغابة: ٢٣/٤.

من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب ـ أخرجه الملافي سيرته[١].

وأخرج ابن أبي الحديد عن أحمد والبيهقي:

من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وإلى آدم في علمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في فطنته وإلى عيسى في زهده فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وأخرج ابن المغازلي بسنده عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب[٣](*).

وأخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان ان

---

(١) ذخائر العقبى: ص ٩٣ ـ ٩٤، ينابيع المودة ص ٢١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٤٩، ونحوه ما أخرجه في ص ٢٣٦.

(٣) المناقب ص ٢١٢. (راجع ايضاً الغدير ٣/٣٥٥).

(*) الرضوي: المعلق على هذا الكتاب يقول: العلامة الفخر الرازي في تفسير آية المباهلة يقول: الإجماع دلّ على أنّ محمّداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الإستدلال بهذه الآية...

ويؤيّد الاستدلال بهذا، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وابراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته فلينظر الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أخرج هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص ١٢٢).

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم، وذلك يدلّ على أنّ علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

وكان نفس محمّد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة (تفسير الفخر الرازي: ٨/٩٠ ط دار الفكر بيروت).

الإمام الحسن السبط قال في خطبته:

أنا من أهل البيت الّذين كان جبرئيل ينزل فينا ويصعد من عندنا[١].

هذا وسيأتي في بعض الفصول الآتية ما يدل على ذلك إنشاء الله تعالى[٢].

❊ ❊ ❊

ومما ذكرنا يظهر ما اختص به عليّ عليه السلام دون غيره، وناهيك عن علمه الواسع المستفاد من علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كتاب (نهج البلاغة) وما روي عنه في الأحكام الشرعية وقضاياه.

ثمّ انّه لا ريب في اختصاص الحسن والحسين عليهما السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأمير المؤمنين، وهما ممّن أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

كما أنّه لاشك في اختصاص أبنائهم بهم اختصاصاً يقصر غيرهم عن بلوغه.

إذاً فلا شك في وجوب تقديم ما رواه أعلام أهل بيت النبوة، مثل الإمامين محمّد الباقر وجعفر بن محمّد الصادق بأسنادهم المتصل إلى جدّهم الرسول، وتعين الأخذ به دون حديث غيرهم كائناً من كان، فضلاً عن كون الراوي من الخوارج والنواصب والمنافقين ومن عمال بني أمية وقتلة الأخيار، أو من دعاة المرجئة وأهل الزندقة والمترقبين إلى الولاة وحكام الجور بوضع الأحاديث.

وظهر لك أيضاً وجه اعراضهم عن أحاديث العترة الطاهرة وقلة تخرجيها في مثل الصحيحين وعدم احتجاجهم بأقوالهم، مع أن الأخبار المتواترة من طرق الفريقين في فضلهم ووجوب موالاتهم واتباعهم يؤكد وجوب التمسك بهم غاية التأكيد، ويأمر بالاخذ بأقوالهم وأحاديثهم، كما يدل على وجوب الرجوع إليهم

---

(١) نظم درر السمطين ص ١٤٨.

(٢) لمزيد الإطلاع يراجع شرح نهج البلاغة والغدير وكتب التواريخ والتراجم وجوامع الحديث.

غاية الإيجاب والإلزام.

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً　　تمسك في اخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فـاقوا العـالمين مـناقباً　　محاسنهم تحكى وآياتهم تـروى

موالاتـهم فـرض وحـبهم هـدى　　وطـاعتهم ود وودهـم تـقوى

❊ ❊ ❊

العمل بالقياس

يستدل القائلون بحجية القياس وجواز العمل به في الأحكام ـ كما نصّ عليه ابن رشد في مقدمة كتابه «بداية المجتهد» ـ بأن النصوص وكذا الأفعال والإقرارات الشرعية متناهيّة، بينما الوقائع والقضايا غير متناهيّة، ولا يمكن شمول المتناهي لغير المتناهي[١].

---

(١) قال الغزالي في المستصفى: ٥٧/٢: الحكم في الأشخاص الّتي ليست متناهية انّما يتم بمقدمتين كلية كقولنا «كلّ مطعوم روي» وجزئية كقولنا «هذا النبات مطعوم» أو «الزعفران مطعوم» وكقولنا «كل مسكر حرام وهذا الشراب بعينه مسكر» الخ.

ولكن يسأل منه: إذاً فما وجه رجوعكم إلى القياس؟ فان قلتم: ان وجه ذلك عدم احاطة النصوص بجيمع الوقائع لقلتها ولان الشارع سكت وأهمل كثيراً من الوقائع الكلية. يقال: هذا ينافي كمال الدين وتمام النعمة. والقول به قول بالنقص في الشريعة، وان قلتم: ان الوجه فيه اعواز النصوص وضياعها فلم يبق منها ما يعتمد عليه إلّا القليل حتّى قيل ان أبا حنيفة بلغت روايته إلى ١٧ حديثاً أو نحوها ولم يعتمد على ما جآء عن أبي هريرة وأنس بن مالك وسمرة بن جندب (الأضواء ص ٣٣٠ ـ ٣٣١)، بل قيل كان أبو حنيفة لا يعمل بالحديث حتّى وضع ابن أبي شيبة في كتاب المصنف باباً للرد عليه ترجمه «باب الرد على أبي حنيفة» (الرفع والتكميل ص ٥٨)، فلجأوا إلى العمل بالقياس والرأي. قلنا: نعم الخبير لا يعتمد على أكثر هذه الأحاديث المخرجة عن النواصب والمنافقين وعلى الجوامع والمصنفات الّتي صنفت في عصور كانت السياسة مشرفة على نقل الأحاديث وتصنيف

=

فالعمل بالقياس عند من يقول بجوازه إنّما هو بالنسبة إلى الوقائع الّتي لم يرد فيها حكم من الشارع وسكت عنها.

أما الوقائع والقضايا الّتي ورد حكمها من قبل الشارع فلا يجوز العمل به فيها.

ونحن تركنا التعرض في هذا المختصر للرد على الأدلة الّتي أقاموها على

= الكتب.

كانوا يضعون الأحاديث لدعم السياسات وتأييد المذاهب الّتي تمذهب الحكام بها حفظاً لحكوماتهم، ويتهمون من يأخذ الحديث عن غير من تسمح له الحكومة بالتحديث. إلّا ان هذا لا يصحح العمل بالقياس، سيما بعد ما كان أئمّة أهل البيت بين ظهرانيهم، وعندهم كلّ ماتحتاج إليه الأُمّة في أمر دينها، وقد أمر النبيّ ﷺ الأُمّة بالتمسك بهم.

وبعد ما قرع أسماعهم من أن حافظاً من حفاظ الشيعة كابن عقدة قال «أنا أُجيب بثلاثمائة ألف حديث من أهل البيت» وأن الحافظ عبدالرحمن النيسابوي الخزاعي الّذي كان من أعلم الناس بالحديث وأبصرهم به، ويقال كان في مجلسه أكثر من ثلاثة آلاف محبرة، يقول قوله المشهور منه في الصحيحين، ويقول: لو كان لي سلطاناً يشد على يدي لاسقطت خمسين ألف حديث يعمل بها ليس لها أصل ولا صحة، وكان يقول:
أحفظ ماءة ألف حديث (لسان الميزان ٣/٤٠٥).

وإن قلتم: إنّ القياس أيضاً من أحكام الشرع تعبدنا به، نقول: هذا ممنوع، وما استدلوا به مزيف، وسكوت الشارع عن بيان الحكم الكلّي وإيكاله إلى القياس والرأي مع اختلاف المجتهدين فيه ينافي كمال الدين الّذي لايتحقق إلّا بأن يكون لله تعالى في كلّ واقعة حكماً واحداً معيناً بينه على لسان النبيّ ﷺ. مضافاً إلى أنّ الشارع منع من القياس، ومضافاً إلى إجماع أهل البيت على بطلان التعويل عليه.

وتمام الكلام يطلب من كتب الأُصول ككتاب العدة للشيخ الطوسي وغيره.

وعلى كلّ حال ظهر أن التمسك بالقياس ـ مع امكان الرجوع إلى أهل البيت والروايات الحاكية عن السنة من طرقهم الوافية بأحكام جميع الوقائع ـ لايجوز.

حجية القياس وتفنيدها، إذا أن ما كتب حول هذا الموضوع في كتب الأُصول من قبل كثير من محققي الشيعة وغير واحد من محققي أهل السنة يكاد أن لا يحصى، فمن شاء أن يتبين له الحق فليراجع.

ولكن الّذي نريد أن نقول: هو مجمل رأى الشيعة الإماميّة في الموضوع، ويتلخص في عدم جواز العمل بالقياس والإخالة[١] في أحكام الله تعالى، وعدم جواز القول بخلو الكتاب والسنة عن أحكام أكثر الوقائع، وعدم وفائهما بها.

وذلك لوجود ائمّة أهل البيت وعترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى القرن الثالث بين ظهراني الأُمّة محيطين علماً بأحكام جميع الوقائع، فلا توجد واقعة إلّا وحكمها عندهم، وقد أجمعوا على حرمة العمل بالقياس، وإجماعهم حجة.

أضف إلى ذلك رواياتهم الكثيرة في حرمته عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونصوصهم من أن دين الله لا يصاب بالعقول، وان السنة إذا قيست محق الدين[٢].

وأضف أيضاً إلى ذلك ان موضوع جواز العمل بالقياس على القول به انّما يتحقق في واقعة سكت الشارع عن حكمها، وبعد ارجاعه الأُمّة إلى أهل بيته والزامه بالتمسك بهم والأخذ بأقوالهم، يجب الرجوع إليهم لا العمل بالقياس، لانّهم عيبة علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهداة الأُمّة من بعده وأمانهم من الضلال، فكيف يجوز العمل بالقياس مع وجود ائمة من أهل البيت مثل جعفر بن محمّد الصادق بين

---

(١) الإخالة مسلك من مسالك العلة الّتي ذكرها الأُصوليون في مباحث اصول الفقه لايقول به الحنفية ويقول به الشافعية، قال الشوكاني في إرشاد الفحول: المسلك السادس المناسبة، ويعبر عنها بالاخالة وبالمصلحة وبالاستدلال وبرعاية المقاصد. ويسمي استخراجها تخريج المناط. وهي عمدة كتاب القياس ومحل غموضه ووضوحه (الرفع والتكميل ص ٦١).

(٢) كما قد دلت من طرق أهل السنة روايات كثيرة على عدم جواز العمل بالقياس ،وان ماسكت الله عنه فهو عفو ولا يبحث عنه (راجع مجمع الزوائد ١/١٧١، ١٧٢، ١٧٩).

الأُمّة وهم يقولون ببطلان العمل بالقياس وعلمهم بأحكام جميع الوقائع.

نعم لو لم يكن في أحاديثهم والعلوم المذخورة عندهم عن النبيّ ﷺ حكم واقعة، تصل النوبة إلى البحث عن حجيّة القياس والرأي والإخالة في استكشافا حكم تلك الواقعة وعدمها. فلا يجوز الإجتهاد والقياس مع النص.

ومع ذلك كيف يرضى المسلم المؤمن بما آتاه الرسول وبما نهى عنه أن يدين بالقياس ويأخذ بالاستحسان ويعمل على وفق الفتاوى الّتي يأباها العقل ولا تقرها الشريعة المقدسة السمحاء، وترك أحاديث ائمّة أهل البيت المخرجة في جوامع الشيعة، ويضرب على كلّ هذه الأحاديث هذه الأحاديث والعلوم بالرد ويستند في أحكام دينه على روايات النواصب والخوارج والمنافقين والمجاهيل ممن أشرنا إلى بعضهم.

ونختم الكلام في هذا الموضوع بما قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، قال:

ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافة، ثمّ يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الّذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً، والهم واحد ونبيّهم وأحد وكتابهم واحد. فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامه؟ ام كانوا شركاءه فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول ﷺ عن تبليغه وأدائه، والله سبحانه يقول **﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾** وقال: **﴿فيه تبيان كلّ شيء﴾**.

وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وانّه لااختلاف فيه فقال سبحانه: **﴿ولو كان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**، وان القرآن ظاهره أنيق وباطنه

عميق، لاتفنى عجائبه ولا تكشف الظلمات إلّا به[١].

هذا مختصر الكلام في الأمر الأوّل، وهو وجوب الأخذ بأحاديث ائمّة أهل البيت وما روي عنهم بالطرق المتصلة إليهم عليهم السلام، ويأتي الكلام في الأمر الثاني، وهو حجية أقوال ائمّة العترة وأفعالهم وسيرتهم ووجوب اتباعهم والرجوع إليهم[٢].

وممّا يؤيد صحة هذه الأحاديث أن الفقه الشيعي إليها أوفق بالكتاب والسنة والعقل والشريعة الحنيفية السمحة ،كما لا يخفى على كلّ باحث في الفقه والكتب المؤلفة في خلافات الفقهاء، كالخلاف للشيخ الطوسي وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي وغيرهما.

ولنعم ما قال ابن الوردي عمر بن المظفر بن عمر التيمي مؤلف (تاريخ ابن الوردي) وناظم البهجة:

يا أهل بيت النبيّ من بذلت ... في حبكم روحه فما غبنا

من جاءكم يطلب الحديث له ... قولوا لنا البيت والحديث لنا[٣]

❊ ❊ ❊

---

(١) نهج البلاغة خ ١٨ من صبحي الصالح.

(٢) راجع الفرق بين الأمرين في المقدمه.

(٣) مقدمة تاريخ ابن الوردي: ص ٣٩، نور الأبصار: ص ١٠٥.

النصوص الصحيحة
في وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام

قد دلت النصوص الصريحة الكثيرة المتواترة خرجها أكابر علماء الجمهور وأعاظم ائمتهم المحدثين وحفاظهم، على وجوب التمسك بأهل البيت وأخذ العلم عنهم وحجية أقوالهم وان اتباعهم هو طريق النجاة، وهم الأخذون بالكتاب والسنة، نذكر بعون الله تعالى طائفة منها في هذا المختصر:

الأول: نصوص الثقلين

نصوص الثقلين[1] متواترة قطعية أجمعت الأمّة على صحتها، وقد أخرجها أكابر

---

(١)قال ابن الأثير في النهاية ١ / ٢١٦: سماها ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين اعظاماً لقدر هما وتفخيماً لشأنهما.

الرضوي: ونقدم لقارئنا العزيز بعض مصادر حديث الثقلين:

أنظر صحيح مسلم: ١٨٧٣/٤ ـ ١٨٧٤ رقم الحديث ٣٧ كتاب فضائل الصحابة، صحيح الترمذي: ٦٦٢/٥ رقم الحديث: ٣٧٨٦، مستدرك الصحيحين: ١٤٨/٣، مسند أحمد بن حنبل: ١٤/٣ ـ ٣٦٧/٤.

حلية الأولياء لأبي نُعيم الإصبهاني: ٣٥٥/١، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٦٢/٩، الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ١٠٩/١، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣٨/١ ـ ٣٩ ـ ٤٠

=

أهل السنة ومحدثيهم في صحاحهم وجوامعهم ومسانيدهم بأسانيد صحيحة، وقد بقيت على تواترها في جميع الأعصار الى العصر الحاضر، وقلما يخلو عن روايتها مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل، منذ أن بدأ تدوين الأحاديث في الكتب، بل قد رويت في كتاب واحد بطرق متعددة. وتواترها وقوة اشتهارها بين أهل السنة فضلا عن الشيعة يغنى عن ذكر مصادرها ومخرجيها، فراجع كتاب (عبقات الأنوار) وما كتب فيه حول هذه الأحاديث(١).

وراجع كتب الحديث عند العامة وتفاسيرهم وتواريخهم وكتبهم في اللغة، حتّى تعرف شأنهذه النصوص من الإشتها والتواتر.

قال ابن حجر: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها(٢).

ونصوص الحديث على كثرتها - وان كانت ترجع الى معنى واحد وهو وجوب التمسك بالكتاب والعترة - إلاّ أن لفظها قد يختلف عند مخرجيها بحسب اختلاف

= ـ ٤١ ط استانبول، إحياء الميت بفضائل أهل البيت للسيوطي ص١٢ ـ ٢٥ ـ ٣٦ ـ ٤٨، السنن الكبرى للبيهقي: ١٤٨/٢، مسند الدارمي: ٤٣١/٢ ـ ٤٣٢، فيض القدير للمناوي: ١٤/٣ رقم الحديث ٢٦٣١، مجمع الزوائد: ١٠٨/٩ وفي باب فضائل أهل البيت ١٦٢ ـ ١٦٣، المعجم الكبير للطبراني: ١٥٣/٥ ـ ١٥٤ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣، تلخيص المستدرك ١٤٨/٣ مستدرك الصحيحين: ١٤٨/٣.

(١) راجع حول سند الحديث وألفاظه ودلالته المجلد الأوّل والثاني من الجزء الثاني عشر من العبقات وقد طبعا في الطبعة الجديدة في الطبعة الجديدة في ستة أجزاء (٢١٨٨) صفحة، وهو سفر قيم نافع مشحون بالتحقيقات في الحديث والتراجم وغيرهما. وراجع الباب الرابع من كتاب ينابيع المودة ص ٢٧ - ٤١ وكنز العمال: ج ١ / ٩٤٣ (الى، ٩٥٣ و٩٥٧و ٩٥٨).

(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٢٦ طبع مكتبة القاهرة.

أسانيدها الصحيحة، وانها صدرت في غير مورد ومكان.

١ ـ فعند الطبراني وغيره بسند صحيح أنّه ﷺ قال في خطبة خطبها بغدير خم تحت شجرات: انّي أظن ان يوشكأن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا:

نشهد أنّك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وان جنته حق وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا:

بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعنى علياً ـ اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس انى فرطكم وانكم واردون علي الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنّي سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فانه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتّى يردا على الحوض [١].

٢ ـ وعند الترمذي وغيره بأسنادهم عن جابر قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

أيها الناس انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتى أهل

---

(١) الصواعق ص ٤١، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. وفيه (لن يفترقا) وغيرهما.

بيتى. (قال الترمذي) وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة ابن اسيد[١].

٣ ـ واخرج بطريق آخر عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماط إلى الأرض، وعترتى أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، فانظرونى كيف تخلفونى فيهما[٢]. وأخرجه ابن الأثير إلاّ أنّه قال: «لن تضلوا أحدهما أعظم» الحديث[٣].

٤ ـ وعند أحمد في مسنده: اني أو شك ان أدعي فأجيب، واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتي، وان اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، فانظرونىبم تخلفونى فيهما[٤].

أقول: ولأحمد في مسنده لهذا الحديث طرق كثيرة جداً مضامينها متقاربة[٥]،

---

(١) سنن الترمذي: ٢ / ٣٠٨ مناقب أهل بيت النبي ﷺ طبع سنة ١٢٩٢.

(٢) سنن الترمذي: ٢ / ٣٠٨. جامع الأحاديث الكبير ح ٦٥٢٧.

(٣) اسد الغابة: ٢ / ٤١٢.

(٤) مسند أحمد: ٣ / ١٧، مسند أبي يعلى ح ٤٨ / ١٠٢١، الصواعق المحرقة ص ١٤٧ عن المسند.

(٥) ومما يؤيد ما ذكرناه في المقدمة، من تأثير السياسات في ترك الأحاديث المأثورة في اهل البيت؟؟ اصرار الأمراء والحكام على ترك الصحابة ما سمعوا من رسول الله ﷺ ونهى الخليفتين عن رواية الحديث ما أخرجه أحمد في مسنده (ج ٤ ص ٣٦٧) بعد تخريجه حديث الثقلين عن يزيد بن حيان (قال) قال يزيد بن حيّان ثنا زيد بن أرقم في مجلسه ذلك

=

وأخرجه ابن سعد عن أبي سعيد إلاّ أنّه قال: فانظروني كيف تخلفوني فيهما [١].

٥ ـ وعند مسلم في صحيحه من بعض طرقه عن زيد بن أرقم قال:

قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال:

وأهل بيتى، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتى. وأخرج الحديث بطرق أخرى أيضاً [٢]

وأخرجه البيهقى باسناده عن يزيد بن حيان [٣].

٦ ـ وفي رواية صححها ابن حجر: اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموها، وهما كتاب الله وأهل بيتى عترتى. زاد الطبرانى: اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم [٤].

وأخرجه الحاكم عن زيد وصححه على شرط الشيخين، وفيه بعد قوله (وأهل بيتى عترتى) ثم قال: أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ـ ثلاث مرات ـ قالوا: نعم.

= قال: بعث إلي عبيدالله ان له حوضاً في الجنة؟ قال قد حدثناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووعدناه قال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال: اني قد سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) الطبقات الكبرى: ٢ / ١٩٤.

(٢) صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢ ـ ١٢٣، مصابيح السنة: ٢ / ٢٧٨.

(٣) السنن الكبرى: ٢ / ١٤٨.

(٤) الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه [١].

٧ ـ وفي رواية أخرى أنّه ﷺ قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم، إلاّ اني مخلف فيكم كتاب ربي وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال:

هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتّى يردا علي الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما [٢].

٨ ـ وفي رواية صححها أيضاً ابن حجر:

اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي [٣].

٩ ـ وعند الطبراني في الكبير وأحمد أيضاً في مسنده بسند صحيح: اني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض [٤]. وأورده السيوطي أيضاً بسند صحيح بلفظ آخر عن أحمد وعبد بن حميد ومسلم [٥]، وأخرجه ابن عقدة في الموالاة بسنده عن زيد ابن ثابت [٦]، وأخرجه الهيثمي مختصراً عن زيد بن ثابت وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات [٧].

---

(١) المستدرك: ٣ / ١٠٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٢٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٤٣.

(٤) الجامع الصغير: ١ / ١٠٤، احياء الميت ح ٥٦ عن زيد بن ثابت. جامع الأحاديث الكبير ح ٦٥٢٦.

(٥) الجامع الصغير: ١ / ٦٤.

(٦) ينابيع المودة: ص ٣٦.

(٧) مجمع الزوائد: ١ / ١٧٠.

١٠ ـ وأخرج الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن زيد قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن فقال: كأني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فانهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض. ثم قال: ان الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال:

من كنت مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه [١].

١١ ـ ومثله في كنز العمال نقلاً عن ابن جرير في تهذيب الآثار بسنده عن أبى الطفيل، وفي آخره فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ، فقال... ما كان في الدوحات أحد إلاّ قد رآه بعينه وسمعه بأذنيه (ثم قال في الكنز) أيضاً عن ابن جرير عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مثل ذلك [٢].

١٢ ـ وأخرج النسائي بسنده عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات قمن ثم قال: كأني دعيت فأجبت، وانى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض. ثم قال:

ان الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: وأنّه ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينه وسمعه بأذنيه [٣].

١٣ ـ واخرج الحافظ ابن عقدة (في الموالاة) عن عامر بن أبي ليلى بن ضمرة

---

(١) المستدرك: ٣ / ١٠٩.

(٢) كنز العمال: ٥ / ٣٩٠.

(٣) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٢١.

وحذيفة بن اسيد قالا: قال النبي ﷺ: أيها الناس ان الله مولاي وأنا أولاكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه[١]. وأخذ بيد علي فرفعها حتّى عرفه القوم أجمعون.

ثم قال: اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال:

---

(١) الرضوي المعلق على هذا الكتاب يقول:

قال أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في ترجمة إسفنديار بن الموفق الواعظ: إسفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى بن أبو الفضل الواعظ.

روى عن أبي الفتح بن البطي، ومحمد بن سليمان وروح بن أحمد الحديثي، وقرأ الروايات على أبي الفتح بن رزيق، وأتقن العربيّة، وولي ديوان الرسائل روى عنه الديثي وابن النجار وقال:

برع في الأدب وتفقّه للشافعي وكان يتشيّع وكان متواضعاً عابداً كثير التلاوة.

وقال ابن الحوزي حكى عنه بعض عدول بغداد أنّه حضر مجلسه بالكوفة فقال: لمّا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) تَغَيَّر وجه أبي بكر وعمر فنزلت: ﴿اليوم سيئت وجوه الّذين كفروا﴾ *.

ابن حجر: لسان الميزان: ٣٨٧/١ ط حيدرآباد دكن ـ الهند ـ عام ١٣٣٠ هـ

وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٢١٧/٦ ـ ٢١٨.

* قال الزمخشري: أي ساءت وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيه الكسوف، والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل، أو يعرض على بعض العذاب. تفسير الكشاف: ١٣٩/٤ (سورة الملك).

وقال علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن في تفسير هذه الآية: ﴿فلما آوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾. أي اسودّت وعلتها الكآبة.

والمعنى: قبحت وجوههم بالسواد. تفسير الخازن: ٢٩٢/٤، معالم التنزيل للبغوي: ٤٢٣/٥

وقال محمد جمال الدين القاسمي في تفسير قوله تعالى ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ أي ظهر عليها آثار الاستياء من الكآبة الغم، والانكسار والحزن، محاسن التنزيل: ٢٤٩/١٦.

واني سائلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما قالوا: وما الثقلان؟ قال:

الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والاصغر عترتي، وقد نبأنى العليم الخبير أن لا يفترقا حتّى يلقيانى، سألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم وأيضاً أخرجه ابن عقدة من طريق عبدالله بن سنان عن ابي الطفيل عن عامر وحذيفة ابن اسيد نحوه [١].

١٤ ـ أخرج الدولابي في (الذرية الطاهرة) روى الحافظ الجعابي عن عبدالله بن الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي، ولفظه: اني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي اهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا علي الحوض [٢].

١٥ ـ وأخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ ابن نباتة عن على، وعن ابن أبي عقدة من طريق سعد ن ظريف عن الأصبغ ابن نباتة عن على، وعن ابن أبي رافع مولى رسول الله ما لفظه:

أيها الناس أني تركت فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر هو حبل الله فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله ان تمسكتم به لن تضلوا ولن تذلوا أبداً.

وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي، ان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي [٣].

---

(١) ينابيع المودة: ص ٣٧.

(٣) ينابيع المودة: ص ٣٨.

١٦ ـ أخرج ابن عقدة من طريق محمد بن عبدالله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، وعن أبي هريرة مالفظه: اني خلفت فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض (١).

١٧ ـ أخرج أبو نعيم عن أبي الطفيل:

ان علياً قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلاّ قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني الأجل سمعت أذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم: خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد وعدى بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو يعلى الأنصارى، وأبو الهيثم بن التيِّهان، ورجال من قريش، فقال علي: هاتوا ما سمعتم فقالوا:

نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزلنا بغدير خم ثم نادى بالصلاة فصلينا معه، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ولن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير. ثم قال:

ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، ألستم تعلمون اني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى ذلك ثلاثاً ثم أخذ بيدك يا أمير المؤمنين فرفعها وقال:

من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقا علي مولاه، الله وال من والاه وعاد من عاداه. فقال علي:

صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين (٢).

---

(٢) ينابيع المودة: ص ٣٦، وأخرج في أسد الغابة حديث مناشدة علي عليه السلام مختصراً في عدة

١٨ ـ أخرج المتقى الهندي خطبة رسول الله ﷺ في غدير خم منها: أيها الناس ألا هل تسمعون، فاني فرطكم على الحوض وأنتم واردون علي الحوض، وان عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه اقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين. قالوا: وما الثقلان يارسول الله؟ قال: كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عترتي، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، فسألت ذلك لهما ربي فلا قتدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم، من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال: رواه الطبراني في الكبير عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم [١].

١٩ ـ وأخرج الشريف الحضرمي: اني فرطكم على الحوض فأسألكم عن ثقلي كيف خلفتموني فثهما. فقام رجل من المهاجرين فقال: وما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسكوا به، فالأصغر عترتي، فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فيستوص بهم خيراً (أو كما قال ﷺ فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، واني قد سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا علي الحوض كتين ـ أو قال كهاتين واشار بالمبحتين ناصر هما لي ناصر وخاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو [٢].

= مواضع ١ / ٣٦٨ و ٣٦٩، ٣ / ٣٠٧ و ٣١٢، ٥ / ٢٠٥ و ٣٧٥ و ٢٧٦، وأخرجه أحمد في مسنده: ٤ / ٣٧٠ وفيه فقام ثلاثون من الناس، وأخرجه أيضاًمختصراً في ٥ / ٣٠٧، وأخرجه النسائي في الخصائص: ص ٢٢ و ٢٦، وابن حجر في الاصابة، وابن المغازلي في المناقب ص ٢١، ٢٦، ٢٧، وأبو نعيم في أخبار اصبهان ١ / ١٠٧ مختصراً وغيرهم.

(١) كنز العمال: ١ / ٤٨.

٢)ـ رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي ص ٧١، نظم درر السمطين ص ٢٢٣ ـ

٢٠ أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، انهما لن يفترقا حتّى يردا لعي الحوض [١].

٢١ ـ وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر بلفظ: اني تارك فيكم ما لن تضلوا بعدي ان اعتصمتم به، كتاب الله وعترتي أهل بيتي [٢].

٢٢ ـ أخرج الحسن بن محمد الصغاني الحافظ (ت ٦٥٠) في (الشمس المنيرة): [٣] افترقت أمة أخي موسى احدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة أخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلهم هالكة إلاّ فرقة واحدة. فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعاً وضجّوا بالبكاء وأقبلوا عليه وقالوا: يا رسول الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتّى نعتمد عليها؟ فقال ﷺ: انّي تارك فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلوا من بعدي ابداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ان اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

٢٣ـ وأخرج الدارمي بسنده عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال أيّها الناس انّما أنا بشر يوشك

= ٢٣٤، ينابيع المودة: ص ٣٧.

(١) احياء الميت بفضائل أهل البيت: ح ٧.

(٢) عبقات الأنوار: ج ٢ م ١٢ ص ٤٢.

(٣) توجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في (مكتبة آستان قدس) رقمها (١٧٠٤) عنها أخذنا الحديث، وفي أحاديث افتراق الأمة بعض الشواهد لما في هذا الحديث، وهو كون الفرقة الناجية المتمسكين بالكتاب والعترة ذكرناه في رسالة افردناها في تعيين الفرقة الناجية، ولا يجوز ترك هذا الحديث لغرابة متنه، فان أحاديث الثقلين وطوائف كثيرة من غيرها من الأحاديث كلها ترشد إلى معناه، كما ستعرف بعض ذلك في فصل دلالة الأحاديث.

أن يأتيني رسول ربّي فأُجيبه، وانّي تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه ثمّ قال: وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي ـ ثلاث مرات. وأخرجه المتقي أيضاً عن زيد بن أرقم[١].

٢٤ـ وأخرج الحافظ الطحاوي: أنّ النبي ﷺ حضر الشجرة نجم فخرج آخذا يد عليّ فقال: يا أيّها الناس الستم تشهدون ان الله ربّكم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا بلى قال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه إنّي قد تركت فيكم ما أن أخذتم لن تضلوا بعدي كتاب الله بأيديكم وأهل بيتي[٢].

٢٥ـ وفي المعجم الأوسط: إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي وانها لن يفتقرا حتّى يردا عليّ الحوض[٣].

٢٦ـ وأيضاً فيه انّي تارك فيكم كتاب الله وعترتي ـ أهل بيتي ـ ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٤].

هذا بعض ألفاظ نصوص الثقلين، وقد ظهر منها أنّ النبي ﷺ قد كرّر عليهم ذلك في موارد متعددة، في غديرخم والجحفة كما رواه الحاكم[٥] وابن الأثير[٦]،

---

(١) سنن الدارمي: ٤٣١/٢ كتاب فضائل القرآن، منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٩٦/١.

(٢) مشكل الآثار: ج٢ ص٣٠٧.

(٣) المعجم الأوسط: ح٣٤٦٣. مسند أبي بعلي: ح١٠٢٧/٥٤.

(٤) المعجم الأوسط: ح٣٤٦٦.

(٥) المستدرك ١٠٩/٣، ٥٣٣.

والنسائي في الخصائص والذهبي في التلخيص وغيرهم، وفي حجة الوداع بعرفة كما سمعته عن الترمذي، وفي مرض موته كما أخرجه ابن حجر، وبعد انصرافه من الطائف لما قام خطيباً، وفي غيرها من المواطن.

ويستفاد من ذلك شدة اهتمام النبيّ ﷺ بابلاغ ذلك وبارجاع الأُمّة إليهما، فكرر ذلك بحسب المواطن والمواقف، حتّى لايبقى لاحد عذر في ترك الرجوع إليهما والتمسك بهما.

قال ابن حجر: ثمّ أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنّه قال بحجة الوداع بعرفة، وفي اخرى أنّه قال بالمدينة في مرض موته وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى انّه قال ذلك بغدير خم، وفي اخرى انّه قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ. ولاتنفي، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة(٧).

دلالة أحاديث الثقلين

يستفاد من هذه النصوص أمور:

(الأول) وجوب التمسك بالكتاب والعترة، والمراد به انما هو وجوب السير على وفق أوامرهم ونواهيهم وارشاداتهم، لكونهم أعدال القرآن، وعدم افتراق أحدهما عن الآخر.

(الثاني) انحصار سبيل النجاة والعصمة عن الضلالة بالتمسك بهم وبالكتاب دون

---

(٦) اسد الغابة: ٣/٩٢، ١٤٧.

(٧) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

غيرهم كائناً من كان، لأنه جعلهم عدل الكتاب وغير مفترقين عنه، ولأنه لو كان التمسك بغيرهم مؤمناً من الضلال لوجب أن ينبه عليه، خصوصاً في مثل تلك المواطن.

ويدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ (فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم) وأنّه خاطب الجميع في هذه النصوص، فما من الأمة أحد إلاّ وهو مأمور بالتمسك بهم.

(الثالث) تعليق إلاّ من من الضلالة بالتمسك بالكتاب وأهل البيت جميعاً. فالتمسك بأحدهما ان لم يقترن بالتمسك بالاخر لا يوجب الأمن من الضلال، فانه ﷺ لم يقل: ما أن تمسكتم بأيهما أو بأحدهما. وعليه فمفهوم الحديث يدل على وعيد عظيم، وهو أن من لم يتمسك بهما أو تمسك بأحدهما فقط يقع في الضلال، وذكر ذلك الفاضل الشهير أحمد افندى المعروف بالمنجم باشى (ت ١١١٣ أو ١١١٦) في طي ما افاده من النكات الجليلة، وهو من أعلام السنة ومحققيهم[١].

بل التمسك الحقيقى بأحدهما من غير التمسك بالاخر لا يتحقق، فلا يمكن التمسك بأحدهما دون الآخر.

(الرابع) عصمة العترة عن الخطأ والاشتباه، وذلك لوجوه:

١ ـ عدم افتراقهم عن الكتاب، فتجويز الخطأ عليهم تجويز افتراقهم عن الكتاب، وهو مناف لقوله ﷺ (لن يفترقا).

٢ ـ لو لم يكونوا معصومين لجاز أن يكون المتمسك بهم ضالا، ويدفع هذا أمر النبي ﷺ بالتمسك بهم.

٣ ـ لو لم يكونوا معصومين لما أمكن أن يكونوا منقذين من الضلالة مطلقا، ولم

---

(١) يراجع كشف الأستار: ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

يكن التمسك بهم أمناً من الضلال كذلك، وهو ينافي قوله ﷺ (ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا).

٤ ـ انهم لو لم يكونوا معصومين من الخطأ لم يكن التقدم عليهم والتخلف عنهم سبباً للتهلكة على سبيل الإطلاق، وقد قال ﷺ (فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا).

٥ ـ ان النبي ﷺ أمر باتباعهم والتمسك بهم على سبيل الإطلاق، ولا يجوز ايجاب اتباع احد على الإطلاق إلاّ إذا كان معصوماً.

(الخامس) كون العترة أعلم الناس بعد النبي ﷺ إذ لا معنى لاختصاصهم بالاقتران بالكتاب وعدم افتراقهم عنه إلاّ إذا كان عندهم من العلوم اللدنية ما ليس عند غيرهم، وكانوا أعلم بالكتاب والسنة من غيرهم، وكان لهم من الله عنايات اختصهم بها، و إلاّ فحالهم وحال غيرهم سواء، ولا يصح اقترانهم بالكتاب في كون التمسك بهم منقذاً من الضلالة، ويدل على ذلك قوله ﷺ:
(فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم)[1].

(السادس) بقاء العترة الهادية إلى يوم القيامة، وعدم خلو الزمان من عالم من أهل البيت تكون أقواله حجة كالكتاب المجيد، ويدل على ذلك أمور:

١ ـ قوله ﷺ: (اني قد تركت فيكم) وقوله: (إني قد خلفت فيكم الثقلين) فانها تدل على أنّه ﷺ ترك في أمته من يكون مرجعاً في أمورهم وخليفته عليهم، وهو القرآن والعترة. ومن المعلوم ان احتياج الأمة إليهما ليس مختصاً بزمان دون

---

(١) ومن هذا الباب ما في (سيرة يحيى بن الحسين) ص ٢٦ ـ ٢٧: أهل بيتي ائمة الهدى، فقدِّموهم ولاتقدِّموا عليهم، وأمروهم ولاتأمروا عليهم. وتعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

زمان، فلو لم يبق ما ترك في الأمة مدى الدهر لا يصدق عليه أنّه ترك فيهم من يكون كذلك، وعليه فلا يصح صدور هذه التعابير والتصريحات منه. والفرق واضح بين أن يكون تاركاً ومخلفاً في الجميع ما ان تمسكوا به لن يضلوا أو في البعض، وهذه العبارات كلها صريحة في الأول دون الثاني.

٢ ـ قوله ﷺ: (ما أن تمسكتم به لن تضلوا) وقوله: (إن تمسكتم بهما لن تضلوا). فإن نفي الضلال على سبيل التأبيد إن تمسكوا بالثقلين لا يصح إلاّ إذا كان ما يتمسك به باقياً متأبداً.

٣ ـ قوله ﷺ (لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض) فانه لو لم يكن في زمن من الأزمنة من هو عدل الكتاب وقرينه لزم افتراق كل منهما عن الآخر، وهذا ينافي ما هو صريح الحديث من كونهما عدلين وعدم افتراقهما أبداً.

٤ ـ قوله ﷺ (لن ينقضيا حتّى يردا علي الحوض) فانه يدل على دوامهما وعدم انقضائهما أبداً.

قال ابن حجر: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السالف (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي) إلى آخره [١].

ومما يدل على وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت في جميع الأزمان وعدم خلو الزمان من إمام معصوم إلى يوم القيامة ـ كما هو مذهب الإمامية ـ مضافاً إلى أخبار السفينة والأمان وغيرهما من الأخبار الكثيرة التي يأتي الإيعاز

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٤٩، وقد نص عليه أيضاً السمهودي والدولة آبادي والعجيلي وكمال الدين الجهرمي وغيرهم ممن سرد أسماءهم وتصريحاتهم في الطبقات ـ فراجع.

إلى بعضها إنشاء الله تعالى، الحديث المشهور الذي أخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين على ما حكي عنه (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ونحوه ما عن الحاكم عن ابن عمر، وفيه من الحث الشديد على وجوب معرفة الإمام والتهديد والوعيد لمن قصر في أداء حقه ومعرفته وعدم خلو الزمان إلى يوم القيامة من وجود إمام معصوم ما لا يخفى.

وإخراج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يوم ندعو كل اناس بإمامهم) قال:

يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم[1]، وأخرجه الثعلبي مسنداً عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا ومن شاء استقصاء ما يستفاد من الحديث من شؤون أهل البيت ومقاماتهم فعليه بكتاب عبقات الأنوار ج ١٢ م ١٢، فانه ذكر أموراً كثيرة واستشهد لها بالأحاديث وتصريحات اعلام أهل السنة في غاية التحقيق[2].

والله هو الهادي إلى الصراط المستقيم.

* * *

---

(١) الدر المنثور: ٤ / ١٩٤، روح المعاني ١٥ / ١١٢.

(٢) وللعلامة الشهير محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٣) بحث قيم حول أحاديث الأئمة الإثنى عشر ورواتها ودلالتها، وكذلك أحاديث الثقلين والسفينة والأمان في كتابه القيم (متشابهات القرآن، ومختلفه) ٢ / ٥٥ ـ ٥٨ في نهاية الدقة والإتقان.

من هو الذي يجب التمسك به من العترة؟

لاريب في أن المراد بالعترة التى أمر النبي ﷺ الأمة بالتمسك بها ليس كل واحد منها، بل المراد منها ـ بمناسبة عدم افتراقهم عن الكتاب وكونهم معصومين ووجوب متابعتهم وأن التمسك بهم أمن من الضلال ـ ائمتهم وعلماؤهم والمستجمعون للفضائل والكمالات العلمية والعملية، وقد صرح بذلك غير واحد من أهل السنة.

قال ابن حجر: (تنبيه):

سمى رسول الله ﷺ القرآن وعترته، وهى بالمثناة الفوقانيّة الأهل والنسل والرهط الأدنون، ثقلين لأن الثقل كل خطير مصون، وهذان كذلك، اذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية، ولذا حث ﷺ على الإقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم، وقال: الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت. وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله، اذ هم الذين لايفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق (ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم). وتميزوا بذلك عن بقية العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها(١).

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٩.

وقال السمهودي: والحاصل انّه لما كان كلّ من القرآن العظيم والعترة الطاهرة معدناً للعلوم اللدنية والحكم والأسرار النفيسة الشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها، أطلق رسول الله ﷺ عليهما الثقلين، ويرشد لذلك حثّه ﷺ في بعض الطرق السابقة على الإقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته، وقوله في حديث أحمد: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت[١] وما سيأتي من كونهم إماماً للامة[٢].

وقال السيد أبو بكر العلوي الشافعي:

قال العلماء: والّذين وقع الحثّ على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة، هم العلماء بكتاب الله عزّوجلّ منهم، إذ لا يحث ﷺ على التمسك إلاّ بهم، وهم الّذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتّى يردوا الحوض، ولهذا قال:

«لاتقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما فتهلكوا»، واختصوا بمزيد الحث على غيرهم من العلماء كما تضمنته الأحاديث السابقة، وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلا للتمسك به منهم في كلّ زمان وجدوا فيه الى قيام الساعة، حتّى يتوجه الحث الى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك.

ولهذا كانوا أماناً للأمة كما سيأتي، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض[٣].

---

(١) أخرج أحمد في المناقب (كما في كفاية الطالب لمناقب عليّ بن أبي طالب للشنقيطي ص٥٦ وينابيع المودة ٩٨/٢ وغيرهما) عن جميل بن عبدالله بن يزيد المدني قال: ذكر عند النبيّ ﷺ قضاء قضى به عليّ، فأعجب النبيّ ﷺ فقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت.

(٢) رشفة الصادي ص٧١ ـ ٧٢ ط مصر ١٣٠٣.

(٣) رشفة الصادي: ص٧٢ ـ ٧٣.

وقال الحكيم الترمذي: وهذا (يعني قوله أهل بيتي) عام أريد به الخاص، وهم العلماء العاملون منهم[١].

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: ألا ترى أنّه عليه الصلاة والسلام قد قرنهم بكتاب الله في كون التمسك بهما منقذاً عن الضلال لا معنى للتمسك بالكتاب الأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة[٢].

وقال ابن أبي الحديد علامة المعتزلة:

وقد بين رسول الله ﷺ عترته من هي لما قال «إنّي تارك فيكم الثقلين» فقال: «عترتي أهل بيتي»، وبين في مقام آخر من أهل بيته حيث طرح عليهم الكساء وقال حين نزلت (إنّما يريد الله ليذهب):

اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس[٣].

وقال ابن حجر: ثمّ أحق من يتمسك به منهم امامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليٌّ عترة رسول الله ﷺ[٤]، أي الّذين حثّ على التمسك بهم، فخصه لما قلنا، وكذلك خصه ﷺ بما مر يوم غدير[٥].

وقد خص علياً بالأمر بالتمسك به في روايات اخرى متواترة أخرجها العام والخاص في كتبهم، فمنها ما أخرجه الحافظ أبو نعيم بسنده عن الامام السبط

---

(١) عبقات الأنوار: ٢ م ٢٩٣/١٢.

(٢) عبقات الأنوار: ٢ م ٦/١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٣٠/٢.

(٤) لسان الميزان: ٤٤/٧.

(٥) الصواعق المحرقة: ص١٤٩.

الحسن قال: قال رسول الله ﷺ أدعوا لى سيد العرب ـ يعنى علي بن أبى طالب ـ فقالت عائشة:

ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم:

يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً؟ قالوا: بلى يارسول الله قال:

هذا على فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي، فإن جبرئيل أمرني بالذى قلت لكم من الله.

ورواه أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا[١].

كما قد نص عليه في نفس هذه النصوص، وأخرجه غير واحد من أكابر أهل السنة كابن حجر المكي، والدار قطني، والسمهودى وغيرهم [٢].

وقد خص عليا والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام بالأمر بالتمسك بهم، وأنهم وكتاب الله لا يفترقان حتّى يردا علي الحوض ـ في حديث أخرجه الثعلبي في العرائس عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك [٣]، وفي غيره من الأحاديث. وخص الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام بالأمر بالتمسك بهم في حديث أخرجه الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي أربعينه، وفي أحاديث كثيرة أخرى.

وقد ظهر مما ذكرناه في دلالة أحاديث الثقلين وجه تعين وجوب التمسك بالأئمة الاثنى عشر من بين العترة الطاهرة واختصاصهم بذلك المنصب، فإن

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٦٣، شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٥٠. نزهة المجالس ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٢) راجع عبقات الأنوار الجزء الأوّل من المجلد ١٢ والثاني ص ٨٩ ـ ٩٠ من المجلد ١٢ والصواعق المحرقة ص ١٢٤.

(٣) نزهة المجالس: ص ٤٦٨، كشف الأستار ص ١١٣.

غيرهم من العترة لم يدع العصمة والعلم بأحكمام جميع الوقائع.

ويدل عليه أيضاً اجماع المسلمين على أن من عداهم ليس معصوماً وعالماً بجميع الأحكام الشرعية، كما تدل عليه الأخبار الكثيرة التي خرجها مسلم وأحمد والبخارى، والترمذى، وأبو داود، والحاكم، والمتقى، وابن الديبع، والخطيب، والسيوطي وغيرهم في عدد الأئمة والخلفاء، عن جابر بن سمرة، وابن مسعود، وأنس وغيرهم [1]

ومن المعلوم أن هذا العدد لا ينطبق إلاّ على الأئمة الإثنى عشر، وقد صرح بأسمائهم رسول الله ﷺ في روايات كثيرة متواترة أخرجها الإمامية بطرقهم المعتبرة في صحاحهم وجوامعهم، كما قد أخرج طائفة منها جمع من شيوخ السنة وأعلامهم، وأفرد جماعة من أصحاب الحديث من الفريقين في فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم وما ورد فيهم من النصوص وتنصيص كل واحد منهم على الامام الذى يلي الأمر بعده، وفي العلوم الصادرة عنهم كتباً نافعة قيمة [2]

قال الفاضل القندوزى: قال بعض المحققين:

---

١)ـ راجع في ذلك كتابنا (منتخب الأثر) وكتابنا الاخر (جلاء البصر) وكتابنا باللغة الفارسية (نويد امن وأمان) وان شئت الرجوع إلى الصحاح والمسانيد والجوامع فراجع مسند أحمد ط مصر سنة ١٣١٣ ج ٥ صحائف ٨٦ ـ ١٠٨ وج ١ ص ٣٩٨، صحيح البخاري ص ١٧٥ ط مصر ١٣٥٥، صحيح مسلم ط مصر سنة ٣٤٨ ج ٢ ق ١ ص ١٩١، سنن الترمذي ٢ / ٤٥ ط دهلي ١٣٤٢، سنن أبي داود ٢ / ٢٠٧ ط مصر المطبعة التازية، المستدرك على الصحيحين ٣ / ٦١٧ ـ ٦١٨، معرفة الصحابة ط حيدر آباد ١٣٣٤، مسند أبي داود الطيالسي ح ٧٦٧ و١٢٧٨، تاريخ بغداد ٢ / ١٢٦ رقم ٥١٦ و ٦ / ٢٦٣ رقم ٣٢٦٩ و ٤ / ٣٥٣ رقم ٧٦٧٣، تيسير الوصول ٢ / ٣٤ ط مصر ١٣٤٦، تاريخ الخلفاء، ينابيع المودة، مصابيح السنة، منتخب كنز العمال، مجمع الزوائد وغيرها من جوامع الحديث.

(٢) يراجع في ذلك عبقات الأنوار ج ١ م ١٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٩.

ان الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر، ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثنى عشر ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بنبى هاشم لان النبي قال (كلهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك عن جابر. واخفاء صوته في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم. ولا يمكن أن يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثنى عشر ولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبد العزيز، بعد الملك عن جابر. واخفاء صوته في هذا القول يرجح هذه الرواية، لانهم لا يحسنون خلافة بني هاشم ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الاية **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى﴾** وحديث الكساء. فلابد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثنى عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم ؤأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم من آبائهم متصلا بجدهم ﷺ وبالوراثة اللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتدقيق. ويؤيد هذا المعنى ـ أي ان مراد النبي ﷺ الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته ـ ويشهده ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب إلخ[١].

وقال محمد معين السندى في كتابه دراسات اللبيب في طي كلماته في حديث الثقلين: ولما كان هذا بطريق دلالة النص انتظرنا نصاً فيهم يدلنا على

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٦.

امامتهم في العلم، فوجدنا قوله ﷺ (الحمد لله الذى جعل الحكمة فينا أهل البيت) فعلمنا أنهم الحكماء العارفون والعلماء الوارثون الذى وقع الحث على التمسك بهم في دين الله تعالى وأخذ العلوم عنهم، وأيدنا في ذلك ما أخرج الثعلبي في تفسير قوله ﴿**واعتصموا بحبلِ الله جميعاً**﴾ عن جعفر الصادق قال:

نحن حبل الله الذى قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا**﴾ انتهى.

وكيف لاوهم أحد الثقلين، فكما أن القرآن حبل الله الممدود من السماء فكذلك أهل هذا البيت المقدس صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم أجمعين، قد قال قائلهم عليه السلام مخبراً عن نفسه القدسيّة وسائر رهطه المطهرين:

فينا كتاب الله أنزل صادقاً   وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ثم ساق الكلام إلى أن قال: فعلمنا من كلام الأئمة عليهم رضوان الله معنى التمسك بهم بما لا ريبة فيه. إلاّ لمن ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون.

وقال أيضاً: فاذا انضم إلى ذلك ما ورد من الأخبار في الأئمة الإثنى عشر مما بسطنا أكثرها في المقامات الأربعة من كتابنا المسمى (مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الإثنى عشر) بالترتيب بسطناها، وما اجتمع عليه السلف والخلف من غزارة علوم هذا العدد المبارك وخرقهم العوائد وما اختصوا به من المزايا الباهرة من بين سائر الرجال الأبطال من هذه الفئة الفائقة على معاصريها في كل عصر يتيقن بأنهم الأولى بصدق أحاديث التمسك عليهم من غيرهم.

وقال أيضاً في طي تحقيقاته: فلا وجه لان يمتري من له أدني انصاف في أن من صدق عليهم هذه الأحاديث والآية من غير شائبة، وهم الأئمة الإثنى عشر من أهل البيت وسيّدة نساء العالمين بضعة رسول الله ﷺ أمّ الأئمة الزهراء الطاهرة، على أبيها وعليها الصلاة والسلام، لاشائبة في كونهم معصومين كالمهدي

منهم ﷺ ـ الخ [١].

وقال الشبراوى الشافعي: قد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية والبيضة الطاهرة النبوية والعصابة العلوية، وهم إثنا عشر اماماً مناقبهم علية وصفاتهم سنية ونفوسهم شريفة أبية وأرومتهم كريمة محمدية، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين أخي الإمام الحسن ولدى الليث الغالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين [٢].

وقال الشبراوي أيضاً: ويكفيه (يعني الإمام الحسن العسكري) بأن الإمام المهدى المنتظر من أولاده، فـلله در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علو مقدار، فهم جميعاً في كرم الأرومة وطيب الجرثومة، كأسنان المشط متعادلون ولسهام المجد مقتبسون، فياله من بيت عالى الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماك علا ونبلا وسما على الفرقدين منزلة ومحلا، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بالا، وانتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلئ، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأول والتالى. وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيَّعوا من حقوقهم مالا يهمله الله ولا يضيعه. أحيانا الله على حبهم وأماتنا عليه [٣].

* * *

---

(١) عبقات الأنوار: ٢ / ١٢ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٩.

(٣) الإتحاف بحب الأشراف: ص ٦٨.

أحاديث السفينة

الثاني من النصوص الصريحة المرشدة إلى التمسك بأهل البيت وحجية مذاهبهم وأقوالهم ووجوب التأسي بأعمالهم، أحاديث السفينة التي أخرجها من أعلام السنة مايربو على المائة كأحمد، والطبراني، و أبي نعيم، والبزار، وابن عبدالبر، والسيوطي والسمعاني، وابن الأثير، والفخر، ومحمد بن طلحة الشافعي، والمتقي، والملاوسبط ابن الجوزي، والمحب الطبري، والخطيب، وابن كثير، وابن المغازلي، والسمهودى، وابن الصباغ، وأبي بكر الحضرمي، والصبان، والشبلنجي، والقندوزي، وابن حجر وغيرهم، عن أبي ذر، وابن عباس، وابن الزبير، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وسلمة بن الأكوع، واليك بعض الفاظ الحديث:

١ ـ أخرج الحاكم بسنده عن حنش الكناني قال:

سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ باب الكعبة: ايها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ومن انكرني فانا ابوذر، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:

مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبهانجا ومن تخلف عنها غرق.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، واخرجه ابن المغازلى أنّه قال: «انما مثل» وقال «من ركب فيها»، وفي حديث آخر زاد «ومن قاتلنا في آخر الزمان فكانما قاتل مع الدجّال» واخرجه الطبراني عن ابي ذر إلاّ أنّه قال: «سفينة نوح في قوم نوح» قال: «هلك» بدل «غرق» وزاد: «ومثل اهل باب حطة بني اسرائيل»، واخرجه ابوطالب يحيى بن الحسين المتولد سنة ٣٤٠ بآمل بسنده

عن حنش أنّه قال: «من عرفني فقد عرفني» وقال:

«مثل اهل بيتي فيكم»، وأخرج نحوه الهيثمي، وابن حجر، والسيوطي.[(١)]

٢ ـ اخرج البزار وغيره عن ابن عباس:

مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق [(٢)].

٣ ـ اخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انما مثل اهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له[(٣)].

٤ ـ أخرج البزار عن عبدالله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها غرق.[(٤)]

٥ ـ وأخرج الثعلبي: مثل عترتي كسفينة نوح، من ركب فيها نجا[(٥)]،

---

(١) المستدرك: ٢ / ٣٤٣ و٣ / ١٥٠، احياء الميت ح ٢٦، الصواعق المحرقة ص ١٨٤، الجامع الصغير ١ / ٩٧، الجامع الصغير الكبير ح ١٩٧٣٣، كنز العمال ج ١٢ ح ٣٤١٥١ و٣٤١٦٩ و٣٤١٧٠ منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ٥ / ٩٢، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، نظم درر السمطين ص ٢٣٥، المناقب لا بن المغازلي ص ١٣٣ و١٣٤، تيسير المطالب ص ١٣٦.

(٢) احياء الميت: ح ٢٥، الصواعق المحرقة ١٨٤، الجامع الصغير ٢ / ١٥٥، كفاية الطالب ص ٢٣٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، المناقب لا بن المغازلي ص ١٣٤، حلية الاولياء ٤ / ٣٠٦، ذخائر العقبى ص ٢٠.

(٣) إحياء الميت ح ٢٧، رشفة الصادي: ص ٨٠، الاربعين النبهانية: ص ٢١٦، مجمع الزوائد: ١٦٨/٩.

(٤) إحياء الميت: ٢٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨ إلاّ أنّه قال: «أهل بيتي» وقال «وسلم»، الجامع الصغير ٩ / ١٥٥، الصواعق المحرقة ص ١٨٤.

(٥) كنوز الحقائق: ٢ / ٨٩.

واخرجه القندوزي عنه إلاّ أنّه قال «من ركبها نجا»[١].

٦ ـ واخرج الخطيب بإسناده عن انس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ انما مثلي ومثل اهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.[٢]

٧ ـ واخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: يا على انا مدينة العلم وانت بابها، ولن يؤتي المدينة إلاّ من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك، لانك منى وانا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتي وعلانيتك من علانيتي، سعد من اطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك، مثلك لائمة من ولدك من بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.[٣]

٨ ـ اخرج الشبلنجي والصبان قالا: وروى جماعة من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي ﷺ قال: مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وفي رواية غرق، وفي اخرى زج في النار[٤].

---

(١) ينابيع المودة: ص ١٨١.

(٢) تاريخ بغداد: ١٢ / ٩١.

(٣) ينابيع المودة: ص ٢٧، عقبات الانوار ج ٢ م ١٢ / ١١٣٩، وكانه اقتبس الامام اميرالمؤمنين عليه السلام من النبي ﷺ فقال: إلاّ ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء كلما هوى نجم طلع نجم (نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠).

(٤) نور الابصار: ص ١٠٣، اسعاف الراغبين ص ١١٤.

٩ ـ قال ابن حجر: وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا «انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا»، وفي رواية مسلم «ومن تخلف عنها غرق» وفي رواية «هلك»[١]. وقال: وفي رواية:

«ان مثل أهل بيتي» وفي رواية «إلاّ ان مثل اهل بيتي» وفي رواية «إلاّ ان مثل اهل بيتي فيكم» وفي رواية

«من ركبها سلم ومن تركها غرق» [٢].

١٠ ـ وقال إبن حجر أيضاً:

انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل، من دخل غفر له، وفي رواية غفرله الذنوب [٣].

١١ ـ واخرج ابن السري عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تعلق بها فاز ومن تخلف عنها زج في النار.[٤]

١٢ ـ أخرج الديلمي ابو منصور شهردار بن شيرويه في كتاب «مسند الفردوس» عن أبي سعيد الخدري قال:

صلى بنا رسول الله صلاة الاولى، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال:

يا معاشر أصحابي إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوحَ وباب حطة بني

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٥٠ .

(٢) الصواعق المحرقة: ص ٢٣٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٥٠

(٤) ذخائر العقبي: ص ٢٠.

اسرائيل، فتمسكوا بأهل بيتي بعدي الائمّة [قيل كم][١] بعدك؟ قال:

اثنا عشر من اهل بيتي بعدي الائمة الراشدين من ذريتي، فانكم لن تضلوا ابدا. فقيل: يا رسول الله كم لائمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من اهل بيتي. او قال: من عترتي.[٢]

١٣ ـ واخرج ابن ابي شيبة عن علي عليه السلام قال : انما مثلنا في هذه الامة كسفينة نوح وكباب حطة.[٣]

١٤ ـ واخرج القطان في أماليه، وابن مردويه عن عباد بن عبدالله الاسدي في حديث ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال: والله ان مثلنا في هذه الامة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وان مثلنا في هذه الامة كمثل باب حطة في بني اسرائيل.[٤]

١٥ ـ واخرج الطبراني عن جعفر بن المعتمر قال: رايت اباذر الغفاري آخذ البحضادتي الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا ابوذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله (يقول) مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك وكمثل باب حطة اسرائيل.[٥]

وقال ابن حجر: وجه تشبيهم بالسفينة فيما مر ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله، واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز الطغيان، ومر في خبر:

---

(١) مابين المعقوفتين لم تكن في الأصل.

(٢) عقبات الانوار: ج ٢ م ١٢ / ٩٨٠.

(٣) الدر المنثور في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية».

(٤) كنز العمال ٦ / ٢٥٠.

(٥) المعجم الاوسط ح ٣٥٠٢.

ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته ﷺ وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لا لم يحفظ دنياه ولا آخرته.

وورد: «يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين»، ويشهد له خبر «المرء مع من احب»، وباب حطة ان الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحاء، أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة، وجعل لهذه الامة مودة اهل البيت سببا لها كما سياتي قريبا[1].

وقال السيد ابو بكر بن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي الحضرمي: ووجه تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح، ان النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة، وان من تمسك باهل بيته ﷺ واخذ بهديهم كما حث عليه في الاحاديث السابقة نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوى سبب إلى رب البريات، ومن تخلف عن ذلك وأخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان واستوجب الحلول في النيران، إذ من المعلوم مما سبق ويأتي ان بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها.

واما وجه تمثيله ﷺ لهم بباب حطة ـ وهو باب اريحاء وقيل باب بيت المقدس ـ فذلك أن المولى سبحانه وتعالى جعل لبني إسرائيل دخولهم الباب منغفرين متواضعين سبباً للغفران، كما تقدم عن ثابت البناني في قوله[2] عزوجل (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال:

إلى ولاية أهل البيت، فجعل الإهتداء إلى ولايتهم مع الإيمان والعمل

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٥١.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٥١.

الصالح سبباً للمغفرة[١].

وفي فرائد السمطين: ان الواحدي بعد نقل ما رواه الحاكم بسنده عن حنش بن المعتمر قال:

سمعت أبا ذر وهو آخذ بباب الكعبة وهو يقول:

أيها الناس فأنا من قد عرفتم ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر، انى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إنّما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك.

قال: أنظر كيف دعا الخلق إلى التسبب إلى ولائهم والسير تحت لوائهم بضرب مثله بسفينة نوح، جعل ما في الآخرة من مخاوف الاخطار وأهوال النار كالبحر الذى لج براكبه فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية. وجعل أهل بيته عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوفه والنجاة من متالفه.

وكما لا يعبر بحر الهياج عند تلاطم الأمواج إلاّ بالسفينة كذلك لا يؤمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم إلاّ من تولى أهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم، ونحل لهم وده ونصيحته واكد في موالاتهم عقيدته، فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شر مآل وخرجوا من الدنيا إلى أنكال وجحيم ذات أغلال، وكما ضرب مثلهم لسفينة نوح قرنهم بكتاب الله فجعلهم ثانى الكتاب وشفع التنزيل[٢].

* * *

(١) رشفة الصادي: ص ٨٠.

(٢) كشف الأستار: ص ١٠٥، عبقات الانوار: ج ٢ م ١٢ / ٩٧٦.

أقول: من تدبر حق التدبر في أحاديث السفينة وما يأتي من أحاديث الأمان وأحاديث الطائفة وأحاديث من مات ولم يعرف امام زمانه وأحاديث الخلفاء والأئمة الإثنى عشر، وأحاديث الثقلين، وحديث في كل خلف، وحديث من سره.. وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي أخرجنا بعضها في هذا الكتاب، يحصل له العلم بعدم خلو الزمان من إمام معصوم من أهل بيت النبي ﷺ، يجب التمسك به في الأمور الدينية ومعرفته ومتابعته والتأسي به وأخذ العلم عنه، فهو خليفة الرسول في بيان الأحكام وتبليغ مسائل الحلال والحرام وتفسير القرآن، كما أن الكتاب العزيز أيضاً خليفته، وهما لا يفترقان عن الاخر.

وعلى هذا الأساس المتين المستفاد من هذه الأخبار المتواترة القطعية وغيرها، بني مذهب الإمامية القائلين بوجود الامام المعصوم في كل عصر وزمان من أهل البيت وانحصار الامامة في الإثنى إلى قيام الساعة.

ويرشد إلى ذلك ـ اى عدم خلو الأرض من الامام ـ ما رواه الخاص والعام عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام قال: اللّهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا، واين اولئك؟ اولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيناته. أخرجه الشريف الرضي والذهبي مع اختلاف يسير، وسبط ابن الجوزى في تذكرة الخواص، والموفق بن محمد الخوارزمى في المناقب، وعلى المتقى في كنز العمال وأبو نعيم الإصبهانى في حلية الأولياء عليه السلام.

وقد ظهر مما ذكر أن أحاديث السفينة صريحاً حصرت طريق النجاة بالتمسك بهم، فلا ينجو إلاّ من تمسك بهم، كما أنّه لم ينج من قوم نوح إلاّ من ركب السفينة، فمن لم يركبها وتخلف عنها غرق.

أحاديث الأمان

الثالث من الأحاديث الدالة على نجاة المتمسكين بأهل البيت، وانحصار نجاة غيرهم من الأمة كائنا من كان بالتمسك بهم، وانهم أمان للأمة من الاختلاف، والهلاك والاندثار أحاديث الأمان. واليك بعض ألفاظها:

١ ـ أخرج الحاكم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس [(١)]، وأخرجه ابن حجر والسيوطى [(٢)].

٢ ـ وأخرج ابن حجر أيضاً: أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون [(٣)].

٣ ـ وأخرج ابو يعلى في مسنده عن سلمة بن الأكوع بسند حسن:

النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتي [(٤)]، وأخرجه الحكيم الترمذى في نوادره [(٥)]، وأخرجه ابن حجر، وأخرج عن أحمد (فإذا ذهب النجوم

---

(١) المستدرك: ٣ / ١٤٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٥٠ وَ ٢٣٤، احياء الميت ح ٣٥.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

(٤) الجامع الصغير: ٢ / ١٨٩، ذخائر العقبى ص ١٧، كنز العمال ج ١٢ ح ٣٤١٥٥ و ٣٤١٨٨ و ٣٤١٨٩ عن ابن عباس.

(٥) كنوز الحقائق: ص ١٣٣.

ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض) [١]، وأخرجه الهيثمي عن الطبراني عن سلمة إلاّ أنّه قال: (النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وإن أهل بيتى أمان لأمتي [٢].

وأخرجه ابن أبي شيبة والمسدد في مسنديهما [٣].

٤ ـ أخرج احمد في المناقب عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

النجوم أمان لأهل السماء، فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض [٤].

أقول: روى احاديث الأمان بطرق كثيرة والفاظ متقاربة، جمع كثير من أعلام أهل السنة عن أمير المؤمنين علي، وأنس، وأبي سعيد الخدرى، وجابر، وأبي موسى، وابن عباس، وسلمة بن الأكوع، لا حاجة هنا إلى إخراج ألفاظها وسرد أسماء مخرجيها أزيد من ذلك [٥].

قال ابن حجر: الآية السابعة (يعنى من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى: (وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم)، اشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وانهم أمان لأهل الأرض، كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لهم وفي ذلك

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٥٠.

(٢) مجمع الزوائد: ٩ / ١٧٤.

(٣) احياء الميت: ح ٢١.

(٤) رشفة الصادى: ص ٧٨، الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ذخائر العقبى عن احمد في المناقب ص ١٧ أنّه قال (ذهبت النجوم).

(٥) يراجع لاستقصاء ذلك والإطلاع على كلمات العلماء حول هذه الأحاديث وما يستفاد منها كتب الحديث والمناقب وعبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ١١٢٣ ـ ١١٣٥.

أحاديث كثيرة[١].

وقال: بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين اذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدى لما يأتى في أحاديثه ـ الخ[٢].

وقال أحمد:

ان الله خلق الأرض من أجل النبي ﷺ، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته[٣].

وقال الشريف السمهودى بعد ايراد هذه الأحاديث:

يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان للأمة علماؤهم الذين يهتدى بهم كما يهتدى بنجوم السماء، وهم الذين إذا خلت الأرض منهم جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الأرض، وذلك عند موت المهدي الذي اخبربه النبي ﷺ[٤].

أقول: ان دلالة هذه الأحاديث على حجية مذهب أهل البيت عليهم السلام وكونهم أماناً من الاختلاف لعصمتهم، ووجود من يكون اهلا للتمسك به منهم في كل زمان إلى قيام الساعة، وان المراد من أهل البيت الذين هم أمان لأهل الأرض ائمتهم، في غاية الوضوح، فانهم لم يختصوا بهذا التشريف من دون الناس إلاّ لكونهم معدناً للعلوم النبوية والأحكام الشرعية والفضائل المحمودة، فلابد أن لا يخلو

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

(٢) الصواعق: ص ١٥٠.

(٣) ينابيع المودة: ص ١٩ ـ ٢٠.

(٤) رشفة الصادى: ص ٧٨.

الزمان ممن يكون منهم موصوفاً بهذه الصفات وأهلا يكون مشرفاً بهذا التشريف، وأماناً لهذه الأمة المرحومة ولجميع أهل الأرض من الزوال والفناء والاختلاف.

وأصرح من الجميع في أن المراد من أهل البيت ائمتهم وعلماؤهم ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه، فان اتّصاف أهل البيت بكونهم أماناً للأمة من الاختلاف على سبيل الاطلاق في الأمور الدينية وغيرها، كما قال ﷺ (وأهل بيتي أمان لامتى من الاختلاف)، ليس إلاّ بعلمائهم وائمتهم عليهم السلام الذين نص عليهم النبي ﷺ في غير هذه الأحاديث.

وهم الذين وصفهم سيدهم وأفضلهم الامام على بن أبي طالب عليه السلام فيما قال في أوصافهم:

لا يخالفون الحق ولايختلفون فيه[1]، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي[2]، وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق[3].

هم الراقون في أوج الكمال	وهم أهل المعارف والمعالي
وهم سفن النجاة إذا ترامت	بأهل الأرض أمواج الضلال
أمان الأرض من غرق وخسف	وحصن الملة الصعب المثال
وهم في غرة الدين بدور	تسامت بالجميل وبالجمال
كفى خير الوصية انهم	والكتاب معاً إلى يوم الحجال
عليهم بعد جدهم صلاة	وتسليم ورحمة ذي الجلال

❊ ❊ ❊

(١) نهج البلاغة الخطبة: ٢٣٤.

(٢) نهج البلاغة الخطبة: ٢.

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ٨٣.

سائر الأحاديث

من تدبر في أحاديث الثقلين والسفينة والأمان يظهر له أن سبيل النجاة للجميع منحصر في التمسك بأهل البيت، واليك طوائف أخرى من الأحاديث الدالة على ذلك.

فالأول من هذه النصوص المرشدة إلى صحة الاحتجاج بفتاواهم والاقتداءبهم ما أخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم‌عترتى خلقوا من طينتى، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنا لهم الله شفاعتي[١].

وأورده المتقى عن الطبرانى في الكبير، والرافعي في مسنده مع اختلاف في بعض الفاظه[٢] وكذلك أخرجه الحمويني[٣] وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع[٤] وابن أبي الحديد[٥] وأخرج نحوه أحمد في مسنده في مناقب

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٨٦.

(٢) كنز العمال: ج ١٢ ح ٣٤١٩٨ ومنتخب كنز العمال المطبوع بها مش مسند احمد ٥ / ٩٤.

(٣) فرائد السمطين: ص ٤١.

(٤) كشف الأستار: ص١١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢/٤٥٠.

علي عليه السلام[١]، وأخرجه الكنجي الشافعي مسنداً عن ابن عباس [٢]، وابن شهر اشوب عن أبي نعيم بطرق متعددة عن زيد بن أرقم وابن عباس [٣]، وأخرجه أيضاًأبو نعيم في (منقبة المطهرين، والرافعي في التدوين والدهلوى في (تحقيق الاشارة) وغيرهم[٤].

(الثاني) أخرج المتقى عن زياد بن مطرف قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

من احب ان يحيى حياتي ويموت ميتتى ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسها بيده وهي جنة الخلد، فليتول علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة.

أخرجه عن مطيرو الباوردى، وابن شاهين، وابن منده، بأسانيدهم عن زياد ابن مطرف[٥].

وأخرج نحوه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في ذيل المذيل بسنده عن زياد[٦] وساق السند هكذا:

حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري، قال: ثنا احمد ابن اشكاب قال: ثنا يحيى بن يعلى المحاربى، عن عمار بن زريق الضبى عن أبي اسحاق الهمدانى، عن زياد بن مطرف.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٤٩/٢.

(٢) كفاية الطالب: ص٩٤.

(٣) المناقب: ص٢٠٧.

(٤) عبقات الأنوار: ج٢ م ١١٥٢/١٢ ـ ١١٥٥.

(٥) كنز العمال: ١١ ح٣٢٩٦٠، منتخب كنز العمال: ٣٢/٥.

(٦) عبقات الأنوار: ١١٥٦/١٢/٢.

وأورده ابن حجر العسقلانى في ترجمة زياد بن مطرف قال:

وأخرجوا من طريق ابن اسحاق عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب ان يحيى حياتى ويموت ميتتي ويدخل الجنة فليتولَّ عليا وذريته من بعده.

قال ابن مندة: لايصح قلت: في إسناده يحيى بن يعلي المحاربي وهو واه(١).

أقول: يحيى بن يعلى المحاربي من شيوخ البخاري، روى عنه وروى الباقون سوى الترمذي له بواسطة أبي كريب، ومحمد بن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبدالله بن نمير وغيرهم، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢١٦(٢).

وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبي وابو زرعة ومحمد بن مسلم والناس، نا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال هو ثقة(٣).

فالحكم بعدم صحة الحديث من غير عليّ فيه ليس إلاّ لما اعتادوا من رد الأحاديث الواردة في فضل أهل بيت النبوة، فمالوا بالناس عن طريقهم السوي والصراط المستقيم.

واخرج الطبراني، وأبو نعيم في فضائل الصحابة:

من أحب أن يحيي حياتى ويموت موتى ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فإن ربي غرس قضبانها بيده فليتولّ علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من

---

(١) الإصابة: ٥٥٩/١.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٠٣/١١.

(٣) الجرح والتعديل: ١٩٧/٩.

هدى ولن يدخلكم ضلالة[١].

الثالث: أخرج الخوارزمي بسنده عن سيدنا أبي عبدالله الحسين السبط عليه السلام قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

من أحب ان يحيى حياتي ويموت ميتتي (مماتي خ ل) ويدخل الجنّة التي وعدني ربي فليتول عليّ بن أبي طالب وذريته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدهم، فانهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة. وأخرج عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جده الحسين عليهم السلام نحوه[٢]، وأخرجه ابن شهرآشوب عن أبي المؤيد المكي[٣].

الرابع: أخرج ابن سعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا[٤]. وأورده المحب الطبري لأبي سعيد في شرف النبوة إلّا انه قال: «فمن تمسك بنا أتخذ» الحديث[٥]، وأورده القندوزي عن شرف النبوة عن عبدالعزيز[٦]، وأخرجه الحضرمي عن أبي سعيد[٧].

الخامس: أخرج الملا عن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

في كلّ خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألاوان ائمتكم وفدكم إلى الله

---

(١) كنزل العمال: ١١ ح٣٢٩٥٩.

(٢) المناقب للخوارزمي: ص٤٤ ـ ٤٥.

(٣) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

(٥) ذخائر العقبى: ص١٦.

(٦) ينابيع المودة: ص١٩١.

(٧) رشفة الصادي: ص٨٩.

عزوجل فانظروا بمن توفدون[١]. وأخرجه ابن حجر إلّا أنه قال:

«في كل خلف» وقال: «تحريف الضالين» وقال:

«وانظروا من توفدون»[٢]، وأخرجه الحضرمي[٣]، والقندوزي[٤].

وأخرج عليّ بن محمّد بن عبدالله العباسي العلوي بسنده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال:

في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، ألا وان أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا من تقدّمون في دينكم وصلاتكم[٥].

السادس: أخرج الصبان عن أبي ذر:

اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين[٦]. أخرجه الشريف الحضرمي[٧]، والنبهاني[٨].

وحكى اخراجه عن جماعة من اصحاب السنن بالاسناد إلى أبي ذر مرفوعاً.

---

(١) ذخائر العقبى: ص١٧.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٤٨.

(٣) رشفة الصادي: ص٧٢.

(٤) ينابيع المودة: ص١٩١، ٢٧٣، ٢٩٧.

(٥) سيرة يحيى بن الحسين: ص٣٣.

(٦) اسعاف الراغبين: ص١١٤.

(٧) رشفة الصادي: ص٩١.

(٨) الشرف المؤبد: ص٣١.

وأخرج أبو القاسم علي بن محمّد الخزاز القمي في كتابه القيم: «كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الأثني عشر» مسنداً عن واثلة قال:

قال رسول الله ﷺ: انزلوا أهل بيتي بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العينين من الرأس، والرأس لا يهتدي إلاّ بالعينين، اقتدوا بهم من بعدي لن تضلوا. فسألنا عن الأئمّة فقال:

الأئمّة بعدي من عترتي ـ أو قال: أهل بيتي عدد نقباء بني إسرائيل(١).

وأخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن عليم بن سلمان قال:

أنزلوا آل محمّد بمنزلة الرأس من الجسد وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، وأن الرأس لا يهتدي إلّا بالعينين(٢)، وأخرجه ابن حجر عن الطبراني عن سلمان إلّا أنه قال: «وبمنزلة العينين»(٣).

(السابع) أخرج السمهودي في جواهر العقدين: عن ربيبة السعدي حديثاً طويلاً عن حذيفة في فضل الحسين عليه السلام إلى أن قال:

أيّها الناس انه لم يعط أحد من ذرية الأنبياء الماضين ما أعطي الحسين بن عليّ خلا يوسف بن يعقوب من إبراهيم.

أيها الناس إنَّ الفضل، والشرف، والمنزلة، والولاية لرسول الله وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل(٤). وأخرجه الحافظ جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي

---

(١) راجع المصدر.

(٢) ذكر اخبار اصبهان: ١/٤٤.

(٣) مجمع الزوائد: ٩/١٧٢.

(٤) ينابيع المودة: ص٢٧٩.

الحنفي عن صاحب كتاب «السنة»[١].

وأخرج ذيل الحديث الحضرمي[٢]، والقندوزي[٣]، وابن حجر[٤].

الثامن: أخرج الحمويني بسنده عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ قال:

الصراط ولا يتنا أهل البيت. وأخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيرة الكبير عن أبي بريدة أو أبي يزيد ـ كما أخرج ابن البطريق عن الثعلبي ـ: ان الصراط المستقيم هو: صراط محمّد وآله.

وعن تفسير وكيع بن جراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ قال:

قولوا أرشدنا إلى حبّ آل محمّد وأهل بيته.

وأخرج القندوزي عن المناقب عن زيد بن موسى الكاظم عن أبيه عن آبائه عليهم السلام نحو حديث الأصبغ[٥].

وأخرج الشريف الحضرمي أن عبدالرحمن بن زيد قال في قوله تعالى:

﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته[٦].

وأخرج الحاكم الحسكاني الحنفي في «شواهد التنزيل» عشرين حديثاً في

---

(١)نظم درر السمطين: ص٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢)رشفة الصادي: ص٩١.

(٣)ينابيع المودة: ص٢٢، ١٦٩.

(٤)الصواعق المحرقة: ص١٧٤.

(٥)ينابيع المودة: ص١١٤، خصائص الوحي المبين.

(٦)رشفة الصادي: ص٢٥.

ذلك[١].

التاسع: أخرج ابن حجر في الآية الخامسة من الآيات التي ذكر أنّها وردت فيهم، وهي قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾.

عن الثعلبي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾[٢].

وقد فسر الشافعي حبل الله بولاء أهل البيت في الأبيات الّتي ذكرها له أحمد بن عبدالقادر العجيلي في كتابه «ذخيرة المآل»، والشريف الحضرمي في كتابه: «رشفة الصادي»، وهي هذه:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم ... كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل[٣]

إذا افترقت في الدين سبعين فرقة ... ونيفاً على ما جاء في واضح النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة ... فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

أفي الفرقة الهلاك آل محمّد ... أم الفرقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي

فان قلت في الناجين فالقول واحد ... وان قلت في الهلاك حفت عن العدل

---

(١) شواهد التنزيل: ١/٥٧ - ٦٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٤٩، ينابيع المودة ص١١٩، رشفة الصادي ص٢٥، نور الأبصار ص١٠١، أسعاف الراغبين ص١١٢، عبقات الأنوار ج٢ م١٢ ص٢٧٩ عن الثعلبي في تفسيره وص٢٩٣ عن القادري الشيخاني في «الصراط السوي»، شواهد التنزيل ١/١٣١ وفيه في هذا الباب أحاديث اخرى غير هذا.

(٣) رشفة الصادي: ص٢٥.

إذا كان مولى القوم منهم فإنني رضيت بهم لازال في ظلّهم ظلّي
رضيت علياً لي إماماً ونسله وأنت من الباقين في أوسع الحل(١)

العاشر: أخرج الخوارزمي موفق بن أحمد عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الصادقون في هذه الآية يعني:

﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكنوا مع الصادقين﴾ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته. أخرجه أبو نعيم والحمويني بلفظه. وأخرجه أبو نعيم عن الصادق جعفر بن محمد، وأخرجه أيضاً صاحب المناقب عن الباقر والرضا عليهما السلام قالا:

الصادقون هم الأئمّة من أهل البيت(٢).

وقال سبط ابن الجوزي: قال علماء السير:

معناه كونوا مع عليّ وأهل بيته. قال ابن عباس: عليّ سيد الصادقين(٣).

وعن جماعة كأبي نعيم وابن مردويه وابن عساكر عن جابر وابن عباس وأبي جعفر قالوا: مع عليّ بن أبي طالب(٤).

وأخرج ابن حجر ان الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام كان إذا تلى قوله تعالى ﴿يا أيّها الذين آنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ يقول دعاءاً طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، وعلى وصف المحن واما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبويّة، ثمّ يقول: وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن وتأوّلوا بآرائهم

---

(١)عبقات الأنوار: ٢ م١٢/٥٠-٥١.

(٢) ينابيع المودة: ص١١٩، خصائص الوحي المبين: ص١٣٦.

(٣) تذكرة الخواص: ص١٠.

(٤) الدر المنثور: ٣/٢٩٠، كفاية الطالب ص١١١.

واتهموا مأثور الخبر (إلى أن قال) فإلى من يفزع خلف هذه الأُمّة، وقد درست اعلام هذه الملة ودانت الأُمّة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضاً والله يقول:

﴿ولا تكونوا كالّذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءَهُم البينات﴾، فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتأويل الحكم إلاّ أهل (أعدال خ ل) الكتاب وأبناء ائمّة الهدى ومصابيح الدجى، الّذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفهم أو تجدونهم الاّ من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض مودَّتهم في الكتاب[١].

وأخرجه الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وهو آخر الصحابة موتاً[٢]، وأخرجه الحضرمي[٣]، والسمهودي في جواهر العقدين[٤]، ثمّ قالا:

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير حبال العالمين وثيقها

وفي الباب روايات أخرى أخرجها الحاكم الحسكاني[٥].

الحادي عشر: أخرج ابن حجر في الآية الرابعة من الآيات التي ذكر أنّها وردت فيهم، وهي قوله تعالى:

﴿وقفوهم أنّهم مسئولون﴾ عن الواحدي: أي عن ولاية عليّ وأهل البيت،

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) ينابيع المودة: ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) رشفة الصادي: ص٧٧.

(٤) عبقات الأنوار: ٢ م١٢ ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٥) شواهد التنزيل: ١ / ٢٥٩ ـ ٢٦٢.

لأنّ الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعرف الخلق أنّه لايسألهم على تبليغ الرسالة أجراً الاّ المودة في القربى.

والمعنى أنّهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبيّ أو أضاعوها؟ وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعة ـ انتهى.

وأشار بقوله «كما أوصاهم النبيّ» الى الأحاديث الواردة في ذلك، وهي كثيرة[١].

ورواه الحضرمي عن الواحدي أيضاً[٢]، وفي الباب روايات أخرى أخرجها الحاكم الحسكاني[٣].

أقول: حق موالاتهم هو تصديق أقوالهم واتباع آثارهم واتخاذهم الأئمّة في الدين، وأولى بالانفس والأموال والاحتجاج بأحاديثهم.

الثاني عشر: أخرج ابن حجر أيضاً في الآية الثامنة، وهي قوله تعالى:

﴿وانّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ عن ثابت البناني أنه قال:

إهتدى الى ولاية أهل البيت عليهم السلام وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً[٤].

وأخرجه الحضرمي.

وقال: جعل الاهتداء الى ولايتهم مع الإيمان والعمل الصالح سبباً لوجود

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٤٧.

(٢) رشفة الصادي ص٢٤.

(٣) شواهد التنزيل: ٢ / ١٠٦ ـ ١٠٨.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٥١.

المغفرة[١].

وأخرج ابن البطريق عن الحافظ أبي نعيم بسنده عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي عليه السلام أنّه في هذه الآية:

﴿إنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ قال: إلى ولايتنا[٢].

وفي الباب رواية أُخرى أخرجها الحاكم الحسكاني[٣].

الثالث عشر: أخرج القاضي قال: صلى الله عليه وآله وسلم: معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب[٤].

وأخرجه الحمويني مسنداً عن المقداد والسمهودي في جواهر العقدين[٥]، وأخرجه في كتاب السبعين في فضائل أمير المؤمنين في الحديث التاسع والستين، وقال:

أورده أبو إسحاق في كتابه، وأخرج تمام هذا الكتاب الشريف (كتاب السبعين) في ينابيع المودة ص ٢٣٠ ـ ٢٤١.

أقول: لاريب في أن معنى معرفتهم ليس معرفتهم بأسمائهم واشخاصهم.

بل المراد معرفتهم بأنّهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعالمون بأحكام الله، وبأنّهم مراجع الناس في امورهم الدينية والدنيويّة.

ومن جهة أخرى، فإنّه لايصح هذا الحث الأكيد على معرفتهم وحبّهم

---

(١) رشفة الصادي: ص٢٧.

(٢) خصائص الوحي المبين: ص٣٢ ـ ٣٣.

(٣) شواهد التنزيل: ١/٣٧٥ ـ ٣٧٧.

(٤) الشفا: بتعريف حقوق المصطفى.

(٥) ينابيع المودة: ص٢٢.

وولايتهم الاّ إذا كانت مذاهبهم صحيحة واتباعهم سبيل للنجاة والإعراض عنهم سبب للهلاك.

الرابع عشر: أخرج الطبراني في الأوسط عن الامام الحسن بن عليّ عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ألزموا مودتنا أهل البيت، فانّه من لقي الله عزّوجلّ وهو يودنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والّذي نفسي بيده لاينفع عبداً عمله الاّ بمعرفة حقنا[١]. وأخرجه ابن حجر[٢] والشريف الحضرمي[٣] والسيد علي الهمداني في المودة الثانية من (مودة القربى) عن جابر والصبان[٤] والنبهاني[٥] وغيرهم.

الخامس عشر: أخرج الطبراني عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع:

عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه، ومن أين اكتسبه، وعن محبتنا أهل البيت[٦].

وأخرجه أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي هريرة[٧]، والحموي عن علي عليه السلام نحوه[٨]. وأخرجه ابن حجر عن الطبراني في الكبير والأوسط[٩] والمتقي[١٠]

---

(١) المعجم الأوسط: ٣ ح ٣٢٥١ احياء الميت ح١٨، مجمع الزوائد ١٧٢/٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٧١.

(٣) رشفة الصادي: ص ٤٤.

(٤) اسعاف الراغبين: ص ١١٥.

(٥) الشرف المؤبد: ص٩٦.

(٦) المعجم الأوسط: ١٠ ح٩٤٠٢ احياء الميت ص ١١٥.

(٧) ينابيع المودة: ص١٠٦.

(٨) ينابيع المودة: ص١١٢.

أخرجا عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة» قالا «فيما» بدل فيم و«عن حبنا أهل البيت»، وأخرجه ابن المغازلي بلفظ كنز العمال والطبراني[١١].

السادس عشر: أخرج الثعلبي في تفسيره عن محمد بن أسلم الطوسي، عن يعلى بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن جرير بن عبدالله البجلي قال:

قال رسول الله ﷺ: ألا ومن مات على حب آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح في قبره بابان من الجنّة،

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشره ملك الموت بالجنة ثمّ منكر ونكير،

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزف الى الجنّة كما تزف العروس الى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله تعالى زوار قبره ملائكة الرحمة،

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنة والجماعة،

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه «آيس من رحمة الله»،

ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل

---

(٩) مجمع الزوائد: ٣٤٦/١٠.

(١٠) كنز العمّال: ٢١٢/٧.

(١١) المناقب: ص ١٢٠.

محمّد لم يشم رائحة الجنة[١].

وأخرجه الزمخشري في الكشاف في تفسير آية المودة والحمويني في فرائد السمطين[٢] والشبلنجي[٣] والشريف الحضرمي[٤] والصفوري مختصراً وقال: حكاه القرطبي في سورة الشورى[٥] وصاحب فصل الخطاب وروح البيان[٦].

السابع عشر: أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي برزة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتزول قدما عبد حتّى يسأل عن أربعة:

عن جسده فيما ابلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّ أهل البيت. قيل: يا رسول الله فما علامة حبكم؟

فضرب بيده على منكب عليّ[٧].

وأخرج أبو طالب يحيى بن الحسين بسنده عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأله الله عزّوجلّ عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقال أبو برزة: ما علامة حبكم يا رسول الله؟ قال:

---

(١) ينابيع المودة: ص٢٧، ٣٦٩.

(٢) ينابيع المودة: ص٢٦٣.

(٣) نور الأبصار: ص١٠٤.

(٤) رشفة الصادي: ص٤٥.

(٥) نزهة المجالس: ٤٦٩.

(٦) ينابيع المودة: ص٢٧.

(٧) المعجم الأوسط: ٣ ح٢٢١٢. مجمع الزوائد ٣٤٦/١٠.

حب هذا ـ ووضع يده على رأس علي عليه السلام[١].

الثامن عشر: أخرج السيوطي والحضرمي عن الديلمي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال:

حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لاظل الاّ ظله مع أنبيائه واصفيائه[٢]. وأخرجه المتقي الاّ أنّه قال: «وقراءة القرآن»[٣]، وأخرجه ابن حجر أنه قال: «وقراءة القرآن والحديث» ولم يذكر ما بعده[٤].

أقول: الأخبار في هذه المعاني كثيرة متواترة، وفيها من ضروب التأكيد والترغيب في محبة أمير المؤمنين عليّ والزهراء والحسنين وأولادهم عليهم السلام وذمِّ مبغضيهم، ما يجعل حبّهم من أعظم الواجبات والفرائض، وبغضهم والإعراض عنهم من أشد المحرمات، بل يجعله من أكبر الكبائر، ونعم ما قاله الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنّكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وللفرزدق في قصيدته المعروفة:

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم

---

(١) تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب: ص٧٣.

(٢) احياء الميت: ح٤٦، رشفة الصادي: ص٤٦.

(٣) كنز العمّال: ٢٧٨/٨.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٧٠، والظاهر زيادة الواو في «والحديث» من النساخ، وعليه فالحديث رمز لتمام الحديث.

ان عـد أهـل التـقى كـانوا ائـمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
يستدفع الضـر والبـلوى بـحبهم ... ويسـتزاد بـه الإحسـان والنـعم
لايسـتطيع جـواد بـعد غـايتهم ... ولا يـدانـيهم قـوم وان كـرموا
مـقدم بـعد ذكـر الله ذكـرهم ... فـي كـلّ يـوم ومـختوم بـه الكـلم

وأخرج السيوطي والنبهاني عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿ومن يقترف حسنة﴾ قال: المودة لآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وفي هذه الآية وآية ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً الاّ المودة في القربى﴾ روايات كثيرة[٢].

وأخرج النبهاني عن ابن مسعود: حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة[٣].

وأخرج أيضاً عن الديلمي عن علي عليه السلام: أثبتكم على الصراط أشدُّكم حباً لاهل بيتي. وأخرجه المناوي أيضاً عن الديلمي[٤].

ومن المعلوم البديهي أن الحث على محبتهم بهذا التأكيد واهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بيان فضائلهم، ومناقبهم وتنزيلهم منزلة نفسه في حبهم، وبغضهم، وسلمهم، وحربهم واختصاصهم بفضائل كثيرة دون غيرهم، أقل ما يدل عليه هو صحة الإقتداء بهم في الأحكام الشرعية، وحجية أقوالهم وأفعالهم، وحرمة الإعراض

---

(١) احياء الميت: ح٣، الشرف المؤبد لآل محمّد ص٩٥.

(٢) راجع كتب التفسير وشواهد التنزيل ٢ / ١٣٠ ـ ١٥٠.

(٣) الشرف المؤبد: ص٩٥.

(٤) الشرف المؤبد: ص٩٧، كنوز الحقائق ص٩.

عن أحاديثهم وعلومهم.

التاسع عشر: أخرج السيوطي في تفسير قوله تعالى:

﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ عن علي عليه السلام إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال:

ذاك من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيته صادقاً غير كاذب. قال: أخرجه ابن مردويه، وأخرجه المتقي[١].

وأخرج الحافظ أبو نعيم بسنده عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية: أتدري من هم يابن أم سليم؟ قلت: ومن هم؟ قال: نحن وشيعتنا[٢].

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير في تفسير قوله تعالى: ﴿**فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**﴾ عن جابر قال:

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: نحن أهل الذكر. وأخرجه الطبري في تفسيره[٣]، وأخرج الحاكم الحسكاني في ذلك روايات غيرها[٤].

وأخرج الشارح المعتزلي عن شيخه أبي عثمان عن أبي عبيدة عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام: ألا إنَّ الأبرار عترتي وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، ألا وأنّا أهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا، فان تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وان لم تفعلوا يهلككم بأيدينا، معنا راية الحق، من تبعها محق ومن تخلف عنها غرق، ألا

---

(١) الدر المنثور: في تفسير الآية من سورة الرعد، كنز العمال ١/٢٥١.

(٢) خصائص الوحي المبين: ص ١١٤.

(٣) ينابيع المودة: ص١١٩، تفسير الطبري ٧/٥.

(٤) شواهد التنزيل: ١/٣٣٤ ـ ٣٣٧.

وبنا يدرك ترة كلّ مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم وبنا فتح لا بكم[١].

وأخرجه الحافظ عمرو بن بحر في كتابه عن أبي عبيدة[٢].

العشرون: أخرج الكنجي بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله خلق الأنبياء من اشجار شتّى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليٌّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ لم يدرك محبتنا أكبّه الله على منخرية في النار ثمّ تلى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربى﴾[٣]. وأخرجه ابن حجر عن فضائل ابن جبر[٤]، وأخرج نحوه ابن المغازلي عن جابر[٥].

وأخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد مرفوعاً الى أبي امامة الباهلي نحوه[٦]. وأخرجه الهمداني في (مودة القربى) في المودة الثامنة، وزاد «وأشياعنا أوراقها»، وأخرجه الطبري وابن عساكر بعدة طرق عن أبي امامة[٧].

ونحو هذا الحديث في المضمون والدلالة على نجاة المتمسكين بهم عليهم السلام ما أخرجه أحمد في المناقب والسمهودي في جواهر العقدين والطبراني في معجمه الكبير وابن عساكر في تاريخه والنيسابوري في تفسيره والمتقي والصبان عن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٩٢/١.

(٢) ينابيع المودة: ٢٣.

(٣) كفاية الطالب: ص١٧٨.

(٤) لسان الميزان ٤٣٤/٤.

(٥) المناقب: ص٩٠، ٢٩٧.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٨/٩ ـ ٢٩، شواهد التنزيل: ١ / ١٤١ ـ ١٤٢.

(٧) الغدير: ٢٧٧/٢.

الطبراني عن أبي رافع وابن حجر وغيرهم[(١)].

الحادي والعشرون: أخرج الديلمي في مسنده عن علي عليه السلام: يا علي ان الله قد غفر لك ولذريّتك ولولدك ولاهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك، فابشر فإنّك الأنزع البطين[(٢)]. وأخرج ابن حجر نحوه[(٣)].

وأخرج الخوارزمي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ياعليّ إنّ الله قد غفر لك ولاهلك وشيعتك ومحبّي شيعتك، فانّك الأنزع البطين، منزوع من الشرك بطين من العلم.

وروى الامام سيّدناعلي ابن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثل مارواه الديلمي وقال في آخره: «منزوع من الشرك مبطون من العلم»[(٤)].

الثاني والعشرون: أخرج الحافظ الزرندي عن ابن عباس قال:

لما نزلت هذه الآية ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾ قال لعلي: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين. فقال: يا رسول الله ومن عدوي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله عليّاً رحمه الله[(٥)].

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أيضاً قال: نزلت في عليّ وأهل بيته[(٦)].

---

(١) راجع رشفة الصادي: ص٨٢، ينابيع المودة ص٢٦٩، الصواعق المحرقة ص١٥٩، كفاية الطالب ص١٨٥، تاريخ ابن عساكر ٣١٨/٤، لسان الميزان ٢٦٣/٦، كنز العمال ٢١٢/٦، اسعاف الراغبين: ص١٣١.

(٢) رشفة الصادي: ص٨١.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٩.

(٤) المناقب: ص٢٣٥، مسند الامام علي الرضا المطبوع مع مسند زيد الشهيد ص٤٥٦.

(٥) نظم درر السمطين: ص٩٢ ـ ٩٣، الصواعق المحرقة ص١٥٩.

(٦) شواهد التنزيل: ٣٦٦/٢، مجمع البيان: ١٢٤/١٠.

قال السيوطي في الدر المنثور في تفسيرها: أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، وأخرج الشبلنجي الى قوله «مقمحين»[١].

الثالث والعشرون: أخرج الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب عليّ عليه السلام قال:

سمعت عليّاً يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده الى صدري فقال:

يا عليّ أما تسمع قول الله تعالى: ﴿انّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأُمم للحساب تدعون غراً محجلين[٢].

وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم تسمع قول الله ﴿إنّ الّذين آمنوا﴾ الآية، هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأُمم للحساب تدعون غرّاً محجلين[٣].

وفي الباب روايات كثيرة أخرجها الحاكم الحسكاني الحنفي[٤].

الرابع والعشرون: أخرج الهيثمي عن عبدالله بن أبي نجى أن عليّاً عليه السلام أتي

---

(١) نور الأبصار: ص١٠٢.

(٢) شواهد التنزيل: ٣٥٦/٢، المناقب للخوارزمي نحوه ص١٧٩، الفصول المهمة لشرف الدين العاملي ص٣٩، روح المعاني.

(٣) الدر المنثور: في تفسير الآية، روح المعاني أيضاً في تفسير الآية.

(٤) شواهد التنزيل: ٢ / ٣٥٦ ـ ٣٦٦.

يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: بيضي واصفري، وغري غيري، غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك. فشق قوله على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس فدخلوا عليه قال: ان خليلي ﷺ قال: يا عليّ إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضاب مقمحين، ثمّ جمع يده الى عنقه يريهم الأقماح. رواه الطبراني في الأوسط(١).

الخامس والعشرون: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال:

كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ عليه السلام فقال النبيّ: والّذي نفسي بيده انّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت ﴿انّ الّذين آمنوا﴾ الآية(٢)، وأورده القندوزي في حديث طويل ذكر فيه بعض فضائل عليّ عليه السلام عن المناقب عن أبي الزبير المكي عن جابر(٣).

السادس والعشرون: أخرج الكنجي باسناده عن أبي سعيد الخدري قال:

نظر النبي ﷺ الى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. وقال: وقد سمعته من جم غفير بطرق مختلفة، وأخرج المناوي «شيعة عليّ هم الفائزون» وأخرج أيضاً «عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»(٤).

السابع والعشرون: أخرج الديلمي في الجزء الأوّل من كتاب الفردوس في باب الألف عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة وفاطمة حملها وعليّ لقاحها والحسن

---

(١) مجمع الزوائد: ١٣١/٩.

(٢) الدرّ المنثور في تفسير الآية.

(٣) ينابيع المودة: ص٦٢.

(٤) كفاية الطالب: ص١٧٥، كنوز الحقائق: ١ / ١٥٠، ١٧/٢.

والحسين ثمرها والمحبُّون لأهل البيت ورقها من الجنّة حقاً حقاً[١]. ومر نحو ذلك عن أبي امامة، وفي الباب نحوه عن عبدالرحمن بن عوف وأبي سعيد الخدري وجابر[٢].

وأنشد بعضهم شعراً في هذه الأحاديث:

يا حبّذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر

المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثمّ اللقاح عليّ سيد البشر

والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر

أنا بحبهم أرجو النجاة غداً ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر

هذا هو الخبر المأثور جاء به ... أهل الرواية في العالي من الأثر

الثامن والعشرون: أخرج الزمخشري عن علي عليه السلام إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال له: إذا كن يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذت شيعة ولدك بحجزتهم، فترى اين يؤمر بنا[٣].

وأخرج ربيع الأبرار: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذوا ولدك بحجزتك، وأخذوا شيعة ولدك بحجزهم، فنودي اين من يؤنس بنات[٤].

وفي مسند الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام المطبوع مع مسند الإمام زيد

---

(١) خصائص الوحي المبين: ص١٤١.

(٢) شواهد التنزيل: ٢٨٨/١ ـ ٢٩١ و٣١٢ ـ ٣١٣.

(٣) اساس البلاغة: ص١٥٥.

(٤) توجد نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب مشهد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام رقم ٥٣، أخذنا منها الحديث في باب الخير والصلاح وذكر أخبار الصلحاء وأحوالهم وما جاء فيهم وعنهم.

في الباب الرابع ص ٤٥٥، أخرج بالاسناد قال رسول الله ﷺ:

يا عليّ إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى اين يؤمر بنا.

قال أبو القاسم الطائي:

سألت أبا العباس بن ثعلب عن المعجزة قال هي السبب.

وسألت ابن نفطويه النحوي عن ذلك فقال هي السبب.

التاسع والعشرون: أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي عن ابراهيم بن شيبة الأنصاري قال:

جلست الى الأصبغ بن نباتة فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه عليّ عليّ بن أبي طالب، فأخرج لي صحيفة فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به محمّد ﷺ أهل بيته وامته، أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وان أهل بيته يأخذون بحجزة نبيّهم ﷺ، وان شيعته آخذون بحجزهم يوم القيامة، وانّهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى[1]، وأخرجه الشريف الحضرمي الشافعي[2].

---

(١) نظم درر السمطين: ص٢٤٣.

(٢) رشفة الصادي: ص٧٢.

أقول: الأحاديث الواردة في نجاة من تمسك بهم وفي فضل شيعتهم عليهم السلام كثيرة جداً تجاوزت حدا التواتر[١]، وصنف فيها جمع من أعلام الشيعة والسنة كتباً مفردة.

* * *

(١) يراجع الفصول المهمة: ص٤٠، ينابيع المودة: ص٦٣، ٩١، ٩٨، ١٣٠، ٢٥٧، الصواعق المحرقة ص٢٣٠، كفاية الطالب ص٩٨، ١٣٥، كنوز الحقائق: ١٩٣/٢، نزهة المجالس: ص٤٦٩، اسد الغابة: ٢٠٦/١، المناقب لابن المغازلي: اخرج فيه من أحاديث مناقبهم ٤٦٧، شواهد التنزيل الكتاب القيم الّذي لا غنى للباحث عنه للحافظ الحنفي المعروف بالحاكم الحسكاني قد جمع فيه مما يدلّ على ذلك أكثر من ١١٦٠ حديث.

■ تنبيه:

شيعة الرجل اتباعه وأنصاره وقد غلب هذا الإسم في عصر النبيّ ﷺ والصحابة إلى العصر الحاضر على أتباع عليّ عليه السلام والّذين اختصوا به وبأولاده، واتخذوهم أولياء واتخذوهم ائمّة في الدين، وفي تبليغ الأحكام عن الرسول ﷺ وفي تفسير القرآن والسنة وفي سائر الأُمور، وقد نص على ذلك علماء اللغة:

قال الجوهري في الصحاح: شيعة الرجل أتباعه وأنصاره.

وقال القيومي في المصباح: الشيعة الإتباع والأنصار.

وقال الراغب: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه.

وقال الفيروزآبادي في القاموس: وشيعة الرجل ـ بالكسر ـ أشياعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الإسم على كلّ من يتولي علياً وأهل بيته حتّى صار اسماً لهم خاصاً.

وقال ابن منظور في لسان العرب: الشيعة اتباع الرجل وأنصاره، جمعها شيع وأشياع (الى أن قال) قد غلب هذا الإسم على من يتولى عليّاً وأهل بيته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين حتّى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة. وقال الأزهري:

والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي ﷺ ويوالونهم.

وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية.

وقال الشيخ أبو محمّد الحسن النوبختي في الفرق والمقالات المطبوع في استانبول: الشيعة، هم فرقة عليّ بن أبي طالب المسمّون بشيعة عليّ في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وما بعده معروفون بانقطاعهم اليه والقول بإمامته(١).

وقال أبو حاتم السجستاني في الجزء الثالث من كتاب «الزينة» إنّ لفظ الشيعة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقب أربعة من الصحابة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار(٢).

وقال عليّ بن محمد الجرجاني في كتاب «التعريفات» في باب الشين:

الشيعة هم الّذين شايعوا عليّا رضي الله عنه وقالوا أنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج عنه وعن أولاده.

وممّا ذكرنا يظهر دلالة الأحاديث المذكورة على أن الشيعة اسم أطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة خاصة من أمته، هم اتباع علي عليه السلام وأشياعه ومن اتخذه وليّاً واقتفى أثره وأثر ولده، ويتأسى ويقتدي به وبأولاده الأئـمّة في عقائده وأعماله.

ولا معنى لهذا الاّ كونهم أئمّة في الدين وأولياء الناس بتعيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكون الأخذ بأقوالهم والعمل بفتاواهم في الفروع والاصول سبباً للنجاة في الدارين.

وليس المراد منها كلّ من يحب علياً ولايبغضه، فان مجرد ذلك لايصحح إطلاق الشيعة عليه ولايختصه بأهل البيت، فلايقال لمن يحب أحداً أنّه من شيعته الاّ إذا اقتدى به وتولاه وتابعه وشايعه والتزم بمتابعته ومشايعته، كما لاينتمي من

---

(١) نقض الوشيعة: ص٣٩.

(٢) نقض الوشيعة: ص٣٩.

أخذ العلم عن جميع العلماء الى واحد منهم الاّ إذا كان له اختصاص به.

ولاريب في أنّه ليس في فرق المسلمين وطوائفهم فرقة تنتمي الى أهل البيت غير الشيعة، ولاشبهة في إضافة علومهم وفقههم الى ائمّة أهل البيت عليهم السلام، كما لاشبهة في صحة إضافة فقه الحنابلة الى أحمد بن حنبل والحنفيّة الى أبي حنيفة والشافعيّة الى الشافعي، والمالكيّة، الى مالك.

فكما لايجوز لأحد إنكار صحة حكاية فقه المذاهب الأربعة بين أهل السنة عن مالك، وأحمد، والشافعي، وأبي حنيفة، لاستفاضة الفتيا عنهم، لايجوز أيضاً لأحد إنكار صحة فقه المذهب الجعفري وما عند الإماميّة من الحديث والعلم، وصحة انتمائه الى جعفر بن محمد وآبائه وأولاده الأئمّة عليهم السلام، سيما مع استفاضة كونهم من أجلة أهل العلم والفتيا في جميع الأحكام وتواتر ذلك بين المسلمين، ومعروفيّة فتاواهم ومذاهبهم بين الشيعة دون غيرهم من الفرق.

الثلاثون: أخرج شيخ الاسلام إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في حديث باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فيه بعض فضائل علي عليه السلام (إلى أن قال) والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنّة، وأمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، الى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيِّعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وائمّة امتي ومنتقماً من الجاحدين حقهم، وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[١].

الحادي والثلاثون: أخرج القندوزي عن المناقب بالاسناد عن أبي الزبير المكّي عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً ذكر فيه أيضاً

---

(١) فرائد السمطين: ص ٤٢ ـ ٤٣.

بعد فضائل علي عليه السلام (إلى أن قال):

وزوجته الصديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناي، وهو وهما والأئمّة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم في أمتي، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدي إلى صراطٍ مستقيم، لم يهب الله محبّتهم لعبد الاّ أدخله الجنّة[١].

الثاني والثلاثون: أخرج الزمخشري باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها امناء ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى[٢].

الثالث والثلاثون: أخرج الحمويني والخوارزمي مسنداً والهمداني في (مودة القربى) عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال:

دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا الحسين بن علي على فخذيه، وهو يقبّل خديه ويلثم فاه ويقول:

أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي[٣].

الرابع والثلاثون: أخرج الهمداني في (مودة القربى) في المودة العاشرة عن أصبغ بن نباتة عن عبدالله بن عباس قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

---

(١) ينابيع المودة: ص٦٢ ـ ٦٣.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق: المبحث الرابع من المسألة الخامسة، ينابيع المودة: ص٨٢، وأخرجه الحمويني بسنده الاّ أنّه قال «وحبله الممدود».

(٣) ينابيع المودة: ص١٦٨ و٤٤٥، كشف الأستار: ص٦١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٤/١.

أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون، وأخرجه الحمويني[١].

الخامس والثلاثون: أخرج الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين، وعليّ سيد الوصيين، وان أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ وآخرهم المهدي[٢]. وأخرجه في (مودة القربى) في المودة العاشرة.

السادس والثلاثون: أخرج الحمويني في فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي.

قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، ينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[٣].

وأخرجه في روضة الأحباب في ذكر الإمام الثاني عشر[٤].

---

(١) ينابيع المودة: ص٤٤٥، ٢٥٨.

(٢) ينابيع المودة: ص٤٤٥ و٢٥٨، كشف الأستار: ص٧٤.

(٣) عبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ٢٣٧، ينابيع المودة: ص٤٤٧.

(٤) عبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

السابع والثلاثون: أخرج القندوزي عن المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ـ وهو آخر من مات من الصحابة ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وصيي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت الإمام أبو الأئمّة الأحد عشر الّذين هم المطهرون المعصومون، منهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضيهم.

يا عليّ لو أن رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العلى، وأنت قسيم الجنّة والنار، تدخل محبّيك الجنة ومبغضيك النار[1].

الثامن والثلاثون: أخرج القندوزي عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمّة الهداة من ولده، فانّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات امتي وقوّاد الأتقياء الى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[2]، وأخرجه الهمداني في (مودة القربى) في المودة العاشرة[3].

وأخرج أبو سعيد عبدالملك بن محمد النيسابوري الخركوشي في (شرف المصطفى) عن علي عليه السلام أنّه قال:

فيكم من يخلف من نبيّكم صلى الله عليه وآله، ما ان تمسكتم به لن تضلوا، وهم الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم، بهم يستضاء من شجرة طاب

---

(١) ينابيع المودة: ص ٨٥.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٤٥.

(٣) ينابيع المودة: ص٢٥٨.

فرعها، وزيتونة طاب (بورك ظ) أصلها، نبتت في الحرم وسقيت من كرم، من خير مستقر الى خير مستودع، من مبارك الى مبارك، صفت من الأقدار والأدناس ومن قبيح ما نبت به شرار الناس، لها فروع طوال لاتنال، وحسرت عن صفاتها الألسن، وقصرت عن بلوغها الأعناق، فهم الدعاة وبهم النجاة، وبالناس إليهم حاجة، فاخلفوا رسول الله ﷺ بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أنّهم والقرآن: الثقلان وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فالزموهم تهتدوا وترشدوا ولا تتفرقوا عنهم ولاتتركوهم فتفرقوا وتمرقوا[١].

(التاسع والثلاثون) أخرج الديلمي في حديث عن جابر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: فمن سره أن يلقى الله وهو عنه راض فليتول عليّاً وعترته، فإنّهم أوليائي ونجبائي وأحبائي وخلفائي[٢].

(الأربعون) أخرج الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (ت ٤١٢) في أربعينه بإسناده حديثاً طويلاً، وهو الحديث الرابع من أربعينه، ذكر فيه أسماء الأئمّة الإثنى عشر من الإمام علي بن أبي طالب الى المهدي محمّد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام وذكر فضيلة موالاة كلّ واحد منهم واتخاذهم أولياء[٣].

---

(١) عبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ٢٦٥ / ٢٦٦.

(٢) عبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ٢٣٩.

(٣) يراجع كتاب الأربعين: للحافظ أبي الفتح، ومقدمتنا على كتاب مقتضب الأثر: ص يب يج وكتابنا منتخب الأثر: ١ ب ٨ ح ٣٠ ص ١٢٠، عبقات الأونار: ج٢ م ١٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤، كشف الأستار ص٢٧ ـ ٢٩.

ومن الروايات الواردة فيهم الدالة على وجود التمسك بهم والمصرِّحة بعددهم وأسمائهم، ما أخرجه القندوزي عن واثلة وصاحب فرائد السمطين عن عمر بن سلمة[١]. وشارح غاية الأحكام عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام[٢]، وصاحب روضة الأحباب والمناقب[٣] عن جابر، والخوارزمي بسنده عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبسنده عن علي عليه السلام[٤] وغيرها.

أقول: الأحاديث في إرجاع الأُمّة الى أهل البيت وفي التصريح بأسماء الأئمّة الإثنى عشر كثيرة متواترة، لايمكن في مثل هذا الكتاب استقصاؤها، وانّما ذكرنا ـ منها ـ مضافاً الى أحاديث الثقلين والسفينة والأمان ـ هذه الأحاديث الأربعين تبركاً، ولما نقله الحافظ أبو الفتح محمّد بن أبي الفوارس في أوّل أربعينه تبركاً، ولما نقله الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أوّل أربعينه عن الشافعي بعد ذكر حديث «من حفظ عني من أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً» أن المراد من هذه الأربعين مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونقل باسناده عن أحمد بن حنبل أنه قال:

خطر ببالي من أين صح عند الشافعي، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وهو يقول:

شككت في قول محمد بن إدريس عن قولي: من حفظ من أمتي أربعين حديثاً في فضائل أهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة، أو علمت أن فضائل أهل

---

(١) ينابيع المودة: ص٤٤٢ ـ ٤٤٣، عبقات الأنوار ج٢ م ١٢ ص ٢٤٠.

(٢) كشف الأستار: ص٧٤.

(٣) عبقات الأنوار: ٢ م ١٢ / ٢٣٨.

(٤) مقتل الحسين: عليه السلام ١ / ٩٤ ـ ٩٥، ينابيع المودة: ٤٨٥ ـ ٤٨٧.

بيتي لاتحصى؟

ومن أراد الاطلاع على طائفة من هذه الأحاديث فعليه بكتابنا منتخب الأثر، فقد أخرجنا فيه ما يزيد على ٢٧٠ حديثاً من الأحاديث المروية في الأئمّة الإثنى عشر من طرق الفريقين، وما كتبناه مقدمة على كتاب مقتضب الأثر للعلامة المحدث ابن العياش الجوهري (ت ٤٠١).

وليراجع أيضاً الكتاب القيم ينابيع المودة، ومودة القربى، والمناقب للخوارزمي وفرائد السمطين للحمويني، ونظم درر السمطين للزرندي، وجواهر العقدين للسمهودي والفصول المهمة لابن الصباغ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي وتذكرة الخواص والصواعق المحرقة ووفاء الوفاب بأخبار دار المصطفى ص٧٣ وحسن التوسل بهامش الإتحاف ص ٧٤، ورشفة الصادي ص٢٨ تفسيراً لاية النور والمناقب لابن المغازلي، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، وغير ذلك من جوامع الحديث، والصحاح، والمسانيد، والتفاسير، والتواريخ مما جاء اسماؤها في كتاب عبقات الأنوار. فإنّك إن سبرت هذه الكتب وكتاب عبقات الأنوار تجد في هذه المعاني روايات كثيرة.

وقد أفرد العلامة محمّد معين السندي مؤلف «دراسات اللبيب في الأُسوة بالحسنة الحبيب» كتاباً أسماه «مواهب سيّد البشر في حديث الأئـمّة الإثني عشر»[(١)].

---

(١) قد صرح بهذا العلامة المحقق بحجيّة مذهب أهل البيت وبطلان كلّ إجماع على خلافهم، فقال في كتابه: «دراسات اللبيب» في مسألة الجمع بين الصلاتين: وممن لم يحمل جواز الجمع في الحضر على أدنى حاجة واتخذه مذهباً من غير عذر رأساً، الإمام الحق الصدق

=

كما قد ذكر فضائلهم جمع من الأعلام وأرباب التراجم، وقد أفردوا في ذلك كتباً عديدة.

وأمّا الإمامية فأفردوا في ذلك كتباً كثيرة لايستغني الباحث عنها، فمن صنف منهم في ذلك: الشيخ الجليل الثقة الثبت أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي من أعلام القرن الرابع، فصنف كتابه القيم: «كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر»، وأخرج فيه في ذلك بأسانيده وطرقه المعتبرة عن جماعة من الصحابة كأمير المؤمنين علي، والحسن، والحسين عليهم السلام، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعمار، وجابر بن سمرة، وأبي ذر، وسلمان، وجابر بن عبدالله، وزيد بن ثابت وأم سلمة وغيرهم.

وممّا يؤيد هذه الأحاديث روايات أخرى أخرجها في غير هذه الأبواب جمهرة من علماء الفريقين.

وقد صنف في كراماتهم ومناقبهم وما سمع منهم من العلم والحديث من عصر الصادقين بل من النصف الثاني من القرن الأوّل كتباً لايسع هذا المختصر سرد اسمائها، فمن أراد الإطّلاع عليها فعليه بمطالعة اجزاء كتاب: «الذريعة الى تصانيف الشيعة».

وأقلّ ما يستفاد من هذه الأحاديث هو حجيّة أقوال أهل البيت ومذاهبهم

= الصديق الصادق رضى الله عنه. ومذهب واحد منهم مذهب باقيهم كما قال أبوه محمد باقر حقائق الوجود كلة، على ما نقله ابن الهمام في «فتح القدير» لما سئل في مسألة هل يوافقه فيه علي بن أبي طالب رضى الله عنه؟ لايصدر أهل بيته الاّ عن رأيه، ولو فرضنا وجود إجماع على خلاف هذا الحديث فلا إجماع بمخالفة أهل البيت ـ الخ (عبقات الأنوار ج٢ م ١٢ / ٣٠٦).

في الفقه والعلوم الشرعية ووجوب الرجوع اليهم والى أحاديثهم ونجاة من تمسك بهم. وقد عرفت مما أسلفنا أن ما بيد الشيعة في الفقه والأحكام الشرعيّة وما في جوامعهم مأخوذ من أهل البيت عليهم السلام لاريب في ذلك، فلايعرف مذاهبهم ولا يؤخذ علومهم الاّ من كتب الشيعة، وهذا أمر واضح يعرفه كلّ منصف متتبع خبير.

* * *

ونختم الكلام بايراد بعض الكلمات الصادرة عن إمام البلغاء وسيد الفصحاء نفس الرسول وسيف الله المسلول، قائد البررة وقاتل الكفرة، ولي كلّ مؤمن ومؤمنة، أمير المؤمنين أبي الحسن والحسين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شأن أهل البيت ووجوب الإقتداء بهم:

١ـ فمن ذلك قوله عليه السلام في خطبته في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام بجامع الكوفة:

فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، وإلينا مصير الأُمور، وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئـمّة ومـنقذ الأُمّـة ومـنتهى النور(١).

٢ـ وقال عليه السلام: موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه (الى أن قال) لايقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأُمّة أحد، ولايسوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصيّة والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل الى

---

(١) تذكرة الخواص: ص١٣٨.

منتقله[١].

٣ـ وقال: ا لله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر.

ألا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم[٢].

٤ـ وقال: أنظروا أهل بيت نبيّكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أمرهم، فلم يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[٣].

٥ـ وقال: وأنّى تؤفكون، والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون، وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، وأنزلوهم بأحسن منازل القرآن[٤]، وردوهم ورود الهيم العطاش[٥].

أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم «انّه يموت من مات منا وليس بميت ويبلي من بلى منا وليس ببال» فلاتقولوا بما لاتعرفون فإنّ أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لاحجة لكم عليه، وهو أنا.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١١٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٧.

(٤) في شرح الشيخ محمد عبده: أي أحلوا عترة النبيّ من قلوبكم محلا من التعظيم والإحترام، وان القلب هو أحسن منازل القرآن.

(٥) في الشرح المذكور: هلموا الى بحار علموهم مسرعين كما تسرع الهيم ـ زي الإبل العطشى ـ الى الماء.

ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر[١] وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الايمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، واديتكم كرائم الأخلاق من نفسي[٢].

٦ـ وقال في وصف النبيّ ﷺ: أرسله بأمره صادعاً وبذكره ناطقاً، فأدى أميناً ومضى رشيداً، وخلّف فينا راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها لحق[٣]، دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام (الى أن قال) ألا أن مثل آل محمّد ﷺ كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم[٤].

٧ـ وقال عليه السلام: نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبينا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضينا ينتظر السطوة[٥].

٨ـ وقال عليه السلام: فأسألوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلا ويموت منهم موتاً[٦].

---

(١) في الشرح المذكور أيضاً: الثقل بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي قال عليه السلام «تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» أي النفيسين، وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن وترك الثقل الأصغر وهو ولداه ـ ويقال عترته ـ قدوة للناس.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ٨٧.

(٣) قال ابن أبي الحديد

(٤) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٠.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٩.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة: ٩٣ و١٨٩، وفي الرياض النضرة: ٢٦٢/٢ عن أبي الطفيل قال:

٩ـ وقال، وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر: ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً وحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً (الى أن قال في آخر هذه الخطبة) وليس كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه، حتّى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطاريء، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لايمر بي من ذلك شيء الاّ سألت عنه وحفظته[١].

١٠ـ وقال: أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم.

بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى[٢].

١١ـ وقال: وانّما الأئمّة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لايدخل الجنّة الاّ من عرفهم وعرفوه، ولايدخل النّار الاّ من أنكرهم وأنكروه[٣].

١٢ـ وقال: نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولاتؤتى البيوت إلاّ من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً (ومنها) فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا[٤].

١٣ـ وقال: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم [وظاهرهم عن باطنهم] وصمتهم عن حكم منطقهم، لايخالفون الحق

= شهدت عليّاً يقول: سلوني، والله لاتسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الاّ وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار في سهل أم جبل، أخرجه أبو عمر.

(١) نهج البلاغة: الخطبة: ٢١٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة: ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة: ١٥٤.

ولا يختلفون فيه.

هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل.

١٤ـ أخرج ابن سعد عن جبلة بنت المصفح عن أبيها قال: قال لي علي عليه السلام: يا أخا بني عامر سلني عما قال الله ورسوله فإنا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله، قال: والحديث طويل(١).

هذا آخر ما كتبناه حول وجوب الأخذ بأحاديث جوامع الشيعة وحجية أقوال ائمّتهم عليهم السلام، ووجوب التمسك بهم قبل عشر سنين، فجددت النظر فيه ولخصته وأعددته للطبع طلباً لمرضاة الله تعالى ومرضاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

والرجاء ممن يطلع عليه ان رأى فيه هفوة أن يتجاوز عني ويدعو لي ليغفر لي ربّي هفوتي وذنوبي، ويستر عيوبي، ويحشرني، ووالدي وجميع أساتذتي، ومشايخي، وأهلي وأولادي في زمرة المتمسكين بولاية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

إن تجد عيباً فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

وكان اتمام ذلك في السادس عشر من ربيع الثاني من سنة ١٣٨٩ هـ،

ثمّ أجلت النظر فيه واستنسخته وراجعت مصادره ومآخذه ثالثاً وزدت عليه في شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن من شهور سنة ١٣٩٤ هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

لطف الله الصافي الگلپايگاني

---

(١) الطبقات لابن سعد: ٦/٢٤.



مصادر الكتاب

مصادر مقدمة الكتاب

أنساب الأشراف للبلاذري

العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي

إرشاد الفحول

أُسد الغابة في معرفة الصحابة

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري

الرياض النضرة للمحبّ الطبري

المعجم الكبير للطبراني

الصواعق المحرقة لابن حجر

تاريخ الامم والملوك للطبري

تاريخ اليعقوبي

تاريخ الخميس للدياربكري

تفيسر الخازن

تفسير المراغي

تفسير الكشّاف للزمخشري

تلخيص المستدرك للذهبي

سنة أهل البيت للسيد محمد تقي الحكيم

سنن الدارمي
صحيح البخاري بحاشية السندي
صحيح مسلم
صفوة التفاسير — للصابوني
عبقرية عمر — للعقاد
عمدة القارى في شرح صحيح البخاري
فكرة التقريب بين المذاهب — للسيد محمد تقي الحكيم
لسان الميزان — لابن حجر
كنز العمال — للمتقي الهندي
مراصد الاطلاع — لابن عبدالحق البغدادي
محاسن التأويل
معالم التنزيل — للبغوي
ينابيع المودة — للقندوزي الحنفي

❊ ❊ ❊

مصادر الكتاب

الذريعة الى تصانيف الشيعة	للشيخ آغا بزرگ الطهراني
الامام الشهيد السيد محمد باقر الصد	
الاستيعاب	لابن عبدالبرّ
الجرح والتعديل	
العتب الجميل	للسيد محمد بن عقيل
النصائح الكافية لمن يتولى معاوية	للسيد محمد بن عقيل
المصالت	لابن حجر
أجوبة مسائل جار الله	للسيد شرف الدين العاملي
الإبانة	لمحمد بن بطّة
أنساب الأشراف	للبلاذري
أخبار المدينة	لأبي الحسن يحيى
الطبقات الكبرى	لابن سعد
الرياض النضرة	لمحب الدين الطبري
الدر المنثور	للشيخ جلال الدين السيوطي
الموطأ	للامام مالك
أضواء على السنة المحمدية	للشيخ محمود أبو رية

أسماء الرجال — لابن عقدة

الرفع والتكميل

الباعث الخبيث

المسترشد في الإمامة — للطبري الإمامي

استقصاء الافحام — للسيد حامد حسين اللكهنوي

الأدب المفرد — للبخاري

الجامع الصغير — للشيخ جلال الدين السيوطي

المعجم الأوسط — للطبراني

الصواعق المحرقة — لابن حجر الهيثمي

أسباب النزول — للواحدي

المناقب — لابن المغازلي

الشرف المؤبّد لآل محمّد — للنبهاني

الخصائص الكبرى

المصنهف — لابن أبي شيبة

اسد الغابة في معرفة الصحابة — لابن الأثير

المستصفى — للغزالي

السنن الكبرى — للبيهقي

المعجم الكبير — للطبراني

الاصابة — لابن حجر

النّهاية — لابن الأثير

الاتحاف بحب الأشراف — للشبراوي

التعريفات للجرجاني
الغدير للشيخ الأميني
الفصول المهمة للسيد شرف الدين العاملي
أساس البلاغة للزمخشري
الشفا بتعريف حقوق المصطفى
المناقب للخوارزمي
الكامل في التاريخ لابن الأثير
الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري
إحياء الميت بفضائل آل البيت
أخبار إصبهان لأبي نعيم الاصبهاني
بغية الراغبين
تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي
تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر
تاريخ صفين لنصر بن مزاحم
تاريخ الخلفاء للسيوطي
تفسير الكشاف للزمخشري
تفسير الخازن
تذكرة علماء إمامية للسيد حسين عارف
تيسير المطالب في أمالي الامام أبي طالب
تذكرة الحفاظ للذهبي

تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي
تاريخ الامم والملوك	للطبري
تاريخ دمشق	لابن عساكر
تهذيب التهذيب	لابن حجر
جامع الرواة	لابن عقدة
جمع الجوامع للسيوطي	
رحلية الأولياء	لأبي نعيم الاصبهاني
خصائص الوحي المبين	لابن بطريق
خصائص الوحي المبين	لأبي نعيم الاصبهاني
ذخائر العقبى في مودة ذوي القربى	للمحبّ الطبري
دراسات عن المؤرخين العرب	للمستشرق مارجليوث
روح المعاني (تفسير قرآن)	للآلوسي
رشفة الصادي	
رجال النجاشي	
سنن ابن ماجة القزويني	
سنن الترمذي	
سيرة يحيى بن الحسين	
شرح نهج البلاغة	لابن أبي الحديد
شيخ المضيرة	للشيخ محمود أبو ريه
شواهد التنزيل	للحاكم الحسكاني
شرح المشكاة	لعبدالحق الدهلوي

صحيح البخاري

صحيح مسلم

عبقات الأنوار للسيد ميرحامد حسين الهندي

فيض القدير للمنّاوي

فرائد السمطين للحمويني الشافعي

فتح الملك العلي لأحمد الحسني المغربي

فهرس أسماء المصنّفين من الشيعة للنجاشي

كنوز الحقائق للثعلبي

كشف الأستار

كنز العمال للمتقي الهندي

گنيجنه دانشمندان للشيخ محمد الرازى

كشف النقاب لابن الجوزي

كفاية الطالب للشنقيطي

لسان الميزان لابن حجر

لباب الأنساب لابن فندق البيهقي

مروج الذهب للمسعودي

مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني

مجمع الزوائد للصفدي

مسند أحمد بن حنبل

مفاتيح الغيب للفخر الرازي

مقدمة ابن خلدون

معاوية بن أبي سفيان في الميزان

مقدمة تاريخ ابن الوردي

معالم التنزيل — للبغوي

محاسن التأويل — للقاسمي

منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر — لمؤلف هذا الكتاب

نهج البلاغة — جمع الشريف الرضي

نظم درر السمطين — للزرندي

نور الأبصار — للشبلنجي

نقض الوشيعة — للسيد محسن الأمين العاملي

وفاء الوفا باخبار دار المصطفى — للسمهودي الشافعي

ينابيع المودة — للقندوزي الحنفي

❊ ❊ ❊



فهرس الكتاب

فهرس الكتاب